اتجاهات الكتابة التاريخية

فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر

" القرنين التاسع عشر والعشرين "

دكتورعبد المنعم ابراهيم الجميعى

استاذ التاريخ الحديث والمعاصر

جامعة القاهرة - فرع الفيوم

الطبعة الأولى

١٩٩٤



عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES



الناشر :

عين للدراسـات والبحوث الانسـانية والاجتماعية

ÊIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

٦ شارع يوسف فهمي - اسباتس - الهرم - تليفون: ٣٨٣٢٥٢٩

المشرف العام : دكتور قاسم عبده قاسم

تصميم الغلاف : محمد أبو طالب

فهرست

مقدمة

ارتبطت حركة التأليف التاريخى فى مصر قبيل ظهور المدرسة التاريخية الحديثة بالإهتمام بذكر سير العظماء وغرائب الحوادث وتاريخ الملوك والساسة والحكام والإفاضة فى التعرض لمولدهم وذكر سيرتهم الذاتية من حيث بيان نشأتهم ووصف حفلات زفافهم والإسهاب فى ذكر روحاتهم وغدواتهم ، وإبراز محاسنهم وتبرير أخطائهم ، حتى مظاهر الأبهة والفخامة التى كانوا يحاطون بها عقب وفاتهم لم يغفلوها بل قاموا بطلائها بطلاء مذهب . أما تاريخ الشعوب والأمم وتصوير مشاعر الناس على أسس من الحق وعدم الإنحياز لإرضاء الحاكمين أو التملق لهم فلم يحظ بمثل هذا الاهتمام ولم تسلط الأضواء على أحوال الناس وبخاصة الاجتماعية والاقتصادية على الرغم من أن الشعوب هى التى صنعت التاريخ وكانت الطاقة الحقيقية له حتى جعلته يتوهج أو يخبو . ولم يكن الملك أو الحاكم إلا واجهة تعبر عن ذلك . يضاف إلى هذا أن هؤلاء المؤرخين لم يسخروا طاقاتهم لخدمة مصالح وطنهم على أسس من الحق والحكم على الوقائع بطريقة موضوعية . واستمر الحال على هذا المنوال فترة حتى برزت النهضة التاريخية الحديثة ، وأخذ المؤرخون فى توجيه جهودهم إلى تاريخ حياة الشعوب وأحوالها بما فيها من مباهج ومآس ، وإلى إتجاهاتهم الفكرية وظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ، ومظاهر حياتهم المختلفة بخيرها وشرها حتى صار تاريخ الملوك والحكام لا يذكر إلا من خلال الحديث عن شعوبهم وأصبح التاريخ علم دراسة حركة الزمن ورصد اتجاهات التطور ، وأصبح من أدوات المجتمعات فى معركة الرقى والتقدم ، كما أصبحت فلسفة التاريخ تسلم بأهمية الشعوب وتنسب اليها الأحداث الهامة خاصة وأنها هى التى صنعت التاريخ ولا تزال تصنعه .

ونتيجة لذلك أصبحت دراسة التاريخ أداة للنقد السياسى ، وحافزا على الاصلاح الاقتصادى والاجتماعى وباعثا على التطور الحضارى .

الفصل الأول

اتجاهات الكتابة التاريخية فى مصر خلال القرن التاسع عشر

* أهمية كتابات الجبرتى فى تاريخ مصر الحديث * كتابات الجبرتى عن محمد على وما ترتب عليها * دور رفاعة الطهطاوى وتلاميذه فى حركة التنوير وفى تطوير الدراسات التاريخية * على مبارك ودراساته حول تاريخ مصر العمرانى والاجتماعى والتعليمى * معاصرو على مبارك وكتاباتهم * ميخائيل شاروبيم ومواكبة الأسلوب الحديث فى الكتابة التاريخية * كتابات الأفغانى وأثرها فى انبعاث الكتابة الوطنية * كتابات رجالات الثورة العرابية كلون من ألوان الكتابة التاريخية .

تبدأ حركة التأليف التاريخى لمصر الحديثة بعبد الرحمن الجبرتى الذى عاش عصر انتقال مصر فى العصور الوسطى إلى العصر الحديث تلك الفترة التى اتسمت بالإضطراب الشديد والتغير السريع ، والتى شملت أواخر العصر العثمانى الأول وعصر الحملة الفرنسية ونحو عشرين سنة من حكم محمد على . وهذه الفترة من تاريخ مصر تعد الحد الفاصل بين عصر الركود والهدم والتخريب ، وعصر النهضة والانشاء والتجديد.

وكتابات الجبرتى فى مؤلفيه " عجائب الآثار فى التراجم والأخبار [١] " ومظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس [٢] – أو زوال دولة الفرنسيس فى بعض النسخ – تعد بمثابة الركائز الأساسية فى كتابة تاريخ مصر الحديث خاصة وان صاحبها ذكر الحقائق التاريخية دون موارأة أو مجاملة لحاكم أو لغيره ، وعالج مشاكل الحياة والمجتمع المصرى معالجة البصير بالأمور وحكم عليها حكما مقبولا مما جعل المؤرخ البريطانى "توينبى" يصفه بأن مثل ثوكيد يدس اليونانى الذى وقع عليه عبء كتابه تاريخ حقبة شاذة من حياة الحضارة التى ترعرع فى ربوعها ، وأن فى وسع مصر أن تفاخر بالجبرتى وان تباهى به سائر المتحدثين بالعربية [٣] .

وجعل " شفيق غربال " يصفه بأنه أخذ من كل شىء بطرف ، وله فى كل دراسة مقام محمود [٤] .

---

١ – طبع عدة طبعات بعد أن ظل محجوبا لفترة ليست بالقليلة ، وبعد أن أذن الخديوى توفيق بطبعه طبع لأول مرة فى عام ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩ بالمطبعة الأميرية ببولاق ثم تكرر طبعه فطبع بالمطبعة الشرفية فى عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م فى أربعة أجزاء وقامت وزارة التربية والتعليم بتحقيقه تحت اشراف الأستاذ محمد شفيق غربال فى عام ١٩٥٨ كما ترجم إلى الفرنسية فى تسعة أجزاء .

٢ – يؤرخ هذا الكتاب للحملة الفرنسية على مصر ، وكان الجبرتى قد أهداه إلى يوسف باشا القائد العثمانى الذى دخل القاهرة فى أعقاب خروج الفرنسيين منها ، وقد قامت وزارة التربية والتعليم بتحقيقه فى عام ١٩٦١ . والجدير بالذكر أن الجبرتى قد أفاد فى تاريخه من جهود بعض المعاصرين له أمثال اسماعيل الخشاب وحسن العطار كما أفاد أيضا من جهود من سبقه من المؤرخين .

٣ – أرنولد توينبى : عبد الرحمن الجبرتى وعصره – ضمن كتاب عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث ص ١٥ .

٤ – محمد شفيق غربال : عبد الرحمن الجبرتى – ضمن كتاب عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث ص ٩ – ١١ .

وجعل " عزت عبد الكريم " يصف ما كتبه بأنه كان على مستوى عال من الدقه والتحرى والإضافة خلال ذلك المنعطف الذى كانت تجتازه مصر [١] .

وجعل " محمد أنيس " يقول عنه أن أهم ما يميزه هو دقة المؤرخ واستقصاؤه للحوادث ، وموضوعيته هذا فضلا عن أنه كتب عن عصور ثلاثه هى مصر العثمانية والحملة الفرنسية وظهور محمد على [٢] .

يضاف الى ذلك أن البعض وصف ما كتبه بأنه أعظم تواريخ مصر فى القرنين الثانى عشر ، والثالث عشر الهجريين (٣) وأنه تاريخ ممتاز للحوادث التى وقعت فى مصر فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين ، وانه من أعدل واضبط المؤلفات التاريخية التى تصف أحداث زمانها بصدق (٤) ويمكن ان نرجع ذلك إلى ما يلى :

١ - يعد ما كتبه الجبرتى وثيقة تاريخية هامة وفريدة فى تاريخ مصر السياسى والاجتماعى خاصة وأنه يحمل بين جنباته صورة مفصلة عن حياة المصريين الاجتماعية، ويتضمن التأثيرات الموضوعية للحملة الفرنسية على مصر ، كما يتضمن فترة هامة من حكم محمد على بما لها وما عليها . فقد عاش الجبرتى عصر انتقال مصر من حال إلى حال ، وصوّر ما تحمله أهلها من مشقات ودوّن ما

---

١ - من تقديم عزت عبد الكريم للدراسات والبحوث التى قدمت خلال ندوة الجبرتى التى أقامتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى ابريل ١٩٧٤ .

٢ - محمد أنيس : الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ، دراسة ضمن بحوث الندوة .

٣ - راجع ما كتبه ماكدونالد **Macdonald** فى ترجمته للجبرتى فى دائرة المعارف الإسلامية مادة " جبرتى " وما كتبه إدوارد وليم لين فى كتابه الأحوال والعادات فى مصر الحديثة

The, Manners , customs of the modern

Egyptian, london, 1836

٤ - أسدرستم : المحفوظات الملكية المصرية ، المجلد الأول ١٨١٠ - ١٨٣٢ تحت عنوان " ما لا يستغنى عنه الباحث "

رأى وما سمع وما أحس دون أن ينحاز لحاكم أو لسلطة فعلى الرغم من تكوينه الدينى ، فقد كان رجل دين ودنيا أخذ من كل شىء بطرف فاشاد بالمظاهر الايجابية لسياسة الفرنسيين فى مصر أحيانا وندد بأعمالهم المنافية للشرع والدين فى أحيان أخرى فامتدح رفضهم للسخرة ، وتشكيلهم الديوان ، واهتمامهم بتنظيم القضاء وعنايتهم بالنظافة ، ومنعهم دفن الموتى فى المقابر القريبة من المساكن ، وعدالتهم فى الأحكام خاصة خلال محاكمتهم لسليمان الحلبى قاتل كليبر حيث لم يبادروا بقتله بل سألوه وحاكموه وناقشوه وناقشوا الشهود ، كما أبدى اعجابه بنشاطهم العلمى ورغبتهم فى البحث والمعرفة وتنظيمهم لقاعة المطالعة التى خصصوها للقراء [1] وتطلعهم الزائد الى العلوم فعندما شاهد التجارب العلمية التى أجراها أمامه بعض علماء الفرنسيين قال : لهم تطلع زائد للعلوم وأكثرها الرياضة ومعرفة اللغات واجتهاد كبير فى معرفة اللغة والمنطق ويدأبون فى ذلك الليل والنهار، وعندهم كتب مفردة لأنواع اللغات وتصاريفها واشتقاقاتها بحيث يسهل عليهم نقل ما يريدون من أى لغة كانت إلى لغتهم فى أقرب وقت .. وعندهم الآلات الفلكية الغريبة المتقنة الصنعة وآلات الارتفاعات البديعة العجيبة التركيب الغالية الثمن كما أعرب عن دهشته مما شاهده عندما زار المجمع العلمى الفرنسى بقوله " ولهم فيه أمور وأحوال وتراكيب غريبة ينتج منها نتائج لا يسعها عقول أمثالنا " [2].

وتزداد قيمة ما كتبه الجبرتى من كونه عاصر معظم الأحداث التى كتبها وشارك فى بعضها أحيانا ، وتابع بعضها فى أحيان أخرى ، وساعده فى ذلك اتصاله بالجهات

---

١ - من المفيد الإشارة إلى أن ما كتبه الجبرتى فى " مظهر التقديس " يختلف عما كتبه فى " عجائب الآثار " ففى مظهر التقديس يخرج الجبرتى عن الموضوعية أحيانا ، وينظر إلى الحوادث بعاطفته الدينية والوطنية فيرى كل ما هو فرنسى كريه ، ويكفى أن يكون الحكم غير اسلامى لينتقده ، ولكنه فى عجائب الآثار تخلى عن هاتين العاطفتين .

للتفاصيل انظر د. محمد أنيس : الجبرتى بين مظهر التقديس وعجائب الآثار ، مجلة كلية الآداب المجلد الثامن عشر جـ١ مايو ١٩٥٦ ص ٥٩ - ٧٠ .

٢ - الجبرتى : عجائب الآثار جـ٣ ، القاهرة ، المطبعة الأميرية صفحات ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥ .

الرسمية يومئذ ، وتعيينه عضوا فى الديوان العام الذى أنشأه الفرنسيون بالقاهرة للاستعانة به على ضبط النظام فجاء ما كتبه سجلا حافلا التزم فيه جادة الحيدة والانصاف وقد عبر عن ذلك فى مقدمة كتابه بقوله "لم أقصد بجمعه خدمة ذى جاه كبير أو طاعة وزير أو أمير ولم أداهن فيه دولة بنفاق أو مدح أو ذم مباين للأخلاق لميل نفسانى أو غرض جسمانى " .

وحول موضوعية الجبرتى وعدم انحيازه لارضاء الحاكمين وتغلب الموضوعية على الذاتية فى كتاباته نذكر .

١ – على الرغم من دفاع الجبرتى عن العثمانيين فى العديد من المواقف فقد أعرب عن خيبة أمله فى عودتهم إلى مصر عقب خروج الفرنسيين منها لشعوره أن الحكم الفرنسى فى بعض الأحيان كان خيرا من الحكم العثمانى .

٢ – على الرغم من كراهية الجبرتى لمحمد على لما رآه من ضروب العنف والاستبداد والقسوة التى وقعت فى عهده ، ووضعه لأدوات الانتاج فى يده ، وقيامه بالغاء الالتزام الذى أضير منه شخصيا فقد كانت كتاباته عنه فى معظم الأحيان تتسم بالموضوعية فأشاد بمحمد على فى بعض المواقف وانتقده فى مواقف أخرى ، وعن مواقف الإشادة بمحمد على نذكر أنه أشاد بفضله فى تعمير الاسكندرية ووصف ذلك العمل بأنه من محاسن الأفعال التى عجز السابقون عن القيام بها ، كما أشاد به عندما قام بتشجيع أبناء مصر من النبهاء فذكر أنه عندما ابتكر مصريا يدعى " حسين شلبى عجوة " آلة لضرب الأرز وتبييضه تدور بطريقة سهلة توفر على الناس جهدهم وطاقاتهم وعمل لها مثالا من الصفيح وقدمه لمحمد على أنعم عليه الباشا بالأموال وأمره أن يذهب إلى دمياط ليقيم فيها مصنعا تستخدم فيه هذه الآلة التى اخترعها [1] .

أما عن عن مواقف انتقاده لمحمد على فعلى الرغم من أنه كان يعلم جيداً أن ذلك سيسبب له المتاعب ، وقد يعرض حياته وحياة اسرته للخطر فانه كان جريئا وأمينا

---

١ – الجبرتى : عجائب الآثار جـ ٤ ص ٢٧٢ .

فى إتهامه له فذكر " أن من طبعه الحسد والشره والطمع والتطلع لما فى أيدى الناس وارزاقهم [١] " كما تعرض لموقف محمد على من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى الجزيرة العربية بالنقد فأعرب عن تعاطفه مع رجالات الدعوة واقتناعه بآرائهم، وأبدى تبرمه من قيام محمد على بإثقال كاهل المصريين بالضرائب لتدبير تكاليف الحمله فقال " وجعل على كل فدان ستة قروش وسبعة وثمانية وذكر أنها مساعدة على حروب الحجاز [٢] " كما ذكر أن جنود محمد على كانوا يخطفون من الفلاحين " السمن والجبن والتبن والبيض وغير ذلك [٣] " بحجة سفرهم الى الحجاز لدرجة أن قل اللحم والسمن والجبن خاصة بعد أن استولى محمد على على مواشى الفلاحين وأغنامهم [٤] .

وإلى جانب ذلك فإنه يمكن القول أن الجبرتى كان وسطا فى بعض الأحيان فى حكمه على محمد على ومن ذلك قوله " له مندوحة لم تكن لغيره من ملوك هذه الأزمان فلو وفقه الله لشئ من العدالة على ما فيه من العزم والرياسة والشهامة والتدبير والمطاولة لكان أعجوبة زمانه وفريد أوانه [٥] .

وهكذا يتضح أن الجبرتى لم يتجن على محمد على بل كان منصفا فى عرضه لأعماله فذكر ماله وما عليه وهذه هى إحدى شيم المؤرخ الحقيقى الذى لا يحابى ولا ينحاز

---

١ - عجائب الآثار جـ ٣ ص ٣٤٢ - ٣٤٤ .

٢ - نفسه جـ ٣ ص ٣١٣ .

٣ - نفسه جـ ٣ ص ٣٦٩ .

٤ - نفسه جـ ٤ ص ٩٠ وللتفاصيل انظر د. عبد المنعم الجميعى : دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فى كتابات المؤرخ المصرى عبد الرحمن الجبرتى : الرياض ، العدد الأول من مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية .

واللافت للنظر أنه على الرغم من أن الجبرتى كان قاهريا والريف كان على هامش حياته إلا انه كان على علم بحياة الفلاحين خاصة وانه كان يمتلك ارضا بقرية " ابيار " بالقرب من كفر الزيات لتفاصيل ذلك انظر دراسة للدكتور رءوف عباس تحت عنوان « تصوير الجبرتى للمجتمع الريفى ندوة الجبرتى ص ٤١٣ .

٥ - عجائب الآثار جـ ٣ ص ٥٢٨ .

لأحد مهما عظم نفوذه ، ولا يغمط الحقيقة حقها مهما كانت العواقب ، وربما لو عاش الجبرتى فترة أطول وشاهد الطور الأخير من حكم محمد على لتغير موقفه تجاهه خاصة وأن الجبرتى توقف فى كتابته عند عام ١٢٣٦هـ/ ١٨٢١م أى فى وقت كانت جهود محمد على العمرانية والحضارية لم تكن قد اتضحت بعد .

٣ – يرجع الفضل للجبرتى فى تدوين تاريخ مصر وحوادثها وتراجم رجالها فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الهجريين ويدون ما كتبه كان المؤرخون يفتقدون العديد من حوادث تلك الحقبة حقيقة هناك كتاب " ذكر تملك الفرنساوية للديار المصرية " للمعلم نقولا بن يوسف الترك اللبنانى [١] ، وهناك كتاب " تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين " للشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الأزهر خلال تلك الفترة[٢] ولكن هذين المصدرين العربيين يشوبهما الكثير من عوامل النقص والقصور فالأول مال نحو الجانب الفرنسى والجاليات الأجنبية فى مصر فمدح بونابرت ورثى كليبر وما كتبه لا يرقى إلى كتابات الجبرتى ، وجُلّ ما يحمد له أنه حفظ لنا بعض المنشورات التى أهملها الجبرتى ، والثانى كان أول من استقبل الأتراك العثمانيين بعد خروج الحملة وألف كتيبا بناء على طلبهم ، ولكن ما كتبه ليس فيه عن الحملة الفرنسية سوى صفحات قليلة لا قيمة لها بالنسبة للمؤرخ اللهم إلا من جهة صدورها من رجل كان شيخا للأزهر .

٤ – كتب الجبرتى تاريخا بلا عاطفة وكان رائده الصدق فيما كتبه فهو يلم بالشوارد ويدون ويقيد ولكنه لا يلون بشعور ولا يضفى باحساس[٣] فعندما تحدث عن الثورات التى قام بها أهل القاهرة من الفرنسيين اتهم بعض زعمائها بأنهم من الأغرار

---

١ – عمل فى خدمة الأمير بشير الشهابى ، وحضر إلى مصر قبل الحملة الفرنسية بزمن قصير ، والكتاب طبع فى باريس مع ترجمة فرنسية له .

٢ – كان رئيسا للديوان أيام الفرنسيين وقد ترجم له الجبرتى فى وفيات ١٢٢٧هـ . ومن المعروف ان الشيخ الشرقاوى تعاون مع الفرنسيين وانبهر بتفوقهم لذلك كان اختياره كرئيس للديوان الأول اختيارا مقصودا من جانب بونابرت .

٣ – محمود الشرقاوى : دراسات فى تاريخ الجبرتى – مصر فى القرن الثامن عشر جـ١ ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٥٥ ص ٢٩ .

الافاقين كما سمى القائمين بالثورة أحيانا بالذعر واحيانا بالحشرات مما يؤكد طبيعته البعيدة عن العنف ، وعندما تطرق إلى مساوىء الحكم الفرنسى لم يفته الاشادة بعدالتهم خلال محاكمتهم سليمان الحلبى قاتل كليبر .

٥ – بساطة الجبرتى وعدم انسياقه إلى التفاخر بنفسه أو بأعماله ، فعلى الرغم من اشتراكه فى الديوان الذى ألفه مينو لم يردد ذلك صراحه فى كتابه ، وعندما تعرض لذكر الديوان لم يذكر اسمه صراحه وانما قال كاتبه .

٦ – كتب الجبرتى مؤلفه بطريقة الحوليات واليوميات فى إفاضة وتفاصيل ممتعه ، وبشكل جعل تعيين الأماكن والمواقع ظاهرة واضحة فى روايته . فلا يورد حدثا من حوادث الحرب أو الثورات او المواكب والحفلات العامة ولا سيما فى القاهرة إلا قرنه بتحديد الأماكن والمواقع من شوارع وميادين ودروب ومنازل بحيث نستطيع من خلال روايته أن نصور معالم القاهرة فى عصره واضحه جليه .

٧ – إن كتابات الجبرتى أشبه بالتلال الأثرية لا تكاد تحفر فيها حتى تجد تحفه اثرية نادرة ، وكلما ازددت فى الحفر عثرت على اللؤلؤ والجواهر ، ومع ذلك فان هذا الحفر يحتاج إلى صبر ومثابرة واناه حتى يمكن استخراج هذه النفائس من الأتربة العالقه بها [1] .

ومع كل ذلك فمما يلاحظ على كتابات الجبرتى أنه كتب عن القاهرة أكثر مما كتب عن مصر كلها فالحوادث التى تعرض لها عن الوجهين القبلى والبحرى كانت على هامش كتاباته يضاف الى ذلك أن من يقرأ الجبرتى يرهقه كثرة استعماله للعامية والتعبيرات الشعبية المصرية مثل كلمة " شطح " أى ارتفع وكلمة " قشلان " بمعنى مفلس وكلمة "وثارت كرشه" أى زحام وكلمة " النفخه " بمعنى الغرور كما يرهقه كثرت الأغلاط وعدم الترتيب العلمى ، وعدم تناسق الروايات والحوادث التى يتعرض لها وقد لا يعيب هذا الجبرتى بقدر ما يعبر عن طبيعة عصره ومعاييره ، فقد تأثر الجبرتى بطابع عصره من ناحية انحطاط الأسلوب ، وشيوع العجمة فى التراكيب والتردى فى الكثير من الأخطاء

---

١ – أحمد حافظ عوض : فتح مصر الحديث ص ٤٣٥ – ٤٣٦ .

النحوية واللغوية لذلك فالذين لا يأخذون الأمور بظواهرها ، والذين يتعمقون فى البحث عن حوادث تلك الأيام وأحوالها وظروفها لا يسعهم سوى الإعجاب بما كتبه الجبرتى كأثر تاريخى هام، ويوميات ذات قيمة كبيرة للمؤرخ [١] بزّبها ما كتبه علماء زمانه أمثال "عبدالله الشرقاوى" "وإسماعيل الخشاب" "ونقولا ترك" وغيرهم لدرجة أن مقارنته بهؤلاء شبهها البعض بمقارنة القمح بالقشور [٢] وعلى أى حال فإن موقف الجبرتى من "محمد على" قد عرض حياته وحياة أسرته للخطر ، وجلب عليه الضرر البليغ ففقد ابنه خليل الذى قتله جنود محمد على فى شبرا بعد صلاة الفجر بأوامر من " محمد بك الدفتردار " صهر محمد على ثم ربطوه برجل حماره، ولما أصبح الصباح عرفه الناس بما كان يحمله من دفاتر مكتوبه، وآلات لرصد النجوم والكواكب ، وأخذ الناس فى تناقل الخبر .

ونتيجة لحزن الجبرتى على ابنه فقد بصره ، وترك الكتابة والتأليف ، وظل فى داره منزويا حتى مات ، يضاف إلى ذلك أن منزله بالصنادقيه ومكتبته الحافلة بذخائر المخطوطات قد أحرقا خشية أن يكون فيهما أوراق أو كتابات معادية لمحمد على [٣] ونتيجة لذلك نفر المصريون من كتابة تاريخهم الحديث حتى لا يقعوا تحت طائلة اضطهاد أسرة محمد على كما حدث للجبرتى ، وكرهت أسرة محمد على أيضا أن يشتغل

١ - الجدير بالذكر انه لا صحة لما يذاع حول ان هناك جزءا خامسا من كتاب عجائب الآثار لم يصرح بطبعه لما فيه من الطعن على محمد على لأنه توجد نسخة خطية من تاريخ الجبرتى فى مكتبة وزارة الحربية الفرنسيه بباريس ،ولو كان فيها شىء لم ينشر فى الطبعة العربيه لما خفى أمره على المستشرقين والباحثين الأوربيين ..

انظر عوض : المرجع السابق ص ٤٣٨ .

٢ - جاك كرابس : كتابه التاريخ فى مصر القرن التاسع عشر - ترجمة عبد الوهاب بكر - القاهرة ، الألف كتاب الثانى (١١٨) ١٩٩٣ ص ٨٢ .

٣ - يذكر البعض أن جزءا من تاريخ الجبرتى احترق ، وكان يتضمن حوادث ما بعد سنة ١٢٣٦هـ .

انظر الشرقاوى : المرجع السابق ص ١٦ .

ومن المعلوم أن محمد على أوعز إلى بعض الموالين اليه بنقد كتاب الجبرتى وتجريحه فكتب الشيخ خليل الرجبى كتابا بعنوان " تاريخ الوزير محمد على باشا " عرض فيه لمآثر محمد على وأشاد بأعماله، ورد على ما جاء فى كتابات الجبرتى بشأن محمد على .

المصريون بدراسة تاريخهم الحديث وخاصة أنهم كانوا يريدون ألاّ يدون من تاريخهم سوى ما يروقهم ، وأن يكتب المؤرخ التاريخ على الصورة التى ترضيهم ولا تغضبهم ومن هنا ابتعد المصريون عن كتابة تاريخ بلادهم السياسى وأخذ بعضهم - خصوصا الذين درسوا فى أوربا - فى تنمية ميوله وثقافته عن طريق ترجمة بعض الكتب التى تغطى تاريخ العالم منذ أقدم العصور أو التى تتطرق الى الأمور الثقافية والتربوية والأدبية كما فعل رفاعه الطهطاوى وتلاميذه [١] فقد ترجم رفاعه - الذى بدأ يفكر فى مستقبل الدراسات التاريخية فى مصر بعد عودته من فرنسا [٢] عدة مؤلفات معروفة ومشهورة[٣] كما حاول قدر الإمكان عدم التعرض لواقع مصر المعاصر له وخاصة أسرة محمد على فتطرق للكتابة فى تاريخ مصر القديم ، وفى السيرة النبوية فكتب فى التاريخ القديم « أنوار توفيق الجليل فى أخبار مصر وتوثيق بنى اسماعيل » [٤] وفيه تعرض لعصور الفراعنة والرومان والبطالمة والبيزنطيين وختمه بالفتح العربى لمصر بطريقة جديدة نهج فيها منهجا علميا لم ينقص فيها من قدر أمجاد مصر القديمة أو يلعنها كما كان يفعل سابقوه ، وانما آمن بامجاد هذا التاريخ ، ورغب فى أن تستعيد مصر أمجادها التى كانت عليها فى عهد الفراعنه . وكتب عن سيرة الرسول عليه السلام كتابا بعنوان "نهاية

---

١ - للتفاصيل انظر جمال الشيال : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٥١ ص ١٥١ - ١٥٤ وايضا التاريخ والمؤرخون فى مصر فى القرن التاسع عشر ص ١٩٨ - ١٩٩ .

٢ - كان ثمرة تفكيره مشروعين علميين الأول ترجمة بعض المؤلفات التاريخيه إلى اللغة العربية حتى يضع بين يدى المصريين تاريخا متكاملا يغطى العصور التاريخية المختلفة ، والثانى انشاء مدرسة للتاريخ والجغرافيا ، ويبدو أن هذه المدرسة لم تعش طويلا .

٣ - من هذه المؤلفات .

- نظم اللآلى فى السلوك فيمن حكم فرنسا من الملوك وهو تاريخ فرنسا ويشتمل على مقابلة زمنية بالتاريخ الإسلامى .
- مطالع شموس السير فى وقائع كرلوس الثانى عشر وهو تاريخ لشارل الثانى ملك السويد .
- اتحاف الملوك الألبا بتقدم الجمعيات فى أوربا
- تاريخ بطرس الأكبر

٤ - طبع عام ١٨٦٨ .

الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز " تتبع فيه حياة الرسول منذ مولده إلى وفاته ، كما قدم دراسة هامة عن المؤسسات السياسية والادارية والاجتماعية والمالية فى الاسلام فى محاولة منه للخوض فى هذا الموضوع بطريقة علمية ولرفاعه غير هذين الكتابين مؤلفات لها قيمتها التاريخية فحول رحلته الى باريس كتب « تخليص الإبريز فى تلخيص باريز " أو الديوان النفيس بإيوان باريز [١] " وهو عنوان مسجع على نحو ما كان شائعا فى ذلك الوقت ، وفيه عرض لرحلته فى فرنسا ولحركة الاستنارة الأوربية التى غرستها فيه هذه الرحلة ، فتحدث عن قيام الفرنسيين بخلع الملك شارل العاشر فى عام ١٨٣٠ وقيام ملكية يوليو الدستورية ، وتعرض للمبادىء الدستورية التى غرستها الثورة الفرنسية فى نفوس الفرنسيين والتى نصت على مبدأ تكافؤ الفرص وما للمواطن الفرنسى من حقوق وما عليه من واجبات كما نصت على حرية العقيدة والعبادة وعلى حرية الرأى فى حدود القانون والصالح العام .

ومع أن رفاعة حاول إدخال مبادىء الثورة الفرنسية فى النهضة المصرية الحديثة وفى تاريخ الفكر السياسى المصرى الحديث فانه كان متحفظا فى ذلك إلى حد كبير وعلى سبيل المثال نذكر انه حين اشار إلى مبدأ فصل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية لدى " مونتسكيو " نجده يتعرض للفكرة الإسلامية التى ترى بأن الشريعة فوق الجميع وأن على المحكومين طاعة الحاكم ، وعلى الحاكم إرضاء المحكومين وارساء العدالة بينهم وممارسة سلطاته بطريقة سليمة فالحاكم لديه يتمتع بكامل السلطات بشرط احترام القانون [٢] .

وحول ما يخص آداب عصره كتب " مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب

---

١ – نشر لأول مرة فى عام ١٨٣٤ ، ثم طبع بعد ذلك ثلاث طبعات ، وترجم فيما بعد إلى التركية ولقى قبولا واسعا بين اوساط المثقفين فى استانبول .

٢ – الجدير بالذكر أن محمد على قرأ هذا الكتاب بعد أن ترجم له إلى التركية ، وطبع بعد ذلك عدة طبعات من أشهرها الطبعة التى اشرفت وزارة الثقافة والارشاد القومى على اخراجها وكلفت الدكتور مهدى علام وبعض الاساتذة بالتعليق عليها والتقديم لها وكان ذلك فى عام ١٩٥٨م .

العصرية (١) "، وهو أول كتاب عربى ينزع إلى الناحية الوطنية (٢) فيذكر معنى الوطن ومصر ومزاياها ويتعرض لفكرة التسامح الدينى والأخوة فى الوطن ، كما يتعرض للمنافع العامة فيخصص لها أكثر أجزاء الكتاب فيذكر الآمال التى يأملها فى المنافع العامة فى كلمات تحفل بمعانى التكريم والولاء لمصر وشعبها فمصر فى نظره أم الدنيا وروضتها ، وأنها دون غيرها من الممالك أعظم تمدينا وتقدما ، كما أن أهلها لديهم درجة عليا من الفنون والمنافع العمومية وهو ما تشهد به الآثار المصرية التى تعد من اكبر مصادر الفخر للمصريين بحكم احتوائها على المقومات الاساسية للحضارة من النواحى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

وفى خاتمة الكتاب يتطرق رفاعة إلى ما يجب على المصريين تجاه وطنهم باسلوب جمع فيه بين ثقافته الإسلامية وثقافته الفرنسية .

وحول ما يخص تربية الناشئة كتب رفاعة " المرشد الأمين فى تهذيب البنات والبنين" وهو كتاب اخلاق وتربية للمتعلمين والمتعلمات وقد صدر فى عام ١٨٧٢ .

وإلى جانب ذلك قام رفاعة باصدار أول مجلة ثقافية علمية تصدر فى مصر فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر بالاشتراك مع على باشا مبارك وهى مجلة روضة المدارس المصرية التى صدر العدد الأول منها فى الخامس عشر من المحرم عام ١٢٨٧هـ الموافق ابريل ١٨٧٠م وكانت روضة حقه تحفل بثمار جمهرة من الأقلام البارعة وقد طرحت هذه المجلة عدة تساؤلات أهمها :

على أى منهج يكون تحول مصر الحضارى ؟ هل نعود الى الماضى وننعم بالعيش فى فردوسه المفقود ، ونقطع كل صلتنا بالحاضر ؟ أم نقفز قفزا إلى آفاق المستقبل ونقطع كل صلتنا بماضينا المجيد ؟ وكان الجواب حاضرا تجسده شخصية رفاعة

---

١ - نشر لأول مرة فى عام ١٨٦٩ .

٢ - نشر حسين المرصفى خلال هذه الفترة وبالتحديد فى عام ١٨٦٩ كتابه " الكلم الثمان " وفيه تعرض لدراسة الكلمات الجديدة التى وفدت على الفكر السياسى المصرى مثل الوطن ، والحرية ، والأمة ، والعدالة ، والعلم ، والسياسة ، والحكومة ، والتربية .

الطهطاوى الذى كان ثمرة ناضجة من ثمار امتزاج الماضى بالحاضر ، وتكوين مركب جديد فيه أنضر ما فى الماضى من صفحات ، وأعذب ما فى الحاضر من منجزات[1] .

ومع أن رفاعة لم يتخل فى كتاباته عن النظرة التقليدية لمفهوم التاريخ فى بعض الأحيان ولم يستطيع أن يهجر السجع فى كثير من الاحيان فانه قد اضاف اليه لمحات جديدة جديرة بالالتفات والتسجيل منها تقسيمه للتاريخ إلى قديم وحديث وإلى عام وخاص كتاريخ جميع الأمم عامة أو تاريخ أمة واحدة كتاريخ المصريين مثلا ، ومنها عاطفته الوطنية القومية وحبه الشديد لمصر الذى ملك عليه نفسه وجعله يشيد بمصر وفضلها على الحضارة العالمية فهو يصفها بأم الدنيا والوطن ، وأم أمم الدنيا التى "نازعت قدماء الأمم فى الأقدمية ، فسلموا لها أنهم دونها مرتبة فى الأهمية وإن لم تسبقها أمة فى ميدان التمدينية " وأنها أيضا « رحيبة الدولة مهيبة الصولة " كما جعله يعتمد الفصول الطوال فى كتبه المتعددة للتغنى بالوطن والوطنية وأهمية التضحية فى سبيلهما .

ومع أن الطهطاوى كتب عن الوطنية فانه لم ينس أنه مسلم قبل كل شىء وأبرز الأدلة عل ذلك ما ذكره فى شعره الذى تغنى فيه بمصر وباريس معا حيث يقول

فكل منهما عندى عروس ولكن مصر ليست بنت كفر[2]

وعلى أى حال فانه يمكن القول أن التسجيل التاريخى أصبح بفضل جهود الطهطاوى ومدرسته تاريخا بالمعنى الحقيقى لكلمة التاريخ وذلك نتيجة للمنهج العلمى الذى اتبعه ، والدقه والموضوعية التى سار عليها فقدم لنا بذلك رؤية حضارية للاطار العام الذى سارت على النهضة المصرية ، كما فتح الأذهان لما يدور فى العالم من أحداث مما يجعلنا نعده رائدا من رواد حركة التنوير ، كما نجعل مؤلفاته مصدرا رئيسيا خلال كتابتنا للتاريخ ، وقد سبقنا فى هذا الرأى عبد الله النديم الذى طلب خلال فترة اختفائه

---

١ – محمد عبد الغنى وعبد العزيز الدسوقى : روضة المدارس ، نشأتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية ، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥ ص ١٣ .

٢ – رفاعة الطهطاوى : تخليص الأبريز فى تلخيص باريز ، تحقيق مهدى علام وآخرين القاهرة البابى الحلبى ١٩٥٨ ص ١٠٥ .

عن أعين السلطة بعد انكسار الثورة العرابية مجموعة من الكتب للاستفادة منها خلال وحدته كان من بينها مؤلفات الطهطاوى .

وعلى الرغم من ذلك فلم يهنأ رفاعه بما قدمه لبلاده من خدمات فبعد ان تولى عباس الأول أريكة الحكم فى مصر أمر بنفيه إلى السودان نتيجة لوشاية نقلها البعض إليه ، واختلفت الآراء فى تعليلها فمنها من قال أن كتاب تخليص الابريز وما به من آراء ومبادىء لا يرغب فيها الحاكم المستبد كان السبب فى نفيه[1] ومنها من يقول أن رفاعه لقى معارضة من بعض المشايخ المتعصبين الذين ربما عدوه متطفلا على ميدانهم فى دراسة الشريعة والفقه فكادوا له عند الباشا[2] وهناك رأى آخر يقول إن على مبارك الذى عاد من أوربا مليئا بالاطماع الشخصية كان وراء نفى رفاعه إلى السودان [3] .

وعلى أى حال فقد انكب بعض المعاصرين للطهطاوى على دراسة تاريخ مصر العمرانى والاجتماعى والتعليمى كما فعل على مبارك [4] فى كتابه " الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة [5] " والذى يعد من أهم المصادر فى دراسة تاريخ مصر الاجتماعى فى القرن التاسع عشر هذا إلى جانب أن انشاء مجلة " روضة المدارس " كانت من وحى على مبارك وثمار تفكيره حين كان وزيرا للمعارف ، وهو الذى عهد إلى " رفاعة الطهطاوى " بأن تكون تحت نظارته .

---

١ – الرافعى : عصر محمد على ص ٤٨٩ .

٢ – أحمد عزت عبد الكريم : تاريخ التعليم فى مصر – عصر عباس وسعيد القاهرة ١٩٤٥ ص ٥٨ .

٣ – أحمد بدوى : رفاعة الطهطاوى بك ، القاهرة ، لجنة البيان العربى ١٩٥٠ ص ٤٧ .

٤ – عن سيرة حياته انظر الخطط التوفيقية جـ ٩ ص ٣٧ – ٦١ .

٥ – تشتمل الخطط التوفيقية على عشرين جزءا فى خمسة مجلدات كبيرة ، وقد أراد على مبارك أن يكمل بها ما كتبه المقريزى فى خططه ، وهى عبارة عن موسوعة هامة تضم العديد من التراجم والأعلام ، كما تتناول معلومات هامة عن القرى والمدن المصرية بما فيها من مؤسسات دينية وثقافية خلال القرن التاسع عشر وقد سماها بالخطط التوفيقية نسبة إلى الخديو توفيق ، وقد جاءت هذه الخطط فى بعض الوجوه أتم وأوفى من خطط المقريزى خاصة وان صاحبها تتبع تاريخ الخطط فى ظلمات العصر العثمانى ، وحقق المعالم والمواقع الأثرية القديمة على ضوء الاطلال الدارسة والمنشئات المحدثة التى تفصلها من الماضى قرون طويلة .

ومن المعروف أن هذه المجلة إهتمت بالتاريخ وحرصت على نشر الجداول التاريخية للوقائع العالمية الشهيرة والحوادث الكبيرة ، كما تطرقت فى موضوعاتها إلى بيان سلاطين آل عثمان إلى عهد السلطان عبد المجيد خان .

يضاف إلى ذلك أن "على مبارك" ألف كتبا عديدة فى العلوم والهندسة والثقافة منها "تقريب الهندسه[١] " " ورواية علم الدين [٢] " وكتاب " حقائق الأخبار فى أوصاف البحار [٣] " وكتاب " تنوير الأفهام فى تغذى الأجسام [٤] " وكتاب " نخبة الفكر فى تدبير نيل مصر [٥] " وغيره وإلى جانب ذلك فقد قام " على مبارك " بترجمة كتاب تاريخ العرب لسديو .

السؤال المطروح هل قام على مبارك بتأليف كل هذه الكتب العديدة وحده أم ساعده فى تأليفها آخرون ، وما هى مصادره التى استعان بها خلال تأليفه لهذه الكتب ؟ .

حقيقة أن على مبارك كان شغوفا بالتاريخ ، ولكن هذا لا يعنى أنه قام بتأليف كل ما كتبه فيه بل كان له معاونون خاصة من الذين عملوا تحت ادارته ، وقد ألمح على مبارك إلى ذلك فذكر ان أعماله الرسمية الكثيرة جعلت من الصعب عليه أن يكمل مهمة التأليف وحده [٦] .

---

١ – طبع بمطبعة وادى النيل فى عام ١٢٧٩هـ بهدف تعليم الضباط والعساكر أيام سعيد باشا طرق الحساب والهندسة والاستكشافات العسكرية .

٢ – قصة فى أربعة مجلدات قسمت إلى مسامرات بلغت ١٢٥ مسامرة وتدور حول رجل أزهرى تتلمذ عليه مستشرق انجليزى تعلم منه العربية وعلمه الإنجليزية وسافر معه إلى انجلترا ، ومن خلال ذلك يرصد على مبارك أهمية الاحتكاك الحضارى بين الشعوب ..

٣ – طبع بمطبعة وادى النيل ١٢٨٧ هـ ويبلغ عدد صفحاته ٨١ صفحة .

٤ – طبع بمطبعة المدارس فى عام ١٢٨٩هـ .

٥ – وهذا الكتاب يرسم سياسة مستقبلية لمصر تعتمد أولا وقبل كل شىء على الزراعة المصرية وعلى ما يقوم عليها من تصنيع ثم يقدم بعض النتائج المستخلصة من المقارنات .

انظر محمد أحمد خلف الله: على مبارك وآثاره، القاهرة، الانجلو المصرية ١٩٥٧ ص ٢٠٨ – ٢١٤

٦ – انظر الخطط التوفيقية ، الجزء الأول ص ٢ .

أما عن مصادره فقد قرأ كثيرا من كتب الأوربيين والمستشرقين خاصة الفرنسيين منهم نظراً لأنه كان يتقن الفرنسية ، كما رجع إلى المصادر العربية القديمة وقد أشار على مبارك إلى ذلك بقوله إنه جمع " من كتب العجم والعرب ما يفضى بتأمله إلى العجب، مراجعا كتب العرب والافرنج الذين ساحوا تلك الديار ورسومهم التى بينوا فيها حدود هذه الأقطار " .

واستمرت حركة الدراسات التاريخية فى التقدم بفضل رجال مدرسة على مبارك ومعاصريه فعنى " محمد مختار " باشا مأمور الخاصة الخديوية بالأبحاث والدراسات التاريخية ومن أبرز مؤلفاته فى هذا المجال " التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية" (من السنة الأولى للهجرة إلى سنة ١٥٠٠هـ[1]) وكتب "اسماعيل باشا سرهنك" ناظر المدارس الحربية "حقائق الاخبار عن دول البحار"[2] .

ويرجع السبب فى تأليف هذا الكتاب إلى رغبة صاحبه فى إفادة أهل بلاده خاصة وأن المؤلفات التاريخية العصرية فى ذلك الوقت كانت قليلة خصوصا ما اختص منها بتاريخ الدول البحرية ذات الشأن ، واشتمل هذا الكتاب على عرض لتاريخ الانسان منذ الخليقة وتوقف عند عصر " عباس الثانى " ، وتعرض فيه سرهنك لبعض الدول البحرية القديمة والحديثة فتكلم عن موقعها الجغرافى وأرخ لثغورها الحربية والتجارية ثم تعرض لتأسيسها ومشاهير ملوكها ، وماعاصرهم من الأحداث .

ولعل أهم أجزاء هذا الكتاب هو الجزء الثانى الذى انفرد تاريخ مصر بالقسط الأكبر منه . وترجع أهميته إلى أنه ملىء بالبيانات والاحصاءات والوثائق الهامة هذا إلى

---

١ – طبع بمطبعة بولاق بالقاهرة فى عام ١٣١١هـ .

٢ – طبع فى ثلاثة اجزاء بمطبعة بولاق .

ويعتبر البعض اسماعيل سرهنك من كتاب القرن العشرين لانه توفى فى عام ١٩٢٤ ولكننا آثرنا الحاقه بمؤرخى القرن التاسع عشر خاصة وانه الف الجزءين الأول والثانى من كتابه فى أواخره وتم طبعها فى عام ١٨٩٦ ، وعام ١٨٩٨ .

ومن المعروف ان سرهنك ولد فى عام ١٨٦٧ والتحق بالمدرسة البحرية بعد أن اتم دراسته الابتدائية ، وتخرج ضابطا منها ، وتولى قيادة كثير من سفن الاسطول المصرى ، وشارك فى العديد من العمليات الحربية والبحرية .

جانب تعرضه لتراجم عديدة لمشاهير البحرية والجيش المصرى فى القرن التاسع عشر ، وقد ساعد " سرهنك " فى تأليف هذا الكتاب ثقافته العسكرية ودراسته البحرية لعلوم الفلك والجغرافيا والرياضيات وفن الملاحة ، هذا إلى جانب استيعابه للعديد من اللغات ومنها العربية والتركية والانجليزية والفرنسية .

وقد أهدى المؤلف هذا الكتاب إلى الخديو عباس الثانى بقوله فى مقدمته للكتاب "وقد جعلته هدية إلى سدة مولانا محى الآمال الوطنية ، ومعيد النشأة المصريه عزيز مصر وحامى حمى القطر خديوينا الأفخم وملاذنا الأعظم عباس حلمى الثانى[١] " .

وعلى أى حال فقدسد سرهنك بعض الفجوات التاريخية فيما يتعلق بتاريخ القوى البحرية ، كما استخدم وثائق تاريخية أصلية مدركا أهميتها فى كتابة دراسته ومع ذلك فان ما كتبه يمكن ضمه إلى التاريخ الحولى التقليدى مثله مثل على مبارك ومجموعته .

فعلى الرغم من أن سرهنك حاول أن يكتب عن القوى البحرية فان ما كتبه شمل العديد من المعلومات فى كل المجالات التى خطرت على باله اثناء كتابته [٢] .

وإلحاقا لهذه المجموعة من كتاب التاريخ الحولى كتب " فيليب جلاد " مندوب قلم قضايا نظارة الحقانية " قاموس الإدارة والقضا [٣] " فى سبعة أجزاء واشتمل على مجموعة هامة من القوانين واللوائح والفرمانات والمعاهدات الرسمية فى القرن التاسع عشر رتبت وفقا للتسلسل الزمنى مع بعض التعليقات وهذا القاموس يعد مرجعا مفيدا لمؤرخ التاريخ الاقتصادى المصرى فى نهاية القرن التاسع عشر وكتب " يعقوب ارتين " وكيل نظارة المعارف العمومية " القول التام فى التعليم العام "[٤] باللغة الفرنسية وقام

١ – حقائق الاخبار ص ٣ .

والجدير بالذكر أن الجزء الثالث من هذا الكتاب طبع فى عام ١٩٢٣ أى بعد صدور كتاب على مبارك "حقائق الأخبار فى أوصاف البحار بربع قرن تقريباً " .

٢ – ناقش كرابس ذلك فى كتابه سابق الذكر ص ١٩٣ – ١٩٤ .

٣ – طبع الجزء الأول بمطبعة بنى لا غوداكى بالاسكندرية فى عام ١٨٩٩ .

٤ – طبع بمطبعة بولاق فى عام ١٨٩٤ .

على بهجت المترجم الأول بنظارة المعارف بترجمته الى العربية وفى هذا الكتاب عرض المؤلف لتطور التعليم فى مصر فاوضح أن عامة المصريين كانوا يهملون تربية اولادهم ويعارضونها فى بداية الأمر ثم ما لبثوا أن قدروا التربية حق قدرها بحيث أصبحت الطلبات ترد إلى نظارة المعارف من جميع انحاء القطر تطالب بانشاء مدارس لتربية أولادهم [١] ، كما تعرض لتطور ميزانية نظارة المعارف والبرامج والخطط التى اتخذتها النظارة لتحديث التعليم .

وإلى جانب ذلك كتب " يعقوب ارتين " الاحكام المرعية فى شأن الأراضى المصرية باللغة الفرنسية أيضا وقام " سعيد عمون " بترجمته [٢] خاصة وأن مؤلفه كان غارقا حتى أذنيه فى الثقافة الفرنسية إلى حد أنه لم يستطع أن يكتب لغة عربية سليمة .

وأرتين كان يفضل فى كتاباته أن تروى الجداول والاحصائيات والوثائق ما يريد أن يقوله مما جعل البعض يعد ما كتبه بأنه دراسة مؤسسة على محتويات الأرشيف الحكومى .

ومن هنا لا يمكن اعتبار جلاد أو ارتين مؤرخين فقد كان على الأصح مصنفان للعلوم الاحصائية دون إضافة أى جديد اليها [٣] .

واستمرت الكتابة التاريخية فى طريقها تساير طريقة الحوليات وإن كانت نغمة الاعتماد على المحسنات البديعية فى الكتابه قد خفت حدتها بشكل غير كبير فكتب " سليم النقاش[٤] "البيروتى " مصر للمصريين " أرخ فيه لتاريخ مصر منذ محمد على حتى حوادث الثورة العرابية فى تسعة مجلدات الثلاثة الأولى منها فى تاريخ أسرة محمد على

---

١ - القول التام ص ٦ .

٢ - نشر بالقاهرة عام ١٣٠٦ هـ .

٣ - كرابس : مرجع سابق ص٢٥٣ - ٢٥٤ .

٤ - هاجر إلى مصر فى عهد اسماعيل وعمل بالتمثيل والصحافة ولما قامت الثورة العرابية شايع عرابى فترة ثم انقلب عليها وأصبح واحدا من أقوى المعارضين له وظل على ذلك الحال حتى توفى فى عام ١٨٨٤ .

حتى خروج اسماعيل من مصر[1] والثلاثة الثانية من ولاية توفيق باشا إلى انقضاء حوادث الثورة العرابية أما الثلاثة الأخيرة فشملت محاكمات العرابيين وصور محاضرهم الرسمية.

قد افاد النقاش تماما من المادة الوثائقية التى توفرت له رؤيتها فبعد أن وافقت دار المحفوظات له على الاطلاع على الوثائق المحفوظة لديها تمكن من رصد الفرمانات العثمانية ، والدكريتات الخديوية ، وتنظيمات الجيش وأوراق عن الأوضاع المالية ، وترتيبات تسوية الديون ، وأوراق العرابيين ، والمحاكمات التى تمت لهم بعد الهزيمة والعديد من الوثائق الدبلوماسية الأخرى .

وترجع أهمية ما كتبه " سليم النقاش " إلى أنه كان شاهد عيان للعديد من الأحداث ، يضاف إلى ذلك أنه لم يهمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية فى كتاباته فتعرض لبعثة اللورد " دفرين " Dufferin ، وتجارة الرقيق ، والقبائل البدوية ، وقيام بعض المصريين بشراء أسلحة وملابس من الانجليز مقابل بيع مشروبات روحيه لهم .. الخ .

ومع أننا لا يمكن أن نصف " النقاش " بالحياد تجاه العرابيين ، خاصة وأنهم أحرقوا له جريدته ، كما أنه يصعب علينا ألا ننتقد أسلوبه فى الكتابة الذى لم يستطع فيه التخلص من السجع والزخارف اللفظية فان ما كتبه يظل مفيدا للمؤرخ الذى يتعرض للثورة العرابية خاصة .

وكتب ميخائيل شاروبيم (٢) " الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث (٣) " وفى هذا الكتاب تعرض المؤلف لتاريخ مصر من بداياته وحتى توليه عباس الثانى أريكة الخديوية بشكل يجمع فى أسلوبه بين طريقة السلف فى الكتابة التاريخية ومحاولة

---

١ – هذه المجلدات الثلاثة أوقفت الحكومة طبعها لأنها وجدت فى ترجمة محمد على والخديوى اسماعيل ما يتحتم حذفه انظر جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية جـ ٤ القاهرة ، مطبعة الهلال ، ١٩١٤ ص ٢٨٧ .

٢ – قبطى مصرى ولد فى حى السقايين بالقاهرة فى عام ١٨٦١ وتقلب فى مناصب عديدة .

٣ – صدر فى أربعة أجزاء بين عام ١٨٩٨ ، ١٩٠٠ ويتكون من ١٧٣٨ صفحة من القطع الكبير .

مواكبة الأسلوب الحديث البعيد عن السجع والتكلف وقد استخدم فى كتابته طريقة الحوليات ، واستطاع أن يرصد بها قدرا كبيرا من الحوادث والمعلومات التاريخية بشكل أراد به أن يثبت وحدة تاريخ مصر واتصاله بشكل لا ينقطع .

ومع أن أسلوب هذا الكتاب وطريقته ينتميان إلى كتابات مؤرخى العصور الوسطى من حيث أن صاحبه لم يهتم بذكر قوائم مراجعه أو المصادر التى إستقى منها كتاباته فان رصده للوقائع لم يخلو من التحليل والتعليق فى بعض الاحيان ، كما أن تخلصه من الأنماط الأسلوبية القديمة إلى حد كبير وابتعاده عن السجع وتقييمه للحوادث يجعله يفترق عن مؤرخى العصور الوسطى .

وعلى أى حال فانه نتيجة للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر والاحتكاك المباشر ببين ثقافة الشرق وثقافة الغرب وما اعقبه من تدخل اجنبى فى شئون مصر ، ثم حضور جمال الدين الافغانى ، وظهور الصحف السياسة ، وقيام الثورة العرابية وانكسارها والاحتلال الانجليزى لمصر وانبعاث الحركة الوطنية على يد مصطفى كامل ومحمد فريد وغيرهم من رجالات مصر أكبر الاثر فى ازدهار الحركة التاريخية خاصة بعد أن بدأ المصريون يكتبون عما يجيش فى صدورهم من موضوعات سياسية ووطنية ، وعما يعانيه وطنهم من آلام وما يجيش فى صدورهم من آمال بهدف حفز الهمم وايقاظ العقول وتقوية الوعى الوطنى لدى أفراد الشعب المصرى .

حقيقة أن ما كتبه معظم أفراد هذه المدرسة لم يهدف إلى خدمة الدراسات التاريخية ، أو لإقرار واقع تاريخى بقدر ما كان شغلا لأوقات فراغهم أو ابراز لمواقف معينة وقد اسهمت الصحافة فى ذلك بجهد كبير فساعدت على تكوين الرأى العام ، وشجعت المصريين على التحدث عن شئون بلادهم بصراحة ، كما دفعتهم الى التعبير عن آمالهم واهدافهم .

ومن المعروف أن الصحف المصرية فى ذلك الوقت تجاذبتها تيارات مختلفة ، فكان هناك التيار الوطنى الثائر الذى تمثل فى كتابات " جمال الدين الافغانى " وتلاميذه

والتى تمثلت فى العديد من الصحف أمثال " مصر " والتجارة " والطائف " " والزمان " "والمفيد" " وأبو نظارة " ، وهناك الصحف المناوئة للحركة الوطنية والتى تدافع عن الانجليز ، وتتغنى بمحامدهم ، وتشيد بنعمة الاحتلال مثل " المقطم " والمقتطف " " والاهرام " ، كما كان هناك الصحف الموالية للتيار العثمانى الذى يستمد قوته من الأصول المتعددة التى تربط مصر بالدولة العثمانية ويتخذ من تيار الجامعة الاسلامية مظهرا له مدفوعا بالولاء الدينى وقد مثلت صحف " مصطفى كامل " هذا التيار أبلغ تمثيل وعلى الرغم من ذلك ، وبالرغم من أن الصحافة قد لا يتسم أسلوبها فى بعض الأحيان بالموضوعية فانها كانت عاملا من عوامل النهضة التاريخية الحديثة .

يضاف إلى ذلك أن ما كتبه قادة الثورة العرابية من مذكرات فى اواخر القرن التاسع عشر كان مفيدا إلى حد كبير فى تغذية الروح القومية لدى المصريين، وتفهم وقائع الاحداث، وانعاش الحركة التاريخية بوجه عام وأبرز الأمثلة على ذلك ما كتبه "محمود فهمى المهندس" و "عبدالله النديم" و "الشيخ محمد عبده" و "أحمد عرابى" من مذكرات خلال فترة النفى أو الاختفاء فكتب محمود فهمى المهندس [١] " البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر[٢] " ذلك الكتاب الذى ساير طريقة الحوليات الذى تطرق إلى تاريخ العالم منذ أقدم العصور وامتد إلى أواخر القرن التاسع عشر، وأهم ما فى هذا الكتاب ما كتبه المؤلف عن الثورة العرابية ووجهه نظره تجاهها، وترجع أهمية ما كتبه إلى أنه كان أحد شهود العيان الذين شاركوا فى هذه الثورة ، وكان من رجالها البارزين ، ومع ذلك يتضح من كتاباته تحامله على عرابى حتى وصل به الأمر إلى التجنى على الحقائق التاريخية وقد يرجع ذلك إلى خصومه حدثت بينهما فى المنفى[٣].

---

١ – توفى فى السابع عشر من يونيو ١٨٩٤ فى منفاه بسيلان ، ومما كتبه عنه طبيبه أنه كان نشيطا ، ويهوى المكتبه ويقوم بترجمة كتب التاريخ من الإنجليزية إلى العربية .

انظر لطيفة سالم : عرابى ورفاقه فى جنة آدم ١٨٨٣ – ١٩٠١ القاهره ، الانجلو المصريه ١٩٨٦ ص ٨٤

٢ – طبع هذا الكتاب فى عام ١٣١٢هـ فى مطبعة بولاق بالقاهرة أى بعد وفاته بحوالى عام .

٣– انظر البحر الزاخر جـ ١ ص ٢١٠ – ٢٣٧ .

وإلى جانب ذلك فلمحمود فهمى مذكرات عن الثورة العرابية موجودة بدار الوثائق القومية بكورنيش النيل بالقاهرة تحت عنوان " أوراق الحضرة الخديوية والثورة العرابية " وهي عبارة عن مذكراته الخاصة حول ما شاهده اثناء ضرب الاسكندرية والأعمال التى قام بها ، ومذكرة عن تسليم نفسه للانجليز ومذكرة للخديو يتصل فيها من التبعات التى أخذت عليه وتلغراف منه إلى عرابى يخبره فيه بالحالة الحربية ، وما وصلت اليه من سوء .

وعلى الرغم من خروج " محمود فهمى " على الموضوعية فى بعض الأحيان فان ما كتبه يعد من المصادر الهامة فى دراسة تاريخ الثورة العرابية وأحداثها .

وكتب عبدالله النديم مذكراته السياسية تحت عنوان " كان ويكون [1] أثناء فترة اختفائه عن أعين الانجليز والحكومه من سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٨٩١ وتتضمن هذه المذكرات موضوعات دينية وأدبية وتاريخية وسياسية ومقارنات بين الأمم والأجناس الشرقية والغربية في أحوالهم وأطوارهم واختلاف طرقهم ومناهجهم كما حكي النديم فيها عن أحواله فى الفتره التى كان مختفيا فيها ، ومذكراته عن الثورة العرابية، ورسائله إلى عرابى . وإلى جانب ذلك فللنديم مؤلفات عديدة تعرض معظمها للضياع وما تبقى منها مثل كتاب " المسامير [2] الذى كتبه فى هجاء " أبو الهدى الصيادى " وما تم جمعه تحت عنوان " سلافة النديم " يثبت أن أفكار النديم السياسية والاجتماعية كانت سابقة لأفكار أبناء وطنه ، وكانت جديدة عليهم لم يسمعوا عنها من قبل حيث نبه افكارهم الى موضوعات جديدة أيقظ بها الرأى العام المصرى بعد فترة رقاد .

وكتب الشيخ محمد عبده " تاريخ أسباب الثورة العرابية [3] " بين فيه أسباب هذه الثورة وحوادثها ، وتوقف عند مظاهرة عابدين. وقد بدأ الشيخ محمد عبده كتابه بوصف أحوال مصر عندما نزل الخديو اسماعيل عن العرش، وظروف تولية الخديو توفيق،

---

١ – قمنا بنشر هذا الكتاب مع عمل مقدمة تحليلية له بالهيئة المصرية العامة للكتاب عن طريق مركز تاريخ مصر المعاصر .

٢ – قمنا بنشر هذا الكتاب مع عمل مقدمة تحليلية له عن طريق مركز تاريخ مصر المعاصر .

٣ – نشر محمد رشيد رضا هذا الكتاب ضمن كتابه تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده جـ١ ص ١٥٩ وما بعدها .

كما أوضح أن النهضة الوطنية التى ظهرت فى مصر خلال هذه الفترة ترجع إلى "جمال الدين الأفغانى" وما له من أثر على ازدهار الصحافة العربية وترقية أفكارها .

وقد أوضح الشيخ " محمد عبده " انه لم يكن راضيا عن حركة العسكريين فى بداية الأمر لأنه كان يرى ضرورة الاهتمام بتربية وتعليم الأمة ، ويتوقف الكتاب كما ذكرنا عند حادثة عابدين وعزل رياض باشا وتولية شريف مكانه ، ولم يتم الشيخ محمد عبده باقى أحداث الثورة نظرا للخلاف الذى حدث بينه وبين الخديو عباس الثانى بسبب ما ذكره عن اسراف جده اسماعيل ، وسوء إدارته للبلاد . وعن نقده للخديو توفيق لعدم تمكنه من وقف التدهور الذى حاق بمصر .

ويعُد هذا الكتاب من الكتب المهمة فى دارسة أسباب الثورة العرابية وأحداثها ، ووجهة نظر الشيخ محمد عبده فى بعض رجالها ، وتبرز أهميته أيضا فى أن الشيخ محمد عبده عبّر عن وجهة نظره كأحد تلاميذ الأفغانى الذين لم يحسبوا للعسكريين حسابا اثناء مناداتهم بالاصلاح ، وفى أنه أحد شهود العيان الذين شاهدوا الأحداث ، وشاركوا فى اتخاذ بعض القرارات الهامة التى اتخذها العرابيون للدفاع عن مصر .

وكتب أحمد عرابى " كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية[1] " وهذه المذكرات تضىء للمؤرخين بعض النواحى ، وتذلل لهم سبل البحث ، وتزيح الريب والشكوك عن الثورة وزعيمها وقد تعرض عرابى فى هذه المذكرات لنشأته ونسبه والأحداث التى تعرضت لها مصر أيامه ، وأبرز ما يمكن أن تستخلصه مما كتبه عرابى أنه استعمل لفظ " المصرين " و " الأمة المصرية " بمعناه الحديث واعتبر غير المصريين اجانب سواءً كانوا من الأتراك أو الأرمن أو غيرهم ، سواء كانوا من المسلمين أو النصارى كما أنه فى حديثه عن الحملة الحبشيه إتهم اركان الحرب الأجانب العاملين فى الجيش المصرى بالخيانة وبأنهم كانوا السبب فى المآسى التى تعرض لها الآلاف من الجنود المصريين وانتهت بإبادتهم ، يضاف إلى ذلك اتهامه للخديو اسماعيل بعد خروجه من مصر بأنه سرق من الخزانة ثلاثة عشر مليونا من الجنيهات .

---

١ – مخطوط تحت رقم ١٥٤٢ علما بانه يوجد بدار الكتب نسخة مصورة عن الأصل المخطوط تحت رقم (ح٢٤٩٥٥) وتم نشر أجزاء منها .

وعن الأحكام التى صدرت على زعماء الثورة ذكر عرابى أنه حكم عليه بالإعدام ومعه سته من زملائه ، ولكن استبدل ذلك الحكم بالنفى المؤبد من مصر وملحقاتها ، كما صدرت الأوامر بمصادرة أملاك العرابيين ونفيهم الى سيلان حتى أمر الخديو بالعفو عنهم فى عام ١٩٠١ بعد غياب دام تسعة عشر عاما واربعة اشهر .

والجدير بالذكر أن عرابى فرغ من مذكراته فى السادس والعشرين من يوليو ١٩١٠.

وعلى الرغم من الأهمية الكبرى لهذه المذكرات من الناحية التاريخية خاصة وأن قائدالثورة العرابية هو كاتبها ، فان ما بها من معلومات يحتاج من الباحثين إلى تمحيص وتدقيق للكثير مما ورد فيها .

وجملة القول أن كتابات ومذكرات قادة الثورة العرابية كان لها أبرز الأثر فى تفهم العديد من الأحداث وايضاح الكثير من الحوادث التى لم يتطرق الآخرون اليها .

وهكذا يتضح أن ماكتبه زعماء الثورة العرابية فى مؤلفاتهم أو مذكراتهم انحصر إلى حد كبير فى تعليل أسباب قيامهم بالثورة وشرح وقائعها والتنصل من تبعاتها وأسباب فشلها ولعل السبب الذى دفعهم الى هذه الكتابات هو شغل أوقات فراغهم سواء خلال فترة النفى أو الاختفاء لذلك تأثروا جميعهم بأحوالهم غير المرضية اثناء الكتابة وانصب ذلك على قيام بعضهم بالخروج على الموضوعية فى بعض الأحيان .

ومهما يكن من أمر فإن ما كتبوه يُعد لونا جديدا من ألوان الكتابة التاريخية عرفته مصر فى أواخر القرن التاسع عشر ، ولم تكن لها معرفة به من قبل [1] .

وعلى أى حال فبعد فشل الثورة العرابية لم تتوقف حركة النضال الفكرى فاشترك الافغانى مع محمد عبده فى اصدار جريدة العروة الوثقى فى باريس لمهاجمة الاستعمار والدعوة إلى التضامن الاسلامى .

ولم يتوقف الأمر على النواحى السياسية فحسب فقد ظهرت فى مصر بعض الأفكار الاجتماعية المتأثرة بالتيار الليبرالى الأوربى فدعا قاسم امين إلى تحرير المرأة

١ - الشيال : التاريخ والمؤرخون ص ١٧٤ .

فى كتابيه " تحرير المرأة [١] " و " المرأة الجديدة [٢] " وأرجع الاضمحلال الذى تعانى منه مصرإلى وضع المرأه المصرية وتخلفها ورأى أن العلاج الناجع لذلك هو التعليم .

وفى نهاية هذا الفصل يمكن القول أن تطور حركة التأليف التاريخى فى القرن التاسع عشر ذلك القرن الذى أخذ فيه الشرق يصحو من ثباته ، وينفض عن نفسه غبار الخمول والتخلف كان لها أثرها الواضح فى ازدهار الحركة التاريخية فى مصر فى القرن العشرين .

حقيقة أن هذه الحركة لم تقم على أكتاف مؤرخين متخصصين وإنما قامت على أكتاف الهواة وعشاق التاريخ الذين قدموا دراسات رائدة وإن كان معظمهم قد اهتم بالجمع والتنسيق والمنمقات البديعية أكثر من التدقيق والتحقيق والذى برز منهم العديد من كتاب التاريخ الثقاه أمثال عبد الرحمن الجبرتى ذلك الشيخ الأزهرى الذى دون الحوادث والوقائع كما رآها بعينه أو سمعها بأذنه من معاصريه، والذى يعد ما كتبه امتدادا لنظام الحوليات ورفاعه الطهطاوى الأزهرى المتفرنج الذى تمثل كتاباته نقطة تحول بارزة فى تاريخ الفكر السياسى المصرى وان كانت معظم كتاباته لا تخلو من السجع الأجوف، وعلى مبارك الذى كان مصنفا وجامعا وكانت اهتماماته بالتاريخ واضحة رغم انه كان مهندسا ومحمد عبده الذى اشتهر بمحاولاته فى التوفيق بين الدين والعلم الحديث وعبدالله النديم الذى هاجم عيوب مجتمعه باسلوب يمتزج فيه التبكيت مع التنكيت،وغيره.

وحقيقة ان هذه الكتابات فى مجملها لم يلتزم فيها أصحابها بقواعد الكتابة الحديثة، خاصة وانهم عبروا عما كتبوه بطريقة عصرهم ولم تكن الكتابة التاريخية وظيفة أساسية فى حياتهم ومع ذلك فيحمد لهم ما كتبوه خاصة وأنهم أضاءوا الطريق لمؤرخى القرن العشرين الذى برزوا بدراساتهم الأكاديمية خاصة بعد افتتاح الجامعة المصرية

---

١ – نشر لأول مرة فى عام ١٨٩٩ .

٢ – نشر لأول مرة فى عام ١٩٠٠ .

الفصل الثانى

المؤرخون[1] الهواة وانتعاش الحركة التاريخية فى مصر خلال القرن العشرين

* المجموعة الأوربية * مجموعة القصر *
مجموعة الحركة الوطنية * مجموعة الكتاب
الشوام * مجموعة الكتاب العسكريين .

يمكننا تقسيم الاتجاهات التى ساعدت على انعاش الحركة التاريخية فى مصر فى أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى امتداد القرن العشرين إلى اتجاهين .

الأول : اتجاه الهواة من المؤرخين **والثانى** الاتجاه الأكاديمى لكتابة التاريخ .

وبالنسبة للمدرسة الأولى فيمكننا تقسيمها إلى عدة مجموعات

١ - المجموعة الأوربية وتنقسم إلى قسمين :

(أ) - مجموعة الموظفين والسياسيين والاداريين الانجليز الذين شاركوا فى حكم مصر وادارتها بعد الاحتلال .

---

١ - اطلقنا هذه التسمية تجاوزا ، لأن كل من يحاول الكتابة فى التاريخ لا يعد مؤرخا بل لا بد أن تتوافر فيمن يكتب فيه الصفات والاستعدادات والظروف التى تجعله قادرا على ذلك العمل .

(ب) - المجموعة ذات الاتجاهات المناصرة للحركة الوطنية .

٢ - مجموعة القصر ويمكن تقسيمها الى قسمين :

(أ) - مجموعة الأمراء وكبار الموظفين بالقصر .

(ب) - المجموعة الأجنبية التى دعاها الملك فؤاد لكتابة تاريخ اسرته .

٣ - مجموعة الحركة الوطنية ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

(أ) - المجموعة التى تناولت تاريخ مصر بشكل مباشر .

(ب) - مجموعة الأدباء والشعراء الذين تطرقوا لتاريخ مصر .

(جـ) - المجموعة الصحفية

٤ - مجموعة الكتاب الشوام التى وفدت إلى مصر وشاركت فى اثراء التاريخ امثال سليم النقاش ، وجرجى زيدان ، وعبد الرحمن الكواكبى :

٥ - مجموعة الكتاب العسكريين الذين تناولوا تاريخ مصر الحديث ومن هؤلاء أحمد حمروش ، وجمال حماد .

وبالنسبة لإتجاهات المدرسة الأكاديمية التى تحملت على عاتقها حركة تمصير التاريخ المصرى بداية بشفيق غربال وصبرى السربونى وحسن عثمان وفؤاد شكرى وعزت عبد الكريم ومحمد أنيس وعبد العزيز الشناوى وتلاميذهم فانه يمكن تقسيمها إلى ما يلى اتجاه مدرسة الفرد (البطل فى التاريخ) واتجاه مدرسة رانكة الالمانية، واتجاه مدرسة التاريخ الاجتماعى والاقتصادى، واتجاه المدرسة التفسيرية والاتجاه الاسلامى وتيار دراسة التاريخ الأوربى وسنقصر هذا الفصل على المؤرخين الهواة Amateur historian

١ - المجموعة الأوربية .

أ - وتشمل مجموعة الاداريين والسياسيين والموظفين الانجليز الذين شاركوا فى تطورات الأحداث بمصر وكانت لهم اليد الطولى فى ادارة

شئونها ومراقبة أحوالها ومن أبرز هؤلاء اللورد " كرومر " فى كتابيه Abbas II ، Modern Egypt ، و " ملنر " Milner فى كتابه England in Egypt واللورد " لويد " Lioyd lord فى كتابه Egypt Since cromer .

وقد اعتنق أفراد هذه المجموعة فكرة أن الفوضى كانت سائدة فى مصر قبيل وصول الأوربيين اليها وأن الانجليز قاموا ببذر بذور الحضارة الحديثة فيها ، وأن مقدرة الوزراء المصرين ومساعديهم على الحكم لم تتحسن إلا فى ظل الادارة الأوربية ، وأن الحزب الوطنى فى مصر لا يعبر عن آراء المصريين ومصالحهم الحقيقية ، وأن الروابط التى كانت تربط مصر بالدولة العثمانية ساعدت على انتشار الفساد والرشوة والحكم الاستبدادى ، وأن الانجليز يرغبون فى ازالة ذلك الحجاب الكثيف من التعصب الدينى لدى المصريين الذين يتمسكون برابطة الجامعة الاسلامية فقد هاجم " كرومر " الفكرة الإسلامية فى كتابيه وصور المسلمين فى صورة الهمج المتخلفين [1] وهاجم الإسلام واتهمه بأنه دين رجعى لا يصلح لقيام نظام اجتماعى حديث وزعم أن الإنجليز ما جاءوا إلى مصر إلا لرفع الظلم وإحياء العدل ، وإليهم يرجع الفضل فى انقاذ مصر من الافلاس والخراب واقامة اقتصادها على أساس متين ، واليهم وحدهم يرجع الفضل فى رفع الاستعباد عن الفلاح المصرى المسلوبة ارادته والمستعبد من جانب الأتراك الشراكسة ، وإليهم أيضا يرجع الفضل فى عدم التفرقة بين الناس على أساس الجنسية أوالدين [2] وانه يجب على الخديو أن يدين بالولاء لإنجلترا التى حافظت على مركزه فى مصر [3] يضاف إلى ذلك أن بعض افراد هذه المجموعة شجعوا على فكرة القومية المصرية المنفصلة عن الدولة العثمانيه والفكرة الإسلامية ، وتكوين رأى عام يناصر هذا الاتجاه [4] ويمنع أى تدخل فعلى من جانب الدولة العثمانية فى شئون

---

١ - انظر Modern Egypt vol 2 , P 129 - 154 وايضا Abbas II P . 45 - 48

٢ - Cromer : Modern Egypt VII P. 217 .

٣ - Ibid P . 331 - 332 .

٤ - Liyod : Egypt since cromer vol 1 P. 40 .

مصر[١] كما دعوا إلى اصلاح أحوال مصر عن طريق الاهتمام بالانتاج الزراعى حتى تتمكن من تنمية مواردها والوفاء بالتزاماتها الدولية وبذلك يتوطد مركز انجلترا فى مصر وتستطيع منع تدخل الدول الأخرى فيها [٢] وإلى جانب ذلك دعا " ملنر " إلى نجلزة المسئولين المصريين من الناحية المعنوية حتى يؤدوا مهامهم بنفس الروح التى يؤديها بها الانجليز [٣] وإلى اصلاح النظام الادارى من أصله إلى فروعه وتعليم جهاز من رجال الإدارة للقيام باعباء الحكم [٤] كما دعا كرومر إلى إلغاء التعليم المجانى وأن من يريد أن يتعلم عليه أن يثبت ذلك بدفع نفقات تعليمه [٥] .

ب – أما عن المجموعة الثانية ذات الاتجاهات المناصرة للحركة الوطنية فقد عرفت مصر مؤرخين أجانب أبدوا تعاطفهم مع الحركة الوطنية المصرية نذكر منهم John Ninet "جون نينيه" السويسرى صاحب كتاب Arabi Pacha والذى كان صديقا مقربا لعرابى وملازما له منذ قيام ثورته ، والذى دافع عن الفلاح المصرى دفاعا واضحا واشاد بدوره فى إمداد عرابى بكل ما يملك من النفس والنفيس[٦] .

وعلى الرغم من أن المسيو نينيه دافع عن عرابى وقضى معه الشهر الأول من الحرب فى كفر الدوار إلا انه اعترف بالأخطاء التى وقع فيها العرابيون فقد ذكر ان بساطة عرابى جعلته يرتكب أخطاء كبيرة ظهرت آثارها فيما بعد فبقدر ما بذل من

---

١ – Cromer : op , cit, v. II P. 324 .

٢ – Milner : England in Egypt P. 107 .

٣ – Ibid P. 290 .

٤ – Ibid : p. 23 .

٥ – Cromer : oP. cit. V II P 532 .

٦ – للتفاصيل انظر .

John Ninet: Arabi Pacha: Egypt 1880-1883 Paris 1884 P.216

والجدير بالذكر أن نينيه شغل منصب عميد الجالية السويسرية فى مصر ابان الثورة العرابية .
وعن تفاصيل ذلك انظر عرضنا لكتابه فى مجلة السياسةالدولية يناير ١٨٨٢ ص ١٦٦ تحت عنوان مكتبة الثورة العرابية – كتابات الاجانب المعاصرين لثورة عرابى باشا .

جهود فى الدفاع عن الاسكندرية وتحصين خطوط الدفاع فى كفر الدوار بحيث تعذر على الانجليز دخولها فقد أظهر غفلة بالغة عندما استمع إلى نصائح المسيو دلسبس حين ذكر له انه لا يمكن للانجليز اقتحام القناة ، وصدق عرابى ذلك ولم يهتم مطلقا باغلاق القناة فى وقت مناسب .

ونتيجة لموضوعية كتابات المسيو " جون نينيه " فإن كتابه عن عرابى يعد كتابا بالغ الأهمية لدارسى الثورة العرابية خاصة وأن صاحبه كان شاهد عيان للأحداث فكتب عنها كما رآها لا كما سمع عنها وهذا ما يعطى لاقواله قدرا كبيرا من الأصالة خصوصاً وانه يمثل وجهة نظر محايدة للثورة العرابية، وأن لشهادته قيمة تاريخية خاصة .

وهناك بلنت[١] Bulnt صاحب كتاب " التاريخ السرى للاحتلال البريطانى فى مصر Secret History of the English occupation of Egypt ذلك الانجليزى الذى وقف بجانب الثورة ورجالاتها والذى يعد كتابه مصدرا رئيسيا للحركة الوطنية خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر خاصة وان صاحبه كان شاهد عيان لأحوال مصر خلال هذه الفترة وعلى صلة مباشرة برجالاتها ، كما انه كان علي يصلة واضحة أيضا بالخارجية البريطانية خاصة المتعلق منها بشئون مصر .

ومن المحتمل أنه قام بدور مزدوج من خلال علاقاته بالطرفين وكتابه يعد من المراجع الأساسية والهامة لدراسة أحداث الثورة العرابية وتطوراتها .

وهناك " برودلى " محامى العرابيين وصاحب كتاب كيف دافعنا عن عرابى ورفاقه How we Defended Arabi and his Friends A story of Egypt and the Egyptians [٢]

١ – زار بلنت مصر لأول مرة فى عام ١٨٧٥ ثم عاد اليها فى عام ١٨٨١ بعد أن ظهرت الثورة العرابية على مسرح الأحداث بصورة واضحة واتصل بقادتها وعقد صلات شخصية مع بعضهم خاصة الشيخ محمد عبده ، وقام بنشر برنامج الحزب الوطنى فى مجلة التيمس كما كلف سكرتيره الشرقى لويس صابونجى بموافاته بتطورات الأحداث أولا بأول خاصة خلال سفره الى لندن .

٢ – نشر فى لندن عام ١٨٨٤ .

وصاحب الدور الأساسى فى الدفاع عن قادة الثورة العرابية بعد انكسارهم فبعد أن بدأت محاكمة العرابيين عقب الهزيمة طلبت المحكمة من عرابى الاستعداد للدفاع عن نفسه أو تعيين محام عنه فاختار عرابى المحامى المصرى " عبد الكريم ناجى " للدفاع عنه لكن هذا المحامى رفض الدفاع عن عرابى خشية بطش الخديو به . وقد حدا ذلك بالمستر بلنت Blunt أحد أصدقاء العرابيين إلى الاتفاق مع المحامى الانجليزى برودلى للدفاع عن عرابى ، وقد وافق عرابى على توكيل برودلى فى الدفاع عنه ، وقدم له مستندات القضية . كما كشف له عن بعض الوثائق التى كان يخفيها وقد أوضح برودلى فى كتابه قصة دفاعه عن عرابى وفى ثنايا الكتاب ذكر برودلى أن عرابى تعرض فى السجن للقسوة والاستجوابات العنيفة ، كما أنه منع من الاتصال بأصدقائه وتعرض لصعوبات جمة فى محاولاته الاتصال بمحاميه .

وأشاد برودلى بمواقف عرابى ، كما أشاد بالشيخ محمد عبده ووصفه بالرجل الموهوب والجدير بالذكر أن علاقة العرابيين ببرودلى لم تتوقف على الدفاع عنهم فحسب بل استمرت قائمة خلال تواجدهم بالمنفى[١] .

وفى تقديرنا أنه من المفيد أن يقوم الباحثون فى أحداث الثورة العرابية بالرجوع إلى ذلك الكتاب الذى يعد شاهد عيان على أحداثها [٢] .

وهناك الروسى " تيودور روز شتين [٣] " صاحب كتاب خراب مصر Egypt's Ruin والذى ترجم إلى العربية تحت عنوان المسألة المصرية بواسطة الاستاذين عبد الحميد العبادى المدرس بمدرسة القضاء الشرعى ، ومحمد بدران المدرس بالمدرسة الثانوية

---

١ – للتفاصيل انظر عرضنا لهذا الكتاب فى مجلة السياسة الدولية يناير ١٨٨٢ ص ١٧٠ – ١٧١ .

٢ – الجدير بالذكر أن الهيئة المصرية العامة لكتاب قامت بنشر هذا الكتاب عام ١٩٨٧ بعد أن ترجمه عبد الحميد سليم إلى العربية .

٣ – فر من بلاده هربا من عسف الحكم القيصرى ، وحط رحاله فى لندن ، وشارك السياسى الانجليز بلنت فى دراسة المسألة المصرية ، ونتيجة لتعاطفه مع القضية الوطنية المصرية اختاره مصطفى كامل لرئاسة تحرير جريدة الاجبشيان ستاندار وبعد انهيار الحكم القيصرى وقيام الثورة البلشفية فى روسيا اختاره الزعيم الروسي لينين سكرتيرا خاصا له .

انظر جورج يانج : تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم اسماعيل .

الملكية ، وتم نشره فى عام ١٣٤١هـ/١٩٢٣م والكتاب فى مجمله يتضمن الإشاده بفضل الخديو إسماعيل وأعماله، كما يحمل بين جنباته دفاع المؤلف عن القضية المصرية مشفوعا بوثائق رسمية ومستندات فضح بها الاستعمار البريطانى كما لم يفضح استعمار من قبل .

وهناك " البرت فارمان " القنصل العام للولايات المتحدة بالأسكندرية مؤلف كتاب مصر وكيف غدر بها [١] .

Egypt And Its Betrayal

والذى يتناول فترة حكم الخديو اسماعيل ويبرز بشكل واضح المؤامرات الاستعمارية لتقويض استقلال مصر ويفضح النوايا الحقيقية والأهداف الصحيحة للاستعمار .

والجدير بالذكر أن هذه المجموعة من الأجانب لا تنتمى إلى الكتابة التاريخية بصفة المهنة أو التخصص وإنما كتبت ما نشرته بدافع من ضميرها ، وابرازا لوقائع شاهدتها وربما شاركت فيها أو تعاطفت معها مما يعنى أن من يتناول كتابات هؤلاء بموضوعية يرى انه ليس من المحتم ان يكون كل أجنبى كتب فى تاريخ مصر تناوله من وجهة نظر استعمارية .

٢ - مجموعة القصر

أ - مجموعة الأمراء وكبار الموظفين وهذه المجموعة وجدت من فراغها وامكاناتها المادية ما يسمح لها بالكتابة فى التاريخ ومن هؤلاء الأمير " عمر طوسون [٢] " و" أحمد شفيق [٣] " و " جرجس حنين[٤] " ، و " أمين سامى[٥] " .

---

١ - ترجمه عبد الفتاح عنايت ، ونشرته وزارة الثقافة والارشاد القومى فى عام ١٩٦٤ .

٢ - ابن محمد سعيد بن محمد على . ولد بالاسكندرية عام ١٨٧٢ وتعلم فى سويسرا وأزر الحركة الوطنية بقلمه وماله .

٣ - ولد بالقاهرة فى عام ١٨٦٠ ، وتخرج بمدرسة العلوم السياسية وكلية الحقوق بباريس ، وعين وكيلا للجامعة الأهلية ، كما تولى رئاسة الديوان الخديوى فى عهد عباس الثانى .

٤ - ولد بالفيوم، وخدم الحكومة كاتبا فرئيس كتاب، فمراقبا ماليا، ومدرسا لقوانين المالية في مدرسة البوليس والادارة، وتوفي بالقاهرة عام ١٩١١
أنظر . الزركلي : الأعلام جـ٢ ص ١١٥ .

٥ - ولد باحدي قري قليوب في عام ١٨٥٧، وتخرج في مدرسة الهندسة بالقاهرة واشتغل بالتعليم واختير عضوا في مجلس الشيوخ وتوفي بالقاهرة فى عام ١٩٤١ .
انظر الزركلى : الأعلام جـ ٢ ص ١٧

أما الأمير عمر طوسون فقد كان له ولع شديد بالاطلاع على تاريخ مصر والسودان وجغرافيتهما ، كما كان بحاثة منقبا فى بطون الكتب التاريخية وساعده على ذلك إجادته للتركية والعربية والفرنسية والانجليزية [١] ، ونتيجة لذلك قام بتصنيف العديد من المؤلفات التاريخية بالفرنسية والعربية التى تبلغ نحو ٤٠ كتابا ويبدو انه استعان على تأليفها ببعض الموظفين العاملين بقصوره وغيرهم [٢] وفى هذه الكتب أبرز انجازات أسرة محمد على ، والدور الذى قامت به لتطوير مصر فى شتى المناحى ، والمفاخر التى تحققت على يديها فحول الجيش المصرى وتطوره وانتصاراته فى عصر هذه الأسرة كتب صفحة من تاريخ مصر البرى والبحرى فى عهد محمد على باشا ، و " الصنائع والمدارس الحربية فى عهد محمد على " ، و " أعمال الجيش المصرى فى المكسيك " ، و"فتح دار فور" ، و " مديرية خط الاستواء من فتحها إلى ضياعها " وعن النهوض بالتعليم وتطوره كتب " البعثات العلمية فى عهد محمد على وفى عهد عباس وسعيد " ، وعن ازدهار أحوال مصر المالية والاقتصادية كتب مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن ، وعن تطور حركة الرى والزراعة كتب " تاريخ خليج الاسكندرية وترعة المحمودية " وعن التوسع المصرى فى السودان كتب " مصر والسودان " و " المسألة السودانية [٣] .

وعن ما حدث لمصر من نكبات من جراء التدخل الاجنبى فى شئونها كتب " يوم ١١ يوليو ١٨٨٢ " .

وعلى الرغم من ان هذه الكتابات قد طغى عليها جانب السرد وطريقة القص واللصق فانه مما يحمد للأمير عمر طوسون أنه لم يتقيد بتقاليد اسرته فتحدث عن الحركة الوطنية فى بعض هذه الكتابات يضاف الى ذلك انه آزر هذه الحركة ليس بقلمه فحسب ولكن بماله أيضا وكانت له أنشطة علمية متعددة منها عضوية الجمعية الجغرافية والمجمع العلمى بدمشق .

---

١ – زكى مجاهد : الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشرة الهجرية جـ١ ، القاهرة ، مكتبة مجاهد ، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م ص ٣٦ ، ومذكرات قلينى فهمى جـ ٢ ، القاهرة ١٩٣٤ ص ٣٣١ .

٢ – خير الدين الزركلى الأعلام جـ٥ ص ٤٨ .

٣ – حول مؤلفات عمر طوسون وآثاره وأعماله العلمية انظر قلينى فهمى فى كتابه الأمير عمر طوسون، حياته ، آثاره ، أعماله .

وبالنسبة لأحمد شفيق فقد كتب أيضا عدة مؤلفات فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر أبرزها :

" مذكراتى فى نصف قرن " و " حوليات مصر السياسية " ، و " أعمالى بعد مذكراتى "

وحول مذكرات شفيق نذكر انها تناولت الفترة الواقعة بين ١٨٧٣ - ١٩٢٣ وهى فى ثلاثة أجزاء تناول الأول منها نهاية عصر اسماعيل إلى انتهاء حكم توفيق ، وتناول الثانى فترة حكم الخديو عباس الثانى حتى عزله أما الجزء الثالث فقد امتد إلى عام ١٩٢٣ . ولقد تميزت هذه المذكرات بالصراحة والوضوح أحيانا ، وبمساندة موقف الخديو والأسرة الحاكمة أحيانا أخرى فلم يستطع أحمد شفيق التخلص من ولائه لأسرة محمد على فعندما تحدث عن الثورة العرابية اتهم زعيمها بالغرور وبأنه كان السبب فى ضياع مصر ، وسقوطها فى يد الانجليز . وعلى أى حال فوجهة النظر هذه تبناها البعض فى ذلك الوقت . يضاف إلى ذلك أنه كان يرى فى " الخديوى توفيق " الحاكم الذى يدافع عن حقوقه الشرعية ، وفى " الخديوى عباس الثانى " الحاكم الوطنى الذى تحالف مع الشعب المصرى ضد الانجليز من أجل تحقيق سيادة مصر ورد اعتبارها .

والمذكرات كتبت فى معظمها على طريقة الحوليات ، وتميزت بالعديد من ألوان النشاط الاجتماعى والأدبى والسياسى وأبرزت الجانب الوطنى بين أفراد الشعب ، وإلى جانب ذلك فقد دون شفيق مذكراته عن المشاهدات والحوادث التى وقعت تحت سمعه وبصره ، ومدى مشاركته فى هذه الأمور بحكم عمله فى القصر الخديوى كما كشف للمؤرخين الكثير من الغوامض التى كانت غير معروفة من قبل ومن هنا جاءت مذكراته ذات فائدة هامة لتاريخنا الحديث والمعاصر .

وعن حوليات مصر السياسية فهى تتكون من عشرة أجزاء جمع فيها المؤلف العديد من الوثائق والتقارير والخطب السياسية مع نبذة قصيرة لتاريخ مصر منذ عصر محمد على حتى قيام الحرب العالمية الأولى ، ثم أخذ فى سرد الحوادث بعد ذلك من الحرب الأولى إلى عام ١٩٢٣.

وقد قسم شفيق كل حولية فى حولياته إلى اثنى عشر بابا كعدد الشهور ، تضمن كل باب حوادث شهر من الشهور .

وتفتقر حوليات شفيق إلى المنهج العلمى بشكل لا تصلح به أن تكون تاريخا للفترة التى تعرضت لها وأن كانت تصلح كمادة خام موثوق فيها ، كما أنه يمكن أن يطلق عليها جريدة الجرائد المعاصرة فهى ليست دراسة ولكنها تسجيل للحوادث الجارية تستهدف تيسير الرجوع اليها[١] .

أما عن كتابه " أعمالى بعد مذكراتى " فقد جاء متمما لمذكراته فتضمن العديد من الموضوعات السياسية والثقافية والاجتماعية وقد بدأه بالحديث عن المفاوضات المصرية البريطانية فتناول مفاوضات " سعد زغلول - ملنر " وتبعه بالحديث عن مفاوضات " عدلى - كيرزن " وتصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وانتقل الى محادثات سعد ماكدونالد ١٩٢٤ وفشلها ، ومشروع محمد محمود هندرسون ومعارضه الوفد له كما انتقل إلى معاهدة ١٩٣٦ وأعلن عن ابتهاجه لتحقيقها .ويمضى شفيق فى الحديث عن الجوانب الاجتماعية فى القصر الملكى فتحدث عن الأفراح التى أقيمت بمناسبة زواج الملك فاروق والمصاهرة التى تمت بين الاسرتين الملكيتين فى مصر وايران وانتقل بعد ذلك للحديث عن شئون التعليم فى مصر والبلدان العربية فيعرض رأيه بوضوح وصراحة ، وأخيرا تطرق إلى النظام الحزبى فى مصر موضحا عيوبه والطرق الكفيلة بعلاجه .

والكتاب فى مجمله أضاف إلى تاريخ مصر المعاصر اضافات مفيدة خصوصا وأن صاحبه تجرد فى الكثير من الأحيان من الانفعال الشخصى وإن كانت الذاتية قد طغت فى بعض الأحيان على صاحبه .

وعلى كل حال فان كتابات أحمد شفيق تعد مهمة بصفة عامة خاصة وأن صاحبها يعتبر شاهد عيان للكثير من حوادثها ومع ذلك فان حكمه على بعض الأحداث قد ارتبط بموقعه كمسئول داخل القصر مما أبعده عن الموضوعية فى بعض الأحيان فما كتبه عن العرابيين يعوزه الكثير من إعادة النظر ، وما كتبه عن موقف عباس الثانى من الحركة الوطنية يعوزه الكثير من الوضوح ، وحديثه عن الحياة النيابية المصرية جاء مبتورا .

---

١ - عبد العزيز رفاعى : أحمد شفيق المؤرخ حياته وآثاره ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٥٤ ص ١٤٨ .

وعن " جرجس حنين " - احد مديرى الأموال المقررة بنظارة المالية فقد كتب "الضرائب والأطيان فى القطر المصرى [١] " ويشمل الأوامر واللوائح القديمة المختصة بمسائل الأطيان وقواعد الملكية والتمويل وذلك بغرض الدفاع عن مصالح الحكومة فى بعض القضايا التى رفعت ضدها من الأفراد كما يشمل ايضاحا وافيا عن أصول المعاملات بين الحكومة والأهالى فى هذه المسائل .

وقد ابتدأ الكتاب بتفصيل أنواع ايردات الحكومة وقيمة ما يجبى من كل نوع منها بحسب تقدير ميزانية ١٩٠٤ وتاريخ وحدة النقود ، وبيان التاريخ الرسمى فى حسابات الحكومة ، وبيان الضرائب والأموال والرسوم التى تجاوزت عنها الحكومة نوعا وقيمة ، وضرائب الأطيان وطريقة تعيين مقادير الأراضى ، وتاريخ المقاييس وأقسام أراضى كل بلد ، وتاريخ مساحة فك الزمام وأشكال الدفاتر والمطبوعات المستعملة فى ذلك الوقت .

وكتب " أمين سامى " كتابيه تاريخ التعليم فى مصر بين سنتى ١٩١٤ و ١٩١٥ "[٢] وتقويم النيل[٣] واهتم فيهما بنشر الوثائق على أساس أنها من أهم المصادر فى الدراسة التاريخية .

وبالنسبة للكتاب الأول فقد بين فيه المؤلف مراتب التعليم فى القرون الأولى حتى وصل الى سنتى ١٩١٤ و ١٩١٥ وعزز كتاباته بإحصاءات عن التعليم فى مصر ، كما أن به العديد من الملاحق التى تشمل عدد تلاميذ المدارس الحكومية جملة وتفصيلا من عام ١٨٦٣ حتى عام ١٩١٥م وتطور خطط التعليم بالمدارس ابتداء من عام ١٨٣٧ حتى عام ١٩١٦، وبه أيضا ملخص للوائح الشهادات الدراسية مثل الابتدائية والكفاءة والثانوية من عهد انشائها حتى تاريخ تأليف الكتاب ، كما ارفق به الخطط والرسوم المعدة لانشاء بعض المدارس ، وأسماء المدرسين ونظار المدارس الحكومية وتواريخ

---

١ - طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق فى عام ١٩٠٤م .

٢ - صدر عن مطبعة المعارف بالقاهرة فى عام ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م.

٣ - صدر هذا الكتاب فى ثلاثة اجزاء هى

تقويم النيل وعصر محمد على القاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٢٨ تقويم النيل وعصر عباس باشا الأول ومحمد سعيد ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب تقويم النيل وعصر اسماعيل فى ثلاثة مجلدات القاهرة ، مطبعة دار الكتب ١٩٣٦ .

تعيينهم وانتهاء خدمتهم منذ عصر محمد على وحتى عام ١٩١٦ أما عن كتاب تقويم النيل فهو يتكون من مقدمه وثلاثة أجزاء [1] وملحق استغرق أمين سامى فى كتابتها خمسة وعشرين عاما ، وفيه تطرق من خلال عرض تاريخى إلى علاقة مصر بالنيل ، وعلاقة الفيضان بازدهار أحوال مصر أو تأخرها وأثر ذلك على حياة الشعب المصري من الناحية الاقتصادية، كما تعرض للاحداث الهامة التى طرأت على مصر، وتطور تعداد السكان خلال الحملة الفرنسية وعصر محمد على ، وعمليات مسح الأرض والتعليم وتطور موارد مصر، كما تابع الصفوة الحاكمة من خلال عرضه لموظفى الادارة، واحلال المصرين فى بعض المناصب الادارية ابتداء من عصر سعيد ، وتطور القوة العسكرية المصرية.

وحول تقسيم أجزاء الكتاب يمكن القول أن المؤلف تعرض فى الجزء الأول منه لصفحة من تاريخ مصر منذ الفتح العربى لها وحتى الفتح العثمانى ، وفى الجزء الثانى تناول المؤلف تاريخ مصر من الفتح العثمانى حتى عصر محمد على أما الجزء الثالث بمجلداته الثلاثة فقد اشتمل فترات حكم عباس وسعيد واسماعيل

وبالنسبة لمصادر الكتاب فقد اعتمد المؤلف على المصادر الإسلامية المعروفة ، ورجع إلى الوثائق المحفوظة بالدفتر خانه المصرية وان كان قد أهمل الاشارة فى الهوامش إلى العديد من أرقام المحافظ والدفاتر التى أخذ عنها يضاف إلى ذلك انه اعتمد على بعض المصادر الأوربية والتركية وقارنها بمثيلتها العربية.

ولأمين سامى دراسة أخرى عن النيل تعرف باسم " مصر والنيل " وهى عبارة عن ملخص لما كتبه من قبل وفى النهاية يمكن القول أن أمين سامى كان من الكتاب الموسوعيين – مثله كمثل على مبارك – الذين وإن كانوا قد اتخذوا من الهندسة مهنة فانهم اتخذوا من دراسة التاريخ وكتابته هواية ، وكانت كتاباتهم شكلا من اشكال الكتابة التسجيلية فى التاريخ ويكفى أمين سامى فخرا وصف شفيق غربال له بأنه " شيخ المعلمين وقدوتهم فى الدأب على العلم النافع [2] " كما يكفيه فخرا انه كان باحثا منهجيا اكثر ممن سبقوه .

---

١ – ينقسم الجزء الثالث إلى ثلاثة مجلدات كبيرة .

٢ – انظر تقديم شفيق غربال لكتاب أحمد عزت عبد الكريم تاريخ التعليم فى عصر محمد على .

ب - مجموعة القصر الأوربية التى دعاها الملك فؤاد لكتابة تاريخ أسرته

بعد أن وصل الأمير أحمد فؤاد إلى الحكم [1] شجع على بزوغ حركة النهضة التاريخية ، وعمل على إماطة اللثام عما احتوته دور المحفوظات والوثائق من المستندات والوثائق الدبلوماسية .

ولا ندرى ما الذى دفع الملك فؤاد إلى القيام بهذه التجربة مع أن ثقافته لم تكن تتيح له التفكير فى هذه الخطوة الهامة واللافتة للنظر ويبدو أن الملك فؤاد رأى أن تاريخ أسرة محمد على بدأ يحترق برمته أمام الشعب المصرى بعد ما سببه والده إسماعيل من ديون لمصر تسببت فى الأطماع الأجنبية لها ، وما سببه أخوه توفيق - بعد استنجاده بالانجليز لحمايته - فى الإحتلال الإنجليزى لمصر ، ومن هنا رأى ضرورة إحياء تاريخ أسرته عن طريق الإشادة بجديه ابراهيم ومحمد على ، ووالده اسماعيل ، وابراز دورهم فى تأسيس مصر الحديثة فأمر بتشكيل لجنة فى عام ١٩٢٥م برئاسة " حسن باشا نشأت " لجمع ما فى القصر الملكى ، ودار المحفوظات العمومية بالقلعة والدور الحكومية من وثائق تتعلق بتاريخ أسرته [2] واستقدم المستشرق الفرنسى " دينى " Deny فى عام ١٩٢٦ لفحص الوثائق التركية وخاصة التى تتعلق بحروب الشام ، والفرمانات السلطانية الخاصة بأسرة محمد على [3] وترجمتها إلى العربية ، واستغل علاقته الشخصية مع

---

١ - بعد وفاة السلطان حسين كامل فى التاسع من اكتوبر ١٩١٧ تولى الأمير احمد فؤاد عرش السلطنة .

٢ - عبد الرحن الرافعى : فى أعقاب الثورة الصمرية جـ٢ ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٤٩م ص ٢٤٨ .

٣ - قام المستشرق دينى بالتعريف بهذه الوثائق فى كتابه القيم " خلاصة المحفوظات التركية فى القاهرة "

Sommaire Des Archives turques du caire

وقد نشر هذا الكتاب فى عام ١٩٣٠ ، وظل هاديا ومرشداً للباحثين فى هذه الفترة خاصة وانه من المؤلفات النفيسة وبه وصف دقيق للخطة المتبعة فى ترتيب المحفوظات المصرية وتنسيقها وعادات الموظفين والكتاب فى القيد والضبط .

رؤساء الحكومات فى أوربا ، واستنسخ تقارير قناصلهم فى مصر فى القرن التاسع عشر [1] كما أمر بنقل الوثائق الخاصة بالفترة ما بين حكم محمد على وبداية الحرب العالمية الأولى من دار المحفوظات العمومية بالقلعة إلى قصر عابدين فى مبنى أطلق عليه " دار الوثائق السرية والمحفوظات التاريخية الملكية " بهدف إتاحة الفرصة لعدد من المؤرخين ليكتبوا تاريخ أسرته وفقا لتوجيهاته ورغباته [2] بغرض إخفاء أخطاء والده إسماعيل ، ونسبة أمجاد مزيفة اليه ، ولما كان الملك فؤاد لا يثق فى قدرة المؤرخين المصريين على القيام بهذا العمل[3] فقد استأجر بعض المتطفلين على موائد التاريخ من الأوربيين والأمريكيين والعرب[4] ووعدهم بالمكافآت السخية إذا كتبوا تاريخ أسرته بالطريقة التى يرتضيها وقد استجاب لطلبه كل من دوان Douin الفرنسى وانجلو ساماركو A, Sammarco الإيطالى ، ودودول Dodwell الإنجليزى[5] والقاضى الأمريكى كرابيتس Crabites وشارل رو Charles Roux سفير فرنسا لدى الكرسى البابوى وعضو المجمع الفرنسى وجبرائيل هانوتو[6] Hanotau وغيرهم من الأوربيين أما من استجاب له من المتطفلين والمرتزقه العرب فكان أبرزهم الياس الأيوبى .

١ – محمود عباس حمودة : المدخل إلى دراسة الوثائق العربية ، القاهرة دار الثقافة ، ١٩٨٠ ص ٤٠ – ٤١ ، وأسد رستم المحفوظات الملكية المصرية – بيان بوثائق الشام – المجلد الأول ١٩٤٠ .

٢ – حمودة: المرجع السابق ص ٤١ .

٣ – كان من أبرز المؤرخين المصرين الذين ظهروا فى ذلك الوقت محمد صبرى السربونى الذى عاد إلى مصر فى عام ١٩٢٤ بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة السربون ولكنه كان مكروها من القصر الملكى خاصة وانه وصف الملك فؤاد فى كتابه La Révolution Egyptienne بانه ملك لا شعبية له .

٤ – د . أبو الفتوح رضوان : التاريخ فى مناهج الدراسة بمصر ، دراسة ضمن كتاب تدريس التاريخ لهنرى جونسون ص ١٤٥ .

٥ – ذكر الدكتور محمد أنيس أن المؤرخ الإنجليزى دودول ذكر له أثناء دراسته فى لندن أن لم يتقاض سوى خمسمائة جنيه من الملك فؤاد على كتابه مؤسس مصر الحديثة وانه يرى أن هذا المبلغ أقل من الجهد الذى بذل فيه .

أنظر. المجلة، نوفمبر ١٩٦١ مقال تحت عنوان "شفيق غربال ومدرسة التاريخ المصرى الحديث" .

٦ – من المعروف أن هانوتو له عدة مقالات طعن فيها الإسلام والمسلمين وأن الشيخ محمد عبده كان قد ردّ عليه فى عدة مقالات نشرتها المؤيد فى ابريل ١٩٠٠م .

وعن المؤلفات التى كتبها هؤلاء نذكر كتاب Douin المعنون Histoire Du Régne Du Khedive Ismail والذى نشرته الجمعية الجغرافية الملكية فى مصر فى أربعة أجزاء فى الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٣٩ ومن أبرز ما فيه ما كتبه حول جهود الخديو إسماعيل فى اصلاح القضاء La Reforme Judiciaire والصراع الذى خاضه نوبار باشا فى العواصم الغربية، وفى الآستانة حتى تحقق له الموافقة على إنشاء المحاكم المختلطة[1] .

وحول أنجلو ساماركو الإيطالى وكتاباته نذكر أن الملك فؤاد وابنه فاروق أغدقا عليه الكثير من مظاهر الرعاية فبعد أن قدمه أحد الموظفين الايطاليين بقصر عابدين إلى الملك فؤاد على أنه مؤرخ كبير يمكن الاستفادة منه فيما يريد الملك كتابته أمر الملك فؤاد بضمه إلى مجموعة كبار الأساتذة الأجانب الذين عكفوا على كتابة « موسوعة تاريخ مصر عبر العصور " وعرفت باسم ملخص تاريخ مصر Precis de L' Histoire d' Egypte كما كلفه بالمساهمة فى جمع الوثائق التاريخية فقام باعداد سبعة مجلدات من الوثائق المستخرجة من دور المحفوظات الايطالية والنمساوية والخاصة بتاريخ مصر الحديث ، وأهم هذه الوثائق ما كان مها خاصا بالحملة المصرية على بلاد الشام . وقد كتب أنجلو ساماركو الجزء الرابع من ملخص تاريخ مصر وتناول فيه تاريخ عباس وسعيد واسماعيل من الفترة من ١٨٤٨ إلى ١٨٧٩[2] كما كتب مبادىء فى تاريخ مصر " وقد وضعه خصيصا للمدارس الايطاليه .

ونتيجة لرضا الملك فؤاد عن " ساماركو " كلفه بوضع تاريخ شامل للنهضة المصرية فى عدة أجزاء فاعتزم وضع مجموعة ينفرد بتأليفها تتناول تاريخ مصر منذ جلاء الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٨٠١ حتى بداية الاحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢ ولم يظهر من هذه المجموعة سوى الجزء الثالث الذى يسجل فى معظمه سنوات حكم الخديو اسماعيل من عام ١٨٦٣ حتى عام ١٨٧٥ وهذا الجزء ليس إلا نسخة مكرره

---

١ - انظر الجزء الثانى الفصول من السادس إلى التاسع صفحات ١٨٥ - ٢٨٢

٢ - انجلو ساماركو: الحقيقة فى مسألة قناة السويس - ترجمة طه فوزى القاهرة ، ١٩٤٠ ص ٨ .

مما ورد فى الجزء الرابع الذى كتبه فى الموسوعة سابقة الذكر مع اختلاف يسير فى الصياغة اللفظية [1] يضاف الى ذلك أن الاستاذ " ساماركو " كتب بحثا بالايطالية تحت عنوان " الحقيقة فى مسألة قناة السويس "

La Verita Sulla Questione Del Canal Di Sues

تكلم فيه عن تاريخ قناة السويس ودور مصر فى اتمام هذا المشروع وما اضطلعت به من الأعباء وما تحملته من التضحيات فى سبيله .

والمتصفح لما كتبه ساماركو يجده يركز على اتجاهين هما :

١ – الإشادة بدور أسرة محمد على فى بناء مصر الحديثة .

٢ – إبراز دور ايطاليا فى تحديث مصر .

والأمثلة على ذلك متعددة نذكر منها :

١ – تمتعه بثقة الملك لدفاعه عن أعمال جديه محمد على وابراهيم ووالده اسماعيل.

٢ – محاولاته اثبات أن البنادقة كانوا أول من فكر فى شق قناة السويس لكى يصل أحد البحرين بالآخر [2] .

والجدير بالذكر أنه بعد انضمام ايطاليا إلى دول المحور خلال الحرب العالمية الثانية أصدرت الحكومة المصرية قراراً بابعاد " ساماركو " عن مصر فى عام ١٩٤٠ .

أما عن القاضى الأمريكى " بيير كرابيتس " فكان يعمل قاضيا بالمحاكم المختلطة فى مصر ، وقد كلفه الملك فؤاد بالدفاع عن والده اسماعيل ، وتفنيد المزاعم التى ذهب اليها " ملنر " ، و" كرومر " و " زيتلند " ، و" كولفن " وغيرهم من أنه كان مبذراً ولصا وأن حكمه كان فى مجمله مجموعة شرور ومفاسد ومساوئ ، وأن سلطانه غير المحدود كان على موارد محدودة .

---

١ – عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ، الجزء الرابع ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٦ ص ٢٠٥٦ – ٢٠٥٨ .

٢ –انظر ساماركو : المرجع السابق ص ١٩ .

وحتى يتيسر لكرابيتس ذلك أذن له الملك فؤاد بالاطلاع على الوثائق الدبلوماسية والمستندات المحفوظة فى الخزائن الملكية وغيرها . وقد قام كرابيتس بهذه المهمة خير قيام واخرج كتابه اسماعيل المفترى عليه [1] .

Ismail the Maligned khedive

الذى دافع فيه عن أعمال الخديو إسماعيل ، ووصفها بأنها ساعدت على ترقية مصر وخلقها من جديد ، كما وضع الخديو إسماعيل فى مصاف كبار المصلحين الذين قلما يجود الزمان بمثلهم فقال كان إسماعيل سابقا لأوانه بعدة أجيال ، والعالم يسامح الرواد .. وأن حضارة الأمس كحضارة اليوم تصفق للزكاء المتألق ، لكنها تتمسك بالعقول العادية المتوسطة ، لذلك لم يكن فيها للخديو الذى كان كبشا للتضحية على هيكل الأنظمة الاقتصادية أى محل لأنه كان أكبر من محيط [2] .

وبالنسبة لما كتبه Charles Roux ذلك الفرنسى الذى عاصر العديد من الحوادث التى جرت فى مصر بعد الاحتلال الانجليزى لها نذكر دراسته المعنونه .

L'Egypte de l'occupation Anglaise al'Independance Egyptienne.

وفى هذه الدراسة كتب " شارل رو " فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر من ١٨٨٢ وحتى معاهدة ١٩٣٦ تلك الفترة المليئة بالتطورات المتلاحقة والاحداث الجسام .

وقد مهد المؤلف لدراسته بالتطرق الى السنتين السابقتين لعام ١٨٨٢ كما قارن بين حملة " ولسلى " فى سنة ١٨٨٢ وحملة " هتشنسون " التى شركت فى اخراج الفرنسين من مصر ١٨٠١ ومدى استفادة انجلترا من هذه التجربه باعلانها أنها لن تخرج من مصر قبل أن تطمئن إلى احوالها وإلى عدم عودة احتلال أجنبى آخر لها .

---

١ – الكتاب كما يتضح من عنوانه يبرز أن هناك ظلما صارخا وقع على الخديو اسماعيل . وقد صدر هذا الكتاب فى لندن فى يوليو ١٩٣٣ وقد قال عنه مؤلفه لست أنا مؤلف الكتاب وإن كان اسمى موجودا على صفحة عنوانه .. لأنه فى الواقع عبارة عن سلسلة وثائق ، ولا فضل لى إلا فى جمع المعلومات .

٢ – اسماعيل المفترى عليه ص ٢٥٨ – ٢٥٩ .

وقد بين المؤلف النتائج التى ترتبت على الاحتلال البريطانى لمصر وأشار إلى موقف كل من فرنسا والدولة العثمانية من المسألة المصرية وعرج إلى بعثة اللورد " دفرين " ومحاولة تنظيم شئون مصر ، وإلى مسألة قناة السويس . ومن الطبيعى أن يساند موقف فرنسا من المسألة اثناء تعرضه للعلاقات الانجليزية الفرنسية فيما يختص بمصر. وينتقل " شارل رو " بعد ذلك إلى سياسة اللورد كرومر ومشكلة السودان والثورة المهدية ، ويشرح موقف الحكومة الانجليزية ازاء هذه الثورة ثم يتعرض للنواحى الدولية ازاء الأزمة المالية وإلى بعثة السير " هنرى درمند ولف " ، وإلى نمو النفوذ الانجليزى فى الادارة المصرية .

وتنتهى الفصول السبعة الأولى من هذه الدراسة بموت الخديوى توفيق ويبدأ الفصل الثامن بتولية عباس الثانى والنزاع بينه وبين اللورد كرومر وكيف حاولت فرنسا استغلال ذلك النزاع لصالحها ثم يفرد المؤلف فصلا خاصا لاسترداد السودان واتفاقية ١٨٩٩ ويخصص بعد ذلك فصلا لمصطفى كامل ونمو الحركة الوطنية والاتفاق الودى وعزل كرومر ثم ينتقل الى السير الدون جورست وكتشنر .

وفى الفصل العاشر يتعرض المؤلف لأحوال مصر إبان الحرب العالمية الأولى وتعقد الموقف السياسى نتيجة لانضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا والدور الذى قامت به مصر خلال الحرب ويستمر " شارل رو " فى التعرض لأحوال مصر فى عهد السلطان فؤاد ويتحدث عن نمو الحركة الوطنية وثورة ١٩١٩ وبعثة ملنر ثم الغاء الحماية والاعتراف باستقلال مصر مع وضع التحفظات الأربعة كما يتحدث عن الحوادث العنيفة التى حدثت فى مصر مثل مقتل السردار " السر لى ستاك " وغيرها ويصل فى نهاية المطاف إلى معاهدة ١٩٣٦ .

ومع أن هذه الدراسة فى مجملها موجزة ، فانها مهمة وإن كانت تعرض لوجهة النظر الفرنسية بشكل واضح ، كما أن صاحبها لم يرجع إلى الوثائق الانجليزية ولم يتعمق فى موقف الدول الكبرى ازاء المسألة المصرية أو فى شرح تطور الحركة القومية فى مصر . ومع ذلك فقد حاول صاحبها توضيح الحوادث التى مرت بها مصر بشكل أفضل ممن سبقوه من الكتاب

هذا عن المؤرخين الأوربيين الذين استجابوا لرغبة الملك فؤاد فى إعادة كتابة تاريخ اسرته . أما عن المؤرخين المتطفلين على موائد التاريخ من العرب فكان أبرزهم "الياس الأيوبى " صاحب كتاب " تاريخ مصر فى عهد الخديو اسماعيل باشا من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧٩ " والذى يتألف من مجلدين مجموع صفحاتهما ١٠٨٤ صفحة وينقسم إلى سبعة أجزاء تشتمل على اثنين وثلاثين فصلا .

وقد قدم المؤلف هذا الكتاب إلى الملك فؤاد بمقدمة تتسم بالتزلف والنفاق فقد صور صاحبها الخديو اسماعيل بأنه أعاد لمصر مكانتها المفقودة فى الخارج ، وأن عهده امتاز بالتطور الاجتماعى السريع الذى نهض بعقليه القطر المصرى وكاد يرفعها إلى مصاف بلاد الغرب ، وأن من حقه أن يفخر بما فعل قائلا " انفصلت بلادى عن افريقيا لأننا أصبحنا جزءا من أوربا " وإلى جانب ذلك خاطب الملك فؤاد بقوله " فلم يك والدك الجليل نورا ساطعاً فحسب بل كان شمسا متألقه فى سماء مصر ، ولا غرو إذا اتجهت رغبتك يامولاى وأنت أبر ابناء هذا المصلح العظيم الذى تمت على يديه جميع هذه المدهشات إلى أن يفصل التاريخ وقائعها ... فلتتفضل جلالتكم وتأذن برفعه إلى سدتكم الملكية مقدما بين يدى من صادق اخلاصى وعظيم طاعتى وعبوديتى لكم خير شفيع[1] " ونتيجة لأن ماكتبه " الياس الأيوبى " قد حقق للملك فؤاد مبتغاه فقد أمر بتوزيعه على مدرسى التاريخ بالمدارس المصرية مجانا[2] .

وعلى أى حال وعلى الرغم من استجابة المؤرخين الأوربيين والأمريكيين والعرب لرغبة الملك فؤاد فى تمجيد تاريخ أسرته وتبرير اخطائها ، وتصرفات حكامها ، وافتقادهم إلى الموضوعية أحيانا وإلى الروح الأكاديمية أحيانا أخرى لا يستطيع أحد أن ينكر أنه بفضل ما كتبه هؤلاء ظهرت مجموعه نفيسة ومجلدات متعدده – ملأت العديد من رفوف المكتبات – كشفت عن العديد من الصفحات المجهولة فى تاريخ مصر ، واستطاعت التأثير على المفاهيم التاريخية فى دراسة تاريخ مصر الحديثه والتى تنحصر فى أن الفضل فى تطور مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى يرجع إلى

---

١ – انظر المجلد الأول ص ١٩ – ٢٤ (طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٣).

٢ – د . ابو الفتوح رضوان : المرجع السابق ص ١٤٦ .

جهود محمد على وأسرته ولكن هل هذا يعنى أن كل من كتب عن مصر من الأجانب خلال هذه الفترة كان على شاكلة هؤلاء ؟ الواقع أن مصر عرفت بعض الاجانب الذين كتبوا الحقائق التى شاهدوها بانفسهم بدافع من ضمائرهم .

٣ – مجموعة الحركة الوطنية

أ – المجموعة التى تناولت تاريخ مصر والتى تكونت من طبقة المصريين البارزين فى مجال الزعامة والسياسة والفكر واتخذت من التاريخ هواية ومن أبرز أفراد هذه المجموعة " مصطفى كامل " و " محمد فريد " و " عبد الرحمن الرافعى " .

وهذه المجموعة كان لها أكبر الأثر فى تنمية الوعى التاريخى لدى الشعب المصرى خاصة وأنه فى أعقاب الاحتلال الانجليزى لمصر تخرج الطلاب من المدارس العالية وهم لا يعرفون من تاريخ بلادهم سوى النزر اليسير ، حتى المناهج التاريخية التى لقنت لهم ركزت اهتمامها على الغرب أكثر من عنايتها بتاريخ مصر وحضارتها ، وكان التاريخ المصرى يعرض على الطلاب عرضا جافا مختصرا بشكل مخل دون تناسق أو ارتباط بين اجزائه المختلفة وبقى الحال على ذلك حتى ظهر " مصطفى كامل " وحزبه فكانت كتاباتهم خير دعاية للقضية المصرية ، وخير هداية إلى الطريق الذى يخرج الناس من الذل والعبودية إلى الكرامة واستعادة الأمل ، كما كانت فى معظمها حججا قانونية تاريخية أما القانون فقد درسوه ومارسوه فى دفاعهم عن قضية مصر واستقلالها وأما التاريخ فقد اقبلوا على دراسته ليستعينوا به فى تبيان الحقيقة للرأى العام داخل مصر وخارجها واثبات عدم شرعية الاحتلال البريطانى وتبعية مصر للدولة العثمانية ونتيجة لذلك أخذ مصطفى كامل ومحمد فريد فى تأليف الكتب التاريخية المتصلة بالمسألة الشرقية أو الدولة العثمانية أو عدم شرعية الاحتلال[1] فقد ألف مصطفى كامل كتابا من جزئين فى تاريخ المسألة الشرقية أوضح فيه إلى حد كبير أراؤه السياسية . وقد نشر هذا الكتاب فى ابريل ١٨٩٨ بمناسبة انتصار الدولة العثمانية فى حربها مع اليونان . والصفة الغالبة فى هذا الكتاب هى الدفاع عن الدولة العثمانية وتاكيد حسن معاملتها

١ – الشيال : التاريخ والمؤرخون ص ١٧٩ .

لرعاياها من غير المسلمين [١] ، وأن بقاءها أمر ضرورى للجنس البشرى وسلامة لأمم الغرب والشرق ، وزوالها يكون مجلبة للأخطار[٢] وأكد على ضرورة التفاف المسلمين حول عرش السلطنة حتى لا تقع أوطانهم فى مخالب الدول الأوربية وإلى جانب ذلك ألف مصطفى كامل كتابا عن اليابان بعنوان " الشمس المشرقة " بمناسبة انتصار اليابان فى حربها مع الروسيا وأنه يجب على المصريين أن ينظروا بعين الاعتبار الى الأمة اليابانية التى صارت بفضل اتحادها ووطنيتهاموضع تقدير واعجاب العالم وتمنى مصطفى كامل فى كتابه أن يحدث هذا الانتصار انقلابا عاما ، وأن يبعث فى أمم الشرق روحا جديدة ، ويجدد للمسلمين طريقة حياتهم [٣] .

وألف " محمد فريد " كتابا فى تاريخ الدولة العثمانية اسماه " تاريخ الدولة العلية العثمانية [٤] " أوضح فيه تاريخ الأمم الإسلامية عامة والدولة العثمانية خاصة وتوقف عند السلطان " عبد المجيد بن عبد العزيز " آخر سلاطين العثمانيين وتطرق إلى أسباب إنهيار الدولة العثمانية والثورة الكمالية .

كما ألف فريد كتابا آخر فى تاريخ محمد على عنوانه " البهجة التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية "[٥] وفيه تحدث عن محمد على وإصلاحاته فى مصر والحروب التى خاضها وإلى جانب ذلك فلمحمد فريد مذكرات يمكن تقسيمها إلى قسمين القسم الأول وفيه سجل يومياته عن الاحداث التى شهدها فى الفترة المبكرة من حياته التى تقع بين ١٨٩١ - ١٨٩٧ وهى الفترة التى سبقت انضمامه إلى الحركة الوطنية بزعامة

---

١ - المسألة الشرقية ، الجزء الأول ، القاهرة ١٨٩٨ ص ٧-٨.

٢ - نفسه جـ١ ص ١٦ .

٣ - الشمس المشرقة ص ٢١ وحول بقية مؤلفات مصطفى كامل يمكن الرجوع إلى على فهمى كامل : مصطفى كامل فى ٣٤ ربيعا سيرته وأعماله من خطب ورسائل سياسية وعمرانية ٦ أجزاء فى ثلاثة مجلدات ، القاهرة ١٩٠٩ .

٤ - طبع فى القاهرة عام ١٨٩٦ ، ثم نشرته دار النفائس ببيروت بعد أن قام الدكتور احسان حقى بتحقيقه عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٥ - طبع بالمطبعة الأميرية القاهرة فى عام ١٣٠٨ هـ .

" مصطفى كامل " . وتعد هذه المذكرات بمثابة مادة تاريخية هامة فى فترة التحضير للحركة الوطنية التى انتعشت كرد فعل للوجود البريطانى فى مصر [١] .

أما عن القسم الثانى من المذكرات فقد تولى مركز تاريخ مصر المعاصر نشرها نشراً علميا محققا فى مجلدين ، المجلد الأول تحت عنوان " مذكراتى بعد الهجرة ١٩٠٤-١٩١٩[٢] " ، والمجلد الثانى بعنوان " المراسلات [٣] " وهو عبارة عن مجموعة خطابات متبادلة بين محمد فريد وبعض الشخصيات المساندة للحركة الوطنية من الأجانب والمصريين .

وفى هذه المذكرات يحدد فريد رؤيته لطبيعة الصراع القائم بين مصر وبريطانيا وتتلخص مطالبه فى خروج الانجليز من مصر وإعادة تبعيتها للدولة العثمانية ، وتكشف هذه المذكرات عن علاقة الخديو عباس الثانى بقادة الحزب الوطنى ومحاولاته السيطرة على زمام الأمور فى الحزب ، كما تتعرض المذكرات لأفكار فريد بشأن استغلال الحركة الطلابية والعمالية فى العمل على استقلال مصر ، وإلى نشاطه الوطنى فى الخارج وفى يقيننا أن هذه المذكرات تعد تراثا أصيلا لا غنى عنه لكل باحث فى الحركة الوطنية المصرية فى الثلث الأول من القرن العشرين ، ولكل من يتطرق للتقديم لثورة ١٩١٩ .

وقد التزم رجالات الحزب الوطنى بالاستمرار فى الكتابات التاريخية فكتب " على فهمى كامل " سيرة اخيه[٤] ، كما ترجم الرسائل المتبادلة بينه وبين الصحفية الفرنسية "جوليت آدم[٥] " وسارت الأمور على هذا المنوال حتى جاء " عبد الرحمن الرافعى " فاثرى المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر كما كتب العديد من المؤلفات عن الشخصيات الوطنية المؤثرة فى مسيرة النضال الوطنى .

حقيقة أن مهنة الرافعى الرئيسية كانت المحاماة ، وأنه كتب التاريخ المصرى إشباعا لرغبة لا التزاما بمهنة وينطبق ذلك على غيره من رجالات الحزب الوطنى امثال

١ - قام الدكتور رؤوف عباس بتحقيق هذه المذكرات ونشرها فى عام ١٩٧٥ .

٢ - نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب فى عام ١٩٧٨ .

٣ - نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب الجزء الأول منه فى عام ١٩٨٦ .

٤ - نشرت في عام ١٩٠٨ تحت عنوان " مصطفي كامل في ٣٤ ربيعا "

٥ - نشرت في عام ١٩٠٩ تحت عنوان " رسائل مصرية فرنسية " .

عمر لطفى [1] الذى كتب عن " الامتيازات الاجنبية " و " انشاء شركات التعاون " وفتحى رضوان الذى كتب العديد من المؤلفات التاريخية[2] فقد كانا من الحقوقيين أيضا ومع ذلك كتبوا ما أنار الطريق لحقبة هامة من تاريخ الكفاح الوطنى والمتمثلة فى تاريخ الحزب الوطنى بصفة خاصة ، والأدلة على ذلك واضحة نذكر منها .

١ – أن الرافعى عندما بدأ مشروعه المهم فى كتابه موسوعة تاريخ مصر[3] لم يكن يهدف فى المقام الأول سوى الترجمة للزعيم الوطنى مصطفى كامل وللحزب الوطنى

---

١ – حول حياته ومؤلفاته واعماله انظر الزركلى : الاعلام جـ٥ بيروت ، الطبعة السادسة ص ٥٩ .

٢ – لفتحى رضوان العديد من الكتب نذكر منها

– المهاتما غاندى : حياته وجهاده ، القاهرة ١٩٣٢ .

– مصطفى كامل القاهرة ، دار المعارف ديسمبر ١٩٧٤

– عصر ورجال القاهرة الانجلو المصرية ١٩٦٧

– مشهورون منسيون القاهرة ، كتاب اليوم العدد ٢٧ ، اخبار اليوم اكتوبر ١٩٧٠

– كفاحنا الوطنى فى نصف قرن ، القاهرة . د . ت

٣ – مؤلفات الرافعى فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر عديدة نذكر منها :

أ – تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم (جزءان) ويتضمن بدايات ظهور الحركة القومية فى مصر ، والمقاومة الشعبية التى واجهت الحملة الفرنسية وتاريخ مصر القومى إلى ولاية محمد على .

ب – عصر محمد على ويشتمل على عرض واف لعصره وأعماله

جـ – عصر اسماعيل (جزءان) ويشتمل على عهد عباس وسعيد واسماعيل .

د – الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى وفيه يعرض الرافعى لأسباب الثورة وتفاصيل أحداثها وأسباب اخفاقها كما يقف من عرابى موقفا عدائيا .

هـ – مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية وفيه يدرس حياة الزعيم الشاب ويتابعه منذ مولده إلى وفاته .

و – مصر والسودان فى اوائل عهد الاحتلال ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٨٩٢ إلى ١٩٠٨ .

ز – محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٠٨ إلى عام ١٩١٩.

ح – ثورة سنة ١٩١٩ (جزءان) ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩١٩ إلى ١٩٢١ .

ط – فى أعقاب الثورة المصرية (ثلاثة أجزاء) ويشتمل على تاريخ مصر القومى من ١٩٢١ إلى ١٩٥١.

ومن هنا رأى أن يبدأ بالحركة الوطنية فى مّصر منذ بدايتها حتى إذا انتهى إلى عصر مصطفى كامل كان من اليسير عليه ان يضعه فى مكانه اللائق به بين زعماء الحركة الوطنية فبدأ كتابته بعرض لتطور الحركة القومية منذ بداية الحملة الفرنسية فى عام ١٧٩٨م والمقاومة الشعبية الباسلة للاحتلال الفرنسى، وانتهى إلى الكتابة عن ثورة يوليو ١٩٥٢ .

وعن نظرة الرافعى للتاريخ فانه لم ينظر إليه كعلم بمقدار ما هو وسيلة فعالة لتثقيف العقول وتوجيه المواطنين إلى المثل العليا فى حياتهم القومية وتعليمهم تاريخ بلادهم [١] ونتيجة لذلك فهو يستبعد حياد المؤرخ لأن ذلك - على حسب قوله يشبه أن نقول للشاعر لا تكن عاطفيا أو نقول للرسام لا تكن حساسا أو نقول للمطرب لا تهتز أثناء الغناء [٢] .

وطريقة الرافعى فى الكتابة التاريخية هى تتبع الحوادث تتبعا زمنيا واقتصاره فى معالجته التاريخية على الجانب السياسى أكثر من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية مما يجعل القارىء المتخصص لا يحس على الاطلاق بوجود علاقات انتاج ولا قوى انتاج لدى المجتمع المصرى ، ويجعل كتاباته مبتورة فى بعض الاحيان .

يضاف الى ذلك أن الرافعى يحكم على الاحداث بطريقة الميزان ذى الكفتين فيضع الايجابيات فى إحدى كفتى الميزان والسلبيات فى الكفة الأخرى ثم يضع نفسه

ى - مقدمات ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ك - ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

ل - مذكراتى ١٨٨٩ - ١٩٥١ وفيها عرض لشريط حياته .

م - جمال الدين الافغانى باعث نهضة الشرق وقد صدر بعد وفاة الرافعى بسبعة أيام .

وبالاضافة إلى هذه الكتب فقد صدرت له سلسلة تحت عنوان " مصر المجاهدة فى العصر الحديث " قررتها وزارة التربية والتعليم على طلاب المرحلة الثانوية .

١ - حمادة اسماعيل : صناعة تاريخ مصر الحديث - دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى ، القاهرة ، سلسلة مصر النهضة ص ٢٠٦ .

٢ - بهاء الدين علوان : عبد الرحمن الرافعى مؤرخ مصر الحديث ، القاهرة أعلام العرب ١٩٨٧ ص ٦١ .

في موقع القاضى[1] ومما يؤخذ على هذه الطريقة أن العدالة فى الأحكام التاريخية لا تتحقق بالسهولة التى يراها الرافعى ومن هنا اتسمت احكامه أحيانا بالبعد عن الموضوعية والانصاف كما اتسمت كتاباته بالاستطراد وعدم الترابط فى بعض الأحيان على سبيل المثال نذكر أن اعجاب الرافعى بمصطفى كامل أدى إلى التحيز فى مشاعره الشخصية تجاه هذا الزعيم فعلى الرغم من أن حركة مصطفى كامل اتسمت بطابع دفاع محام عن قضية وطنية وليست إعداد الأمة للنضال ، وعلى الرغم من أن مفهوم مصطفى كامل للوطنية كان مفهوما فكريا من الطراز الأول يتسم بالأسلوب العاطفى لتزكية مشاعر طوائف المثقفين وحماسهم مستغلا فى ذلك مواهبه الخطابية وورومانسيته الواضحة فى الترنم بالوطن . وعلى الرغم من أن هناك العديد من المصريين كانوا قد سبقوا مصطفى كامل فى الحركة الوطنية فإن الرافعى اعتبر مصطفى كامل منشئا للحركة الوطنية يضاف إلى ذلك أن كتابات الرافعى تأثرت بلون من ألوان الحزبية[2] ، فكل ما فعله الحزب الوطنى من وجهة نظره صحيح وما سواه من الأحزاب فانه يعامل حسب مواقفه من الحزب الوطنى وزعاماته وآرائه فمثلا لم يكن الرافعى منصفا فى تقويمه للثورة العرابية خاصة وأن الحزب الوطنى كان يرى فيها هوجه هوجاء تسببت فى الاحتلال فوصف شخصية زعيمها بأنها كانت السبب فى إنكسار الثورة واخفاقها وخضعت تفسيراته للثورة للمناخ السياسى والاجتماعى الذى أرخ فيه لها ، كما خضعت لظروف بيئته وعصره والفكرة التى يؤمن بها ، وربما اخضع تفسيراته لرؤية وطنية من وجهة نظره ومع ذلك فان عاطفته تجاه الحزب الوطنى الذى ينتمى اليه وإلى ذاتيته كانت بارزة فيما كتبه وبالنسبه لموقف الرافعى من الوفد فقد انكر عليه الرأى القائل بالمفاوضة لتسوية العلاقات المصرية البريطانية وعاتبه احيانا وعنفه أحيانا أخرى وذلك لأن أحد مبادىء الحزب الوطنى كانت لا مفاوضة إلا بعد الجلاء ، وإلى جانب ذلك

---

١ - الرافعى : فى اعقاب الثورة المصرية جـ٢ ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦ ص ٦ .

٢ - الجدير بالذكر أن معظم الكتابات التاريخية فى ذلك الوقت تأثرت بانتماءات اصحابها وميولهم فالعقاد أحب الوفد فى شخص سعد زغلول ، وهيكل عبر فى كتاباته عن رأى ومواقف الأحرار الدستوريين .

كان الرافعى ينظر إلى حزب الأحرار الدستوريين على أن رجاله وصوليون ونفعيون ورجعيون مما يعنى أنه كان منحازاً لوجهة نظر معينة فى السياسة المصرية بوصفه أحد أقطاب الحزب الوطنى وأحد تلاميذ مصطفى كامل .

ويؤخذ عليه أيضا حذفه لبعض الكلمات التى وردت فى المراسلات التى تمت بين مصطفى كامل ومحمد فريد بغرض اضفاء طابع المثالية عليهما ، وقيامه باجراء بعض التعديلات فى مذكرات محمد فريد لكى يخدم الصورة البراقه التى رسمها فى كتاباته عنه علما بأنه ليست من مهمة المؤرخ أن يحجب عن الأجيال المتعاقبة أخطاء الأجيال الماضية ، بل عليه أن يشير اليها .

وإذا كان البعض قد أخذ عليه أيضا مجاملته لثوار يوليو ١٩٥٢ بتجاهله لمحمد نجيب فى كتابه " ثورة يوليو ١٩٥٢ – تاريخنا القومى فى سبع سنوات ١٩٥٢-١٩٥٩ فالحقيقة لم تكن كذلك فقد ذكر الرافعى نجيب وتعرض لدوره فى الثورة ، ولكن الرقابة على المطبوعات هى التى أمرت بحذف هذا الدور ومحو اسم صاحبه [١] .

ومع ذلك فمن الانصاف أن نذكر أن الرافعى كان حريصا على الوقائع التاريخية من الزيف والتحريف فى معظم الاحيان[٢] كما يحمد له أنه كان أول من اهتم بذكر اسماء الشهداء والضحايا من ابناء الشعب المصرى خلال مقاومتهم للاحتلال[٣] ويحمد له أيضا

١ – ذكر لى السيد / حامد ابراهيم الذى كان يعمل بمطبعة السعادة بباب الخلق التى طبع فيها هذا الكتاب أن الرافعى لم يتجاهل نجيب فى كتابه وإنما الرقابه على المطبوعات هى التى حذفت معظم ماكتبه عنه .

٢ – اتهمت صحيفة كوكب الشرق الرافعى أنه استعان بكتاب صاحبها أحمد حافظ عوض – والذى تولى ادارة جريدة المؤيد عقب وفاة مؤسسها الشيخ على يوسف – المسمى " فتح مصر الحديث أو نابليون بونابارت فى مصر " فى تأليف كتابه المسمى " تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم " دون الإشارة من الرافعى إلى ذلك ، ولكن يبدو أن تشابه مصادرهما عند الكتابه كانت متقاربة وان كان الرافعى قد تعرض لهذه الفترة بالدراسة والتوضيح أكثر من حافظ عوض ومع ذلك فنحن نؤكد على ما ذكرناه من قبل بأن الرافعى قام باجراء بعض التعديلات فى مذكرات محمد فريد .

٣ – محمد شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية جـ١ ، القاهرة النهضة المصرية ١٩٥٢ ص١٥ .

ما ذكره من أن الشعب هو الصانع الحقيقى للتاريخ ، وأن التاريخ الصحيح هو تاريخ الشعوب لا تاريخ الملوك[1] وإذا كان البعض قد أخذ عليه أنه لم ينصف الثورة العرابية ، وانه أعطى للبرجوازية المصرية الدور القيادى للثورة ضد الاحتلال فانه لم يكن وحده المؤيد لهذا الرأى فى ذلك الوقت[2] .

وإلى جانب ذلك فمن المنطقى أن نعترف بالدور البارز الذى أثار به الرافعى طريق المعرفة التاريخية لجيل من الشباب المصريين ، وبالمجهود الضخم الذى قدمه من أجل تاريخ أمته لدرجة أن مؤلفاته ظلت أكثر من نصف قرن تقريبا مرجعا هاما لكل من يرغب فى التعرف على الوطنية المصرية أو يتعلم منها كما أن تأثيرها بلغ درجة كبيرة بشكل يمكن معه القول أن صاحبها يعد من كبار صناع الكتابة التاريخية المصرية فى العصر الحديث . ويكفى الرافعى فخرا أنه لم شتات التاريخ المصرى الحديث وجمع أطرافه وكون منها مؤلفاته العديدة . وعلى أى حال فقد تابع زعماء مصر السياسيون وقادتها كتابة مذكراتهم فكتب محمد فريد ، وسعد زغلول ، وإسماعيل صدقى ، وعبد الرحمن فهمى، ومحمد حسين هيكل ، وابراهيم الهلباوى وغيرهم مذكراتهم ولكن هل هذه المذكرات يمكن أن ينطبق عليها الوصف العلمى للمذكرات أم أن معظمها تختلف درجة ابتعاده عن هذا الوصف من ناحية القرب أو البعد .

الواقع أن هذه المذكرات يعد بعضها أقرب إلى التقارير ، وبعضها أقرب الى التاريخ منه الى المذكرات خاصة وان شرط المذكرات هو تصوير الحادث وقت وقوعه أو تسجيل الرأى عند تكوينه ، ولكن إذا ما تم استعادته بعد وقوعه أو تكوينه فان صاحب المذكرات يتأثر بحالته وقت الكتابة كما يتأثر بالنتائج التى ترتبت على الحادث إن سلبا أو ايجابا . ومن هنا ينبغى إعادة النظر فيما كتبه هؤلاء السياسيون ووضعه فى مكانه الصحيح من الكتابه التاريخيه[3] .

---

١ – انظر فى اعقاب الثورة جـ٢ ص ٥

٢ – من المعروف انه بعد عودة عرابى من منفاه إلى وطنه استقبلته معظم الصحف وبعض الناس شر استقبال ، فوجهوا اليه تهمة الخيانة وحاولوا الحط من قيمته ومن ثورته ، ولكن هناك من استقبله بموضوعية مثل لطفى السيد فقال ان له حسنات وله سيئات وان الخيانه أمر لم نعرفه فى زعمائنا المصريين .

٣ – غربال : المرجع السابق ص ١٢ .

ومن المذكرات ننتقل إلى التراجم فقد ظهرت لأول مرة بصورتها العلمية الحديثة فى كتاب الدكتور هيكل " تراجم مصرية وغربية " ثم ترجم " العقاد " لسعد زغلول فى كتابه " سعد زغلول سيرة وتحية " وترجم " الرافعى " لمصطفى كامل فى كتابه " مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية كما ترجم لمحمد فريد فى كتابه " محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية " وكتب الدكتور " الشيال " عن رفاعة الطهطاوى ، و " سمير طه " عن أحمد عرابى و " عبد المنعم الجميعى " عن عبدالله النديم وتوالت بعد ذلك العديد من التراجم لزعماء مصر السياسين وغيرهم .

ومن المعروف أن فن الترجمة للشخصيات التاريخية لا يعد من الأمور السهلة بل تحتاج فى العديد من الأحيان إلى شخص متمكن من الدراسات السيكولوجية والتحليل النفسى يرسم من خلالها صورة عامة للشخصية التى يترجم لها من جميع جوانبها كما تحتاج إلى من يراعى التطور الداخلى للشخصية من خلال الاحداث التى يعرضها والعوامل المختلفة التى اثرت فيها وفى اتجاهاتها .

ومع انه يتحتم على كُتّاب التراجم تحاشى الوقوع تحت تاثير الشخصية التى يكتبون عنها حتى لا تتناقض أحكامهم وينحرفون عن الحق فان الكثيرين ممن كتبوا عن سير العظماء لم يتمكنوا من تفادى ذلك .

ب - المجموعة الأدبية :

العمل الادبى ميزان دقيق يزن فنا رفيعا صبت فيه الانسانية خلاصة تجاربها وخبراتها، وعبرت فيه عن مشاعرها وأحاسيسها، يضاف إلى ذلك أن للأدب والشعر أبلغ الأثر فى إذكاء الروح الوطنية فى نفوس الناس خاصة وأن الأدباء غالبا مرآة صادقة لعصرهم ومصدر إلهام وتوجيه لمواطنهم، حيث يسجلون بطريقهم الأدبية الحوادث المؤثرة والهامة التى ربما لا يجدها المؤرخ فى الوثائق أو المادة الأصلية المتاحة أمامه .

ونتيجة لذلك سنتعرض لبعض الأدباء الذين تركوا بصماتهم على تاريخ مصر الحديث وخير من يمثلهم فى هذا المجال " حافظ ابراهيم " ، و " ابراهيم المويلحى " ، وعبد الحميد جودة السحار ، ونجيب محفوظ .

فكتب حافظ ابراهيم " ليالى سطيح " التى تعد بمثابة " بانوراما " متسعة الأبعاد لكل مناخات مصر السياسية والاجتماعية فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين فالأرضية الزمنية لهذا الكتاب تمتد ما بين عامى ١٨٨٢-١٩٠٦ أى فترة بداية الاحتلال وحتى مأساة دنشواى ومن هنا فانها تعرض لأحداث وشخصيات الفترة ذاتها مثل الثورة المهدية فى السودان وتدفق النفوذ الأجنبى ، والاتفاق الودى بين انجلترا وفرنسا ، ومأساة دنشواى والكتاب فى مجمله يرتكز على الإدانة المباشرة للاحتلال .

وكتب " إبراهيم المويلحى " حديث عيسى بن هشام أو فترة من الزمن بطريقة تتسم بالتواصل التاريخى ، وقام بنقد الواقع الاجتماعى للأمة المصرية بشكل يخاطب العقل ويتعامل مع اللغة العربية باسلوب يتميز بالسيولة والتحرر من المحسنات اللفظية ، فقارن بين عادات الشرقيين والغربيين ابتداء من الأسرة حتى العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وتعرض لآفات الطبيعة البشرية مثل الحسد والنفاق والتملق وتحدث عن المجتمع المصرى فى تناقضاته من خلال تحليله الاجتماعى لجوانب السلوك الاجتماعى للشخصية المصرية، وسجل معالم جيله وسماته وأحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقارنها بحالة الجيل الذى سبقه فى صراحه وواقعيه مما أبرز مشكلة من أهم مشاكل المصريين الاجتماعية فى ذلك الوقت وهى أن استيرادنا للمدينة الأوربية لا يعنى إقتلاعنا من جذور حضارتنا الشرقية[1] .

وكتب عبد الحميد جودة السحار « قلعة الابطال » الذى تدور أحداثها فى الفترة ما بين عصر اسماعيل إلى قيام الثورة العرابية وبداية الاحتلال ، والتى صور فيها أن الجنسية المصرية داخل الجيش كانت دليل زراية واحتقار ووصمة عار حتى جاء عرابى الذى ثار فى وجه الظلم فأحس الجنود لأول مرة زهوا بأنفسهم ، كما صور الشعب المصرى بالبقرة الحلوب التى كانت تدر لبنها لاشباع رغبة الحكام ، وأبرز الصحوة التى تجلت فى تعاليم الأفغانى ، ووجدت أرضا رخوة فى نفوس المثقفين المصريين .

---

١ - انظر د. احمد الهوارى : نقد المجتمع فى حديث عيسى بن هشام القاهرة ، دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ١٩٩٣ .

نضيف إلى ذلك ما كتبه نجيب محفوظ فى ثلاثيته ، وتعرض فيه لواقع المجتمع المصرى الملىء بالمتناقضات ووصفه لمجتمع القاهرة فى فترة ما بين الحربين ، وتسجيله لواقع البيئة المصرية بشقيها الاجتماعى والسياسى وما عبر عنه طه حسين وأحمد امين وعباس العقاد وتوفيق الحكيم وغيرهم بشأن ضرورة الاخذ بأسلوب الحضارة الأوربية واعتناق مفهوم الدولة القومية ، وصبغ قضية الاستقلال القومى بالليبرالية الغربية .

والسؤال المطروح هو هل التاريخ الأدبى يمكن أن يصلح كمادة يعتمد عليها فى كتابه بالتاريخ ، وما هى الخيوط التى يلتمسها المؤرخ فى وصف أديب للمجتمع الذى يكتب عنه الواقع أن الأديب أو الروائى ليس مطالبا بعمق الدرس أو بدقة التحليل العلمى بقدر ما هو مطالب بأن يكون أصيلا فى تعبيره عن العاطفة الاجتماعية ، واسعا فى مشاعره وخياله ومن هنا فعلى المؤرخ أن يتقبل ما يكتبه الأدباء بحرص وحذر شديدين خاصة وان العمل الروائى يعتمد على الخيال بجانب الواقع ، وبمعنى آخر يمكن للمؤرخ أن يستقى معلوماته التى ربما لا يجدها فى الوثائق أو المصادر الأصلية بشكل يحمل موضوعية العلم وفيه ذاتية الأدب .

جـ - المجموعة الصحفية .

ومن مزايا هذه المجموعة أنها استطاعت أن تسهم فى تكوين الرأى العام المصرى فتحدث أبناء مصر صراحة عن شئون بلادهم على صفحات الجرائد ، وعبروا عما يدور فى نفوسهم من آمال وأهداف فى وقت تجاذبت فيه البلاد تيارات سياسية مختلفة فكان هناك التيار الوطنى الثائر الذى ظهر جليا إبان الثورة العرابية وفى أعقابها وتمثل فى العديد من الصحف نذكر منها الطائف والمفيد والمؤيد وصحف الحزب الوطنى .

وهناك التيار العثمانى الذى يستمد قوته من الأصول التى تربط مصر بالدولة العثمانية ويتخذ من تيار الجامعة الاسلامية مظهرا له وتمثل ذلك فى جريدة اللواء وهناك التيار الموالى لفرنسا والذى تمثل فى جريدة البوسفوراجبسيان والتيار الموالى لبريطانيا والمتمثل فى جريدة المقطم . ومن الملاحظ ان الزعامة والصحافة فى مصر فى اواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحالى كانت شيئا واحدا يضاف الى ذلك أن معظم

الاحزاب المصرية نشأت فى أحضان الصحف المعبرة عنها فمصطفى كامل زعيم الحزب الوطنى كان مؤسسا للواء، وعلى يوسف رئيس حزب الاصلاح على المبادىء الدستوريه كان مؤسسا للمؤيد وأحمد لطفى السيد أحد أقطاب حزب الأمة كان مؤسسا لصحيفة الجريدة .

يضاف إلى ذلك أنه فى خلال النصف الثانى من القرن العشرين برزت مجموعة من الكتابات التاريخية بأقلام مجموعة من الصحفيين كان الغرض من بعضها خدمة موضوعات بعينها وكان لأصحابها فكرة مسبقة . أما بعضها الآخر فيخلو من الأهداف السياسية ومن الأغراض الأخرى إلى حد ما ليس بكبير .

وحول أصحاب الاتجاه الأول نذكر أن " مصطفى أمين " نشر مجموعة من المقالات فى جريدة الاخبار حول أسرار ثورة ١٩١٩ فى عام ١٩٦٣ بهدف إثبات أن هذه الثورة كانت ثورة شعبية أصيلة خرجت من القرى والكفور قبل أن تخرج من المدن والبنادر ، وأن " سعد زغلول " كان زعيما يفوق فى تضحياته ونضاله كل ما سبق من زعماء مصر ، ونتيجة لأن بعض الأجهزة المعنية برصد مؤشرات الرأى العام المصرى قد أبلغت الرئيس " جمال عبد الناصر " بأن هذه الكتابات تهدف إلى تحريض الشعب بالانقضاض على الثورة صدرت الأوامر بوقف نشر هذه المقالات ، وعدم اصدارها فى كتاب ، وظلت الأمور على حالها ، ودخل مصطفى أمين السجن بعد ذلك ، إلى أن صدرت هذه المقالات فى كتاب فى عصر الرئيس السادات وبعد خروج مصطفى امين من السجن وكان عنوانه " الكتاب الممنوع – أسرار ثورة ١٩١٩ [1] " فى جزءين وحول هذا الاتجاه نذكر أيضا كتابات " موسى صبرى " التى كانت كثيرا ما تمالىء السلطة وتحاول التقرب لها أما عن أصحاب الاتجاه الثانى فنذكر منهم محمد حسنين هيكل ومحسن محمد ، ويحمد لهما الاعتماد على الوثائق البريطانية والامريكية وغيرها ، والاقتراب من المنهج العلمى فى كتاباتها إلى حد كبير وفيما يلى نعرض لبعض كتابات محسن محمد.

تكمن أهمية كتابات محسن محمد فى أنه استقى معظم مادتها التاريخية من الوثائق الأصلية خاصة البريطانية والامريكية .

---

١ – اصدرته دار المعارف فى عام ١٩٧٤.

ففى كتابه " تاريخ للبيع [1] " قدم العديد من الأسرار الهامة التى أحاطت بمصر خلال الحرب العالمية الثانية منها موقف القصر والحكومة من الألمان ، والقصة الكاملة لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ من خلال الوثائق البريطانية خاصة وثائق وزارة الخارجية فى لندن ، والتقارير التى كتبها السفير البريطانى فى مصر الى حكومته .

وفى كتابه " اصول الحكم [2] " تعرض محسن محمد لتاريخ مصر من خلال الأحداث التى أثارت الرأى العام المصرى لفترة طويلة بعد أن أصدر الشيخ على عبد الرازق كتابه " الاسلام وأصول الحكم " فى ابريل من عام ١٩٢٥ والأحداث المتتابعه التى اعقبت ذلك من خلال الوثائق البريطانية المحفوظة فى دار الوثائق العامة فى لندن والوثائق الامريكية المحفوظة فى الارشيف الوطنى فى واشنجطن .

وفى كتابه " الشيطان – تاريخ مصر بالوثائق السرية البريطانية والامريكية [3] " تعرض محسن محمد للمندوب السامى اللورد لويد بالدراسة فأوضح انه خلال خمسة وأربعين شهرا حكم فيها مصر حاول اتباع سياسة الحزم والقهر مع المصريين ، وان يجعل من نفسه الحاكم الحقيقى لمصر وألا يكون للحكومة المصرية سوى سلطة اسمية فقط ، كما حاول تحقيق مصالح الامبراطورية البريطانية فى مصر أولا وقبل أى شىء أخر .

وفى كتابه "سعد زغلول مولد ثورة – شرارات ثورة ١٩١٩ بالوثائق الامريكية والانجليزية [4] " تعرض محسن محمد لدور سعد زغلول فى السياسة المصرية قبيل ثورة ١٩١٩وذلك من خلال توليه وزارتى المعارف والعدل وعلاقته بكل من اللورد كرومر، واللورد كتشنر والمستشارين الانجليز وعلاقته أيضا بالسير ادوارد جراى وزير خارجية بريطانيا .

وإلى جانب ذلك فلمحسن محمد مؤلفات أخرى تعرضت لفترات هامة من تاريخ مصر المعاصر من خلال الوثائق السرية البريطانية والامريكية نذكر منها " سرقة واحة

---

١ – نشرته اخبار اليوم فى العدد ٥٥ من كتاب اليوم يوليو ١٩٧٢ .

٢ – نشرته دار المعارف فى عام ١٩٨٠ .

٣ – نشرته دار المعارف فى عام ١٩٨٢ .

٤ – نشرته مكتبه غريب بالقاهرة فى عام ١٩٨٨ .

مصرية[١] و " التاريخ السرى لمصر[٢] و " انفدينا يبيع مصر[٣] " ، و " خمسة ايام هزت مصر [٤] " و " من قتل حسن البنا [٥] " و " عندما يموت الملك [٦] " .

ومع أن هذه الكتابات اعتمدت على الوثائق الأصلية فى معظمها فانها تفتقد إلى روح المؤرخ وبصماته فى النقد والتحليل ، ومع انها كانت عاملا من عوامل النهضة الثقافية الحديثة ، وبث الوعى لدى المواطنين بتاريخهم فإن أسلوبها الصحفى تغلب عليها .

٤ – مجموعة الكتاب الشوام التى وفدت الى مصر

وهى التى تكونت من بعض الكتاب الشوام الذين جاء بعضهم إلى مصر فرارا من بطش الحكم العثمانى ، وجاء البعض الآخر اليها إما للدراسة أو التجارة ، واستقروا فيها وساهموا فى كتابة تاريخها بطريقة فعاله ومن هؤلاء جرجى زيدان ، وعبد الرحمن الكواكبى واسماعيل الايوبى وغيرهم فكتب " جرجى زيدان " بعض المؤلفات فى تاريخ مصر الحديث وغيره نذكر منها " تاريخ مصر الحديث مع فذلكة فى تاريخ مصر القديم[٧] " و " تاريخ التمدن الاسلامى " ، و " تاريخ الماسونية العام " و " تراجم مشاهير الشرق " في القرن التاسع عشر[٨] و " التاريخ العام منذ الخليقة إلى الآن " كما أن له العديد من الروايات التاريخية منها استبداد المماليك ، و " المملوك الشارد " يضاف إلى ذلك أنه أصدر مجلة الهلال فى اواخر عام ١٨٩٢ وتولى تحريرها بنفسه ، وكتب فيها العديد من

---

١ – نشرته اخبار اليوم ضمن سلسلة كتاب اليوم ١٩٨٠ .

٢ – نشرته دار المعارف .

٣ – نشرته مؤسسة الاهرام

٤ – نشرته مؤسسة الاهرام

٥ – نشرته دار الشروق فى مارس ١٩٨٧ وفيه اعتمد محسن محمد على أوراق قضية الاغتيال المحفوظة فى متحف دار القضاء العالى وعلى غيرها من الوثائق .

٦ – نشرته دار التعاون .

٧ – طبع بمطبعة المقتطف فى عام ١٨٨٩ .

٨ – نشرته مطبعة الهلال في عام ١٩٠٢ كما نشرت باقى مؤلفاته الأخري ، والجدير بالذكر أن لجرجى زيدان كتابا بعنوان مصر العثمانية ألفه في عام ١٩١١ ولم ير النور إلا هذا العام ، وكان قد قدمه للجامعة المصرية وتقاضي مكافأة عنه ، في نظير قيامه بتدريسه للطلاب ضمن مادة التاريخ الاسلامي ثم عدلت الجامعة عن ذلك خشية إن يدرس غير المسلم التاريخ الاسلامي .

المقالات التاريخية التى تتبع فيها النهضة الأوربية الحديثة وتطورها وحاول التوفيق بين النظامين الأوربى والعربى ، والمواءمة بين التاريخ العربى ومستقبل المدينة الحديثة . ومع أن كتابات زيدان كانت ذات أثر فى تنشيط الروح القومية والحياة الثقافية فى مصر خاصة فى الفترة ما بين الاحتلال البريطانى حتى نشوب الحرب العالمية الأولى فإن بعض ما كتبه فى تاريخ مصر يعوزه الدقة ويحتاج الى التصويب [١] .

وكتب عبد الرحمن الكواكبى عدة كتب من أبرزها " أم القرى " و " طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " فبسط فى الأول رأيه فى إصلاح ما اعوج من أمور الاسلام وجمع كلمة المسلمين . وجمعية أم القرى اسم أطلقه الكواكبى على مؤتمر عام تخيل انعقاده فى مكة المكرمة ، وجمع فيه مندوبون ينوبون عن أمم العالم الاسلامى فى مشرقه ومغربه ، وألقى على لسان كل منهم خطابا يشرح فيه أحوال المسلمين كما رآها فى بلده وسمع عنها بالنسبة لبعض البلدان الاسلامية وفى هذا المؤتمر أنكر الكواكبى الخلافة على آل عثمان ودعا إلى الخلافة العربية والكتاب فى مجمله يتطرق إلى العلل التى اصابت الأمة الاسلامية والطريق الناجح لعلاجها [٢] .

أما عن الكتاب الثانى [٣] فقد أوضح فيه الكواكبى ما هية الاستبداد بقوله انه « صفة الحكومة مطلقة العنان التى تتصرف فى شئون الرعية كما تشاء بلا خشية حساب

---

١ – من أبرز الأدلة على ذلك خلطه بين الكعبة المشرفة والحجرة النبوية ، فذكر أن الوهابيين حين فتحوا الحجاز نهبوا الكعبة والحقيقة انهم استولوا على ما كان فى الحجرة النبوية من النفائس والأموال ، فالكعبة لم يكن بها أموال حتى يستولوا عليها ومن المعروف أن محمد على قد استرد بعض هذه الأموال انظر ص ٢٢٩ من كتاب تاريخ مصر الحديث ،

ولتفاصيل ذلك انظر مقالنا المنشور تحت عنوان " دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب . فى كتابات المؤرخ المصرى عبد الرحن الجبرتى ".

مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الأول . رجب ١٤٠٩هـ/ فبراير ١٩٨٩م .

٢ – نشر الكتاب فى طبعات متلاحقة بعضهاكان مبتورا ، وبعضها أعيد فيه ما حذف منه .

٣ – لم يصرح الكواكبى باسمه على غلاف الكتاب بل استبدله بالرحالة " ك " وقد نشرت جريدة المؤيد بعض موضوعاته عندما زار الكواكبى مصر فى عام ١٣١٨هـ فى وقت كانت فيه العلاقات بين قصرى يلدز وعابدين فاتره ثم طبع بعد ذلك عدة طبعات ابرزها طبعة المكتبة التجارية الكبرى فى عام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م .

ولا عقاب محققين " وأعلن أنه أراد بكتابه " تنبيه الغافلين لمورد الداء عسى أن يعرف الشرقيون أنهم المتسببون لما هم فيه "[١] وهدد فيه الأمم التى لا تحسن سياسة نفسها بسيطرة أمة اخرى عليها بقوله " إذا لم تحسن أمة سياسة نفسها أذلها الله لأمة أخرى تحكمها كما تفعل الشرائع باقامة القيم على القاصر أو السفيه [٢] يضاف الى ذلك ان الكواكبى حصر مشكلة الأخلاق فى موضع واحد خلاصته أنها " حرب إرادات بين الحاكم المطلق والرعايا المحكومين " وتمكن من حسم المشكله بتقسيم الأخلاق إلى قسمين مختلفين قسم لمصلحة الحاكم المستبد والآخر لمصلحة الرعايا المحكومين فاوضح أن من مصلحة المستبد شيوع النفاق والتملق والريبة بين مواطنيه وتشجيع الأشرار على تنفيذ أغراضهم دون أى تبعة أو مساءلة ، ومن آثار ذلك اضعاف ثقة الناس بأنفسهم وفقدهم ثقة بعضهم ببعض [٣] .

والعلاج الناجع لذلك هو تعود الناس على الاشتراك فى الرأى والتعاون على العمل .فيرى الكواكبى أن حكم الاستبداد قد استفحل بين المسلمين بعد اهمالهم حياة الجماعة والمشاورة بين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر .

ولما كانت الموضوعات التى كتبها الكواكبى من الموضوعات المحرمة فى ذلك الوقت خاصة وانها تمس انظمة الحكم من قريب وتوضح للشعوب حقوقها ، وتهيئها للمطالبة بها فقد استاء السلطان العثمانى من هذه الكتابات وحظر نشرها داخل سلطنته . وعندما فارق الكواكبى الحياة فى عام (١٣٢٠هـ ، ١٩٠٢م اغتبط السلطان بموته وأراد القضاء على افكاره بمصادرة مخطوطاته وكتاباته على حين أسف عليه كل من كان محبا لاصلاح أحوال العالم الاسلامى ، ورأى فيه نموذجا عزيز المنال لاولئك النوابغ الذين يضحون بكل ما يملكون من أجل أن يتحقق النجاح لمحاولاتهم الاصلاحية .

٥ – مجموعة الكتاب العسكريين

وقد قدم معظم أصحابها معلومات هامة تعرضوا فيها لأحداث لم يتوفر لغيرهم معرفتها . كتبوها بصفتهم شهود عيان لها أومشاركين فى صنعها ، فقدموا بذلك

١ – من تصدر الكواكبى للكتاب .

٢ – طبائع الاستبداد ص ١٣٦ .

٣ – للتفاصيل انظر عباس العقاد: عبد الرحمن الكواكبى، القاهرة دار نهضة مصر ص ٨١ – ١٨٤.

خدمات جليلة لتاريخنا المعاصر ومن أبرز هؤلاء " أحمد حمروش " ، و " جمال حماد " و " محمد فوزى " ، و " محمد عبد الغنى الجمسى " ، ومحمد عبد الحليم ابو غزالة ، ومحمد فيصل عبد المنعم ، وأعضاء هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع وفيما يلى نعرض لبعض كتاباتهم .

كتب أحمد حمروش قصة ثورة ٢٣ يوليو فى أربعة أجزاء كما كتب " من سيناء إلى الجولان " .

وفى الدراسة الأولى ناقش فيها قصة الثورة مبينا أن الحديث عن مصر والعسكريين لا ينتهى بوصولهم إلى قمة السلطة ولكنه يبدأ ، وأن سنوات الصدام التى انتهت بالقضاء على الأحزاب القديمة واعتقال الشيوعين وحل الاخوان المسلمين وعزل محمد نجيب لا تظهر الدور الذى قام به العسكريون فى بناء المجتمع المصرى ولكنها تؤجله وأن عبد الناصر لم يلعب دوره كاملا إلا بعد تغلب مجلس قيادة الثورة على خصومه وانفراد عبد الناصر بالسلطة وكسب ثقة الجماهير ، ثم بدأت سنوات الصعود وتجلت المواقف الوطنية وأحس عبد الناصر أن قصة الثورة لا تكتمل داخل حدود مصر وأن تأثيرها التاريخى لا يقتصر على الشعب المصرى ومن أجل ذلك قام بتأييد حركات التحرر العربى ، وسعى من أجل تحقيق الوحدة العربية .

وأبرز ما فى هذه الدراسة أن صاحبها استقى مادتها من أعضاء مجلس قيادة الثورة وبعض الضباط الأحرار والمسئولين وانه كتبها من منطق تقدمى فى فهم حركة التاريخ .

وإلى جانب ذلك كتب حمروش دراسة مطولة بعنوان " من سيناء إلى الجولان " تحدث فيها عن تطورات الصراع العربى الاسرائيلى وأبرز مايميزها الجهد المبذول فيها خاصة من الناحية التحليلية

أما عن دور هيئة البحوث التاريخية فيتضح فيما تصدره من دراسات توضح فيها الدروس المستفادة من الحملات العسكرية أو الحروب التى خاضها الجيش المصرى وأبرز الامثلة على ذلك إصدارها لدراسة هامة بعنوان " حرب العدوان الثلاثى على مصر –

خريف ١٩٥٦ " والتى حصلت على مادتها من الوثائق المصرية خاصة العسكرية منها مثل وثائق مسرح العمليات ، والوثائق الخاصة بالخطط الدفاعية وهذا ما لا يتيسر الاطلاع عليه سوى للعسكريين هذا الى جانب رجوعها للمصادر الاسرائيلية وغيرها مما يشكل رؤية رسمية لحرب العدوان الثلاثى على مصر .

وتبرز اهمية هذه الدراسة فى التفاصيل الدقيقة الخاصة بالمعارك والمستندة على وثائق وخرائط وجداول وتقارير ارشيفية وشهادات وتصريحات للمسئولين والسياسيين والعسكريين خلال فترة الحرب مما يجعلها مصدرا رئيسيا لكل من يتعرض لهذه الحرب بالدراسة بصفة خاصة ولتاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين بصفة عامة.

وبعد أن عرضنا لمدرسة الهواة من المؤرخين نستطيع أن نذكر انه على الرغم من كل الجهود الطيبة التى بذلها هؤلاء فى كتابه تاريخ مصر ، وبالرغم من أنه يحلو للكثيرين من المثقفين الكتابة فى التاريخ والغوص فى اعماقه فان ذلك لا يعنى أن كل من يحاول الكتابة فى التاريخ يصبح مؤرخا بل لا بد أن يتوافر فيمن يكتب التاريخ من الصفات والاستعدادات والظروف التى تؤهله للقيام بهذا العمل خاصة وان الدراسات التاريخية الحقة ليس من السهل كتابتها وقد كان " تولستوى " على حق حين ذكر فى رائعته " الحرب والسلام " أن التاريخ هو دراسة حياة الشعوب والبشر ، وان الامساك بهذه الحياة، ووضعها فى كلمات أمر صعب بل قد يكون مستحيلاً .

وعلى أى حال فقد سارت الكتابات التاريخية على النحو الذى تعرضنا له حتى برزت المدرسة التاريخية الاكاديمية التى قامت بتمصير التاريخ المصرى ، ودراسته بطريقة علمية واضحة المعالم .

الفصل الثالث

الاتجاهات الأكاديمية بالمدرسة التاريخية الوطنية

* سيطرة الأجانب على الدراسات التاريخية فى الجامعة المصرية * بوادر ظهور مدرسة وطنية مصرية (محمد رفعت - صبرى السربونى - شفيق غربال) * تشعب اتجاهات الدراسات الأكاديمية * تيار دور الصفوة أو البطل فى التاريخ * اتجاه مدرسة رانكة * تيار مدرسة التاريخ الاجتماعى بجوانبه المتعددة * تيار المدرسة التفسيرية * اتجاه مدرسة التفسير الاسلامى للتاريخ. * تيار دراسة التاريخ الأوربى * دور الجمعية التاريخية فى تنظيم هذه الدراسات وتشجيعها .

فى الثلث الأول من هذا القرن ، وبعد افتتاح الجامعة المصرية الحكومية فى عام ١٩٢٥ سارت المدرسة التاريخية المصرية - مثل غيرها من المدارس - فى ركاب الأجانب لفترة وكانت اللغات الاجنبية خاصة الانجليزية والفرنسية بمثابة الوسيلة الأساسية للتعليم العالى وغيره[1] وقد اجتمع بالجامعه إذ ذاك فريق من العلماء الأجانب

---

١ - كان اللغة الانجليزية هى لغة التعليم فى المدارس الثانوية ، وقد أهملت سلطات الاحتلال تدريس التاريخ خشية العمل على تنمية الشعور القومى ، وكان مقرر التاريخ بالمدارس يشمل عددا =

يحاضرون بلغتهم الاصلية نذكر من هؤلاء بروفسور " سانياك " الذى كان يحاضر فى التاريخ الحديث باللغة الفرنسية والبروفسور جراندور الذى حاضر فى التاريخ القديم ، وبروفسر كوبلاند الذى ألقى محاضراته بالانجليزية فى تاريخ العصور الوسطى وغيرهم من الاساتذه الذين وفدوا على مصر من الجامعات الأوربية واحتلوا معظم كراسى التدريس بالجامعة .

يضاف إلى ذلك أن رئيس قسم التاريخ بالجامعة المصرية حتى عام ١٩٣٦ كان أجنبيا وكان الأساتذة المصريون يحاولون شق طريقهم إلى كراسى الأستاذية بصعوبة بالغة[٢] .

وظل الحال على ذلك حتى بدأت تلوح فى الأفق بوادر مدرسة وطنية مصرية عندما عاد " محمد رفعت " من جامعة " ليفربول " بانجلترا إلى مصر حاملا رسالته للماجستير وكان ذلك قرب نهايات الحرب العالمية الأولى وعاد " محمد صبرى " السربونى من باريس فى عام ١٩٢٤ حاملا رسالته للدكتوراه . وعاد " محمد شفيق غربال " من ليفربول ومعه رسالته للماجستير فى عام ١٩٢٤ أيضا ، وبدأ كل منهم يؤدى دوره فى خدمة تاريخ وطنه . أما الأول فقد أسهم بطريقة فعالة فى حركة تعريب المقررات التاريخية وتطوير الكتب التاريخية بوزارة المعارف حتى تم وضع القبس الأول الذى اهتدى بضوئه الطلاب والكتاب[٣] .

وبالنسبة الثانى فقد تقلب على العديد من المناصب الحكومية ولم تتح له

= من الموضوعات عن الامبراطورية البريطانية وأمجادها وقد عبرت الصحف الوطنية كما عبر مجلس شورى القوانين عن الشكوى من سياسة الاحتلال التعليمية للتفاصيل انظر Artin,y. considerations sur L'instruction Public en Egypte. Le caire 1894 PP 95-102 والمؤيد فى ٢٥ يوليو ١٨٩٩ ، ٢ يناير ١٩٠٠ ، ١٨ ديسمبر ١٩٠٦ وانظر أيضا محاضر جلسات مجلس شورى القوانين ١٨٩٥ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٧ .

٢ – المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ص ١٢ علما بأن أبرز من تولى رئاسة قسم التاريخ من الانجليز المؤرخ جرانت ومن الفرنسين سانياك .

٣ – المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ ص ٧ .

الفرصة للاسهام فى عملية بناء المدرسة التاريخية الوطنية وإن كانت مؤلفاته خير شاهد على نبوغه .

أما الثالث فقد وضعته الظروف فى منصب الاستاذية فى الجامعة المصرية خلفا للأستاذ الانجليزى جرانت [١] Grant وتمكن المصريون بفضل علمه ومثابرته من إقامة مدرستهم التاريخية الأكاديمية ومن هنا بدأت عملية تمصير التاريخ المصرى وتكوين المدرسة التاريخية المصرية التى ما زالت اشعاعاتها باقية حتى الآن والتى صار للمؤرخين المصريين فيها ولأول مرة وجهة نظر مصرية فى كتاباتهم ومع ذلك فالسؤال المطروح هو لماذا لم تتوحد جهود " غربال " مع صبرى السربونى خلال قيامه بتمصير مدرسة التاريخ المصرى، وكان من الممكن أن يؤدى ذلك إلى الاسراع بهذه المدرسة خطوات إلى الأمام ، ولماذا تحمل غربال المسئولية وحده وارتفع نجمه بينما توارى نجم السربونى وعاش معظم حياته فى الحكومه مبعدا عن وظائف التدريس فى الجامعه ؟ .

الواقع أن " صبرى السربونى " أقدم فى حقل الدراسات التاريخية من" غربال " فقد حصل على دكتوراه الدولة من جامعة السربون بينما لم يحصل غربال إلا على الماجستير وعمل كلاهما فى " مدرسة المعلمين العليا " بعد عودته إلى مصر وبعدها ارتفع نجم غربال وأفل نجم السربونى .

يرجع البعض ذلك إلى أن غربال كان يجنح إلى مجاملة أسرة محمد على ليكسب عطفهم ، ويضمن البقاء فى وظيفة محترمة كما أنه كان ينفذ أوامر الملك فى شئون التعليم والتى تنحصر فى معارضة كل توسع فى انشاء المدارس والمعاهد يضاف إلى ذلك أنه طمع الاستزادة من عطف الملك فاروق فألف كتابا عن محمد على فى عام ١٩٤٤ ولم تكن المكتبة العربية فى حاجة إلى مثل هذا الكتاب لكثرة المؤلفات عن ذلك الموضوع فى هذه الفترة [٢] وفى هذا الكتاب دافع غربال عن كل أعمال محمد على دفاعا لا يستند إلى الموضوعية فى بعض الأحيان خاصة وان

---

١ – من أشهر مؤلفاته كتاب أوربا فى القرنين التاسع عشر والعشرين Europe in the Nineteenth and twenthieth Centuries.

٢ – محمد سيد كيلانى : السلطان حسين كامل – فترة مظلمة فى تاريخ مصر ، القاهرة ، ١٩٦٣ ص١٧–٢٠.

بعض المؤرخين ومنهم " عبد الرحمن الجبرتى " انتقدوا العديد من أعماله التى كانت شديدة الوطأه على الشعب المصرى .

حقيقة أن معظم المؤرخين يتفقون على أن محمد على هو مؤسس مصر الحديثة إلا أنهم لم يكونوا راضين عن كل أعماله كما فعل غربال وقد اوضح الدكتور " أحمد عبد الرحيم مصطفى " ذلك فى مقدمته لكتاب محمد على الكبير [1] وضرب العديد من الامثلة نذكر منها .

١ - انه بالرغم من احتقار محمد على وحاشيته لأبناء البلاد الذين قاسوا الكثير من السخرة والاحتكار والكرباج فان غربال أشاد بترقية المصريين من تحت السلاح فى الجيش وبرر خلو وظائف القيادة فى الجيش المصرى فى عهده من المصريين بعدم الإقبال من أبناء الطبقة الوسطى المصرية على احتراف العسكرية ، وتجاهل نزوع محمد على، وارستقراطيته التركيه إلى إبعاد هذه العناصر عن المواقع القيادية .

٢ - أشار غربال إلى أن " محمد على " كان يمقت المذابح ويستنكر الوحشية والقوة بكل مظاهرها مع أنه يتحمل مسئولية مذبحة المماليك فى القلعة ، كما يتحمل تصفية خصومه من الزعامات الدينية ، وعلى رأسها عمر مكرم .

٣- يذكر غربال أن محمد على كان شخصية مشرقة فى حالتى الرضا والغضب ، وانه شخصية انسانية رقيقة الحس ، ونحن نرى فى ذلك مبالغة إلى حد كبير .

وعلى أى حال فقد كان من واجب " غربال " كرائد ومؤسس للمدرسة التاريخية فى مصر أن تتسم كتاباته عن " محمد على " بالموضوعية فيشيد بأعماله فى محل الاشادة بها وينتقد بعض أعماله فى مواضع اخرى [2] هذا على حين أن "

---

١ - محمد شفيق غربال : محمد على الكبير ، الهلال ،، العدد ٤٣٠ فى اكتوبر ١٩٨٦ ص ٩ - ١٨.

٢ - محمد شفيق غربال : المرجع السابق ص ١٦٠ .

السربونى " كان مكروها من القصر الملكى ، ومن الحكومة التى التجأ إلى القضاء ضدها أكثر من مرة لا نصافه منها . يضاف إلى ذلك أن السربونى كان يرغب فى العمل منفردا وبدون مشاركه احد له ، وأبرز الامثلة على ذلك أنه حين طلب منه أن يشترك مع غربال فى وضع بحث عن القضية السودانية تحقيقا لرغبة " محمود فهمى النقراشى " رئيس الحكومة فى ذلك الوقت اعتذر عن ذلك بحجة أنه اعتاد العمل مستقلا وأعرب عن استعداده للقيام بهذا العمل منفردا ، وانتهى الأمر بتكليفه بهذا العمل[1] وإلى جانب ذلك فان طباع غربال التى تتميز بالدماثة والنبل كانت تختلف عن طباع السربونى التى تتسم بالخشونه ، ومحاولة أخذ الأمور عنوة واقتدارا فى العديد من الأحيان كل ذلك جعل التعاون بين الرجلين فى مجال تمصير الدراسات التاريخية وتأسيس مدرسة وطنية لكتابة التاريخ المصرى صعبا ان لم يكن مستحيلا .

وعلى أى حال فقد تشعبت المدرسة التاريخية الأكاديمية فى مصر إلى عدة اتجاهات أو تيارات نذكر منها .

١ - **تيار مدرسة نظرية الفرد أو البطل** (دور الصفوة المتميزة فى تفسير التاريخ) ويرى أصحاب هذه المدرسة التى تزعمها الأديب الانجليزى توماس كارليل Tomas carlyle أن الزعماء وعظماء الرجال قد اصطفاهم الله وأرسلهم إلى البشر لهدايتهم ، والأخذ بيدهم وان تاريخ العالم هو فى أساسه تاريخ عظماء الرجال الذين حققوه بعملهم وقد ساير هذا التيار " محمد رفعت " ، و " محمد صبرى " ومحمد شفيق غربال وحسن عثمان وأحمد عزت عبد الكريم علما . بأن تصنيفهم ضمن هذا التيار لا يعنى أن كل ما كتبوه دافعوا فيه عن دور الصفوة ولكن أغلبه كان كذلك وفيما يلى نعرض لدور كل منهم فى هذا الاتجاه .

أولا : محمد رفعت

بعد أن أرسلته نظارة المعارف المصرية إلى جامعة ليفربول بانجلترا قبل قيام الحرب العالمية الأولى بقليل وذلك للحصول على درجة الماجستير قام بدراسة الوثائق

---

١ - احمد حسين الطماوى : صبرى السربونى - سيرة تاريخيه وصورة حياة ، القاهرة ، أعلام العرب ١٩٨٦ ص ١٣٠ - ١٣١ .

الخاصة بحالة مصر فى عهد محمد على ، كما بدأ فى نشر أبحاثه التى يرجع البدء فيها إلى ايام دراسته وتردده على مكتبة المتحف البريطانى ودار سجلات الحكومة بلندن خاصة سجلات وزارة الخارجية البريطانية[1] .

وبعد أن تمكن محمد رفعت من الحصول على درجة الماجستير قرب انتهاء الحرب الأولى [2] عاد إلى مصر وتقلد العديد من المناصب فى وزارة المعارف تمكن فى اثنائها من تعريب المقررات التاريخية فى الكتب المدرسية، والنهوض بالبحوث التاريخية داخل وزارة المعارف، فكانت الكتب التى وضعها بمثابة القبس الأول الذى اهتدى بضوئه الطلاب، وكانت المعلم الأول الذى لقن شباب الجيل ، ورجال المستقبل دروسهم الأولى[3].

ومن أبرز هذه الكتب كتاب " تاريخ مصر السياسى فى الأزمنة الحديثة [4] " الذى ظل مقررا على طلاب مدرسة المعلمين العليا لفترة ثم على طلاب المرحلة الثانوية إلى أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢[5] .

وقد أوضح الأستاذ رفعت فى مقدمته لهذا الكتاب أنه توخى الأسلوب السهل والطريقة العلمية التى تهدف إلى " الوحدة التاريخية ، واتجاه السياسة العامة وربط الأسباب بالمسببات ، وإغفال التفاصيل المملة وابداء النقد على حسب الحقائق المقررة لا على حسب ما تمليه العواطف وهنا الفرق كل الفرق بين المؤرخ الذى يجب أن يكتب ويبحث لأجل الحقيقة وبين السياسى الذى يكتب ويجادل ارضاءً لعواطفه الخاصة " كما أوضح أن الهدف من تأليفه الكتاب هو أن يفى " بحاجة المتعلمين إلى كتاب فى

---

١ – انظر كتابه تاريخ مصر السياسى فى الأزمنه الحديثة ، الجزء الأول من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٤١ ميلادية ، القاهرة ، مطبعة الشعب ١٩٢٠ (المقدمة) .

٢ – المجلة التاريخية المصرية، المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ ص٧ تحت عنوان كلمة الاستاذ محمد رفعت.

٣ – حول ذلك الموضوع انظر الدراسة التى قدمها الدكتور على بركات فى قضايا فكرية ١٩٩٢ تحت عنوان " التاريخ وقضايا المنهج فى مصر المعاصرة – دراسة فى منهج بعض المؤرخين المصريين من جيل الرواد ص ٧٦ .

٤ – الكتاب فى جزأين نشرت مطبعة الشعب الجزء الأول منه فى عام ١٩٢٠ .

٥ – ابو الفتوح رضوان : المرجع السابق ص ١٤٧ .

التاريخ على الطرق العلمية الحديثة ، وأن يتقدم العاملون للبحث والكتابة العلمية الحديثة فى موضوعاتهم التاريخيه " .

والكتاب فى مجمله يبدأ بالحملة الفرنسية على مصر فى يوليو ١٧٩٨ وينتهى بالأزمة السياسية التى حدثت بين مصر والدولة العثمانية فى عام ١٨٤٠ واتفاق الدول الأوربية ضد محمد على ، ويركز على النهضة التى أحدثها محمد على فى مصر .

ومما يبرز تأثر الأستاذ رفعت بتيار نظرية الرجل العظيم فى تفسير التاريخ قوله عندما تعرض للحديث عن محمد على أنه ولد فى نفس السنة التى ولد فيها ولنجتون ونابليون وغيره[1] ، وقوله عن الخديو اسماعيل بأن ما قام به يعد عنوان فخر لكل مصرى، يضاف إلى ذلك أنه شبه الخديوى توفيق بالملك الفرنسى لويس السادس عشر فى عدم مسئوليته عن الحوادث التى عاصرها ، وإن اتهامه بالخيانه ظلم له وللتاريخ على حين نجده يتهم ثورة عرابى بأنها نقطة سوداء فى تاريخ البلاد .

وللأستاذ رفعت مجموعة أخرى من الكتب والمقالات غير الكتاب الذى تعرضنا له نذكر منها كتابا بالانجليزية عنوانه The awakening of Modern Egypt " اليقظة القومية فى مصر الحديثة " ، وتمت طباعته فى لندن عن طريق مؤسسة Long mans وهذا الكتاب يعد من الكتب القليلة التى كتبت فى تاريخ مصر بلغة انجليزية من وجهة نظر أستاذ مصرى متخصص لقراء أجانب ، وفيه أبرز المؤلف وجهة النظر المصرية تجاه الأحداث التى مرت بها مصر منذ الحملة الفرنسية عليها فى عام ١٧٩٨ وحتى الاحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢م .

والكتاب فى مجمله يحوى آراء صائبة ، ونظرة موضوعية للعديد من الأمور التى استعرضها المؤلف مستعينا بالعديد من المصادر العربية والأجنبية .

والى جانب ذلك ألف الاستاذ رفعت كتابا بعنوان " التيارات السياسية فى حوض البحر المتوسط " نشرته لجنة البيان العربى فى عام ١٩٤٩ وهو عبارة عن بحوث سياسية تعالج التطورات التاريخية والعلاقات الدولية بين شعوب البحر المتوسط ودوله .

١ - انظر تاريخ مصر السياسى جـ١ الفصل الثالث تحت عنوان نهضة محمد على ص ٣٣ .

كما الف كتابا آخر بعنوان " التوجيه السياسى للفكرة العربية الحديثة " نشرته دار المعارف فى عام ١٩٦٤ وقد عالج فيه تطور الفكرة العربية فى مراحلها المختلفة وما صاحبها من نجاح أو اخفاق ، وأبرز أدوار النضال المتواصل من أجل تحقيقها فى مختلف المواطن ، كما تناول الكتاب حركات التحرر فى الوطن العربى ضد الاستعمار وتبنى مصر للفكرة العربية .

وللأستاذ رفعت مقالات تاريخية فى مجلة الكاتب المصرى التى خصصت له موضوعا منفردا تحت عنوان " فى أفق السياسة العالمية " فكتب فيه العديد من المقالات منها " اليونان بين الملكية والجمهورية "(١) و " بين روسيا والولايات المتحده (٢) " و " امريكا والشرق الأقصى (٣) " و " مشكلة الهند (٤) " .

وفى المجلدين الخامس والسادس لعام ١٩٤٧ كتب الاستاذ رفعت " حديث الامبراطورية البريطانية " و " ايطاليا والبحر المتوسط " و " الحركة الوطنية فى ليبيا " و " مصر والسودان " .

وكتب فى المجلد السابع لنفس العام " اسبانيا بعد الحرب " و " الهند بين الوحده والتقسيم " و " فى هيئة الأمم المتحدة " و " الحرب الباردة والقنبلة الذرية " و " ماساة المانيا " وكتب فى المجلد الثامن لعام ١٩٤٨ بين " هولندة واندونيسيا " و " اتحاد الأراضى المنخفضه أو البنلكس " و " سياسة الدول فى الشرق الأوسط " و " مشكلة تريستا والبحر الادرياتى " .

ولا شك أن هذه الكتابات وغيرها أثبتت المام الأستاذ رفعت الواسع بالعديد من الموضوعات ، وإن كان معظمها قد تركز حول دور الصفوه المتميزة فى صناعة التاريخ فان بعضها ركز على مجموعة من الموضوعات الخاصة بالعلاقات الدولية ، وبالحركات الوطنية والتحررية وبعض النواحى الاجتماعية والاقتصادية .

---

١ – انظر المجلد الرابع لعام ١٩٤٦ ص ٢٩–٣٩ .
٢ – نفس المجلد ص ٢٢٤ – ٢٣٣ .
٣ – نفس المجلد ص ٤١٤ – ٤٢٤ .
٤ – نفس المجلد ص ٥٨٤ – ٥٩٧ .

ثانيا : محمد صبرى السربونى[١]

بعد أن حصل السربونى على دكتوراه الدولة من جامعة السربون عاد الى مصر ، ولكنه لم يعمل فى سلك التعليم الجامعى طويلا ومع ذلك فقد قدم لتاريخ مصر الحديث خدمات جليلة فكتاباته عن الحركة القومية المصرية والتى كانت فى معظمها بالفرنسية تعد ذات دلالات خاصة بالنسبة لتاريخنا الوطنى فعندما تعرض لنشأة الروح القومية فى مصر ذكر انها لم تبدأ مع الحملة الفرنسية كما يزعم الكثيرون بل ترجع الى حركة على بك الكبير الذى أعلن انفصال مصر عن الدولة العثمانية ، ويبدو إدراك السربونى لأهمية دراسة التاريخ فى رفع الوعى لدى المواطنين انه ربط بين استمرار ثورة ١٩١٩ وكتابة تاريخ مصر ، كما أن انبهاره بقيادة سعد زغلول قد حدد له رؤيته لفلسفة التاريخ فتأثر بنظرية دور الرجل العظيم فى تفسير التاريخ لذلك نجده يركز على دور الزعامات ويبدو ذلك واضحا فيما كتبه عن محمد على واسماعيل وعرابى وسعد زغلول وغيرهم ، ولا يعنى ذلك أن كل كتاباته اقتصرت على هذا الدور فحسب بل تطرق فى بعضها الى النواحى الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع المصرى وإن كان دور الصفوة المميزة ظل مسيطراً عليها[٢] .

ثالثا : محمد شفيق غربال[٣] .

بدأ غربال يتصدى لتحليل أحداث وطنه تحليلا موضوعيا انتقاديا لا يقل أصالة ومقدرة عن أفضل المستويات التاريخية فى أوربا من ناحية عمق البحث والتحليل ، وقد ساعده على ذلك تمكنه من أصول فن التاريخ وإدراكه الواعى لحقائق تاريخ وطنه ، وحبه العجيب للاطلاع فى شتى فروع المعرفة الانسانية وإيمانه الصادق بحرية الفكر .

ومع أن غربال قد تأثر بفلسفة أستاذه المؤرخ الانجليزى " أرنولد توينبى " فى ربط تفسير التطور التاريخى بدور الصفوة المتميزة فى مجالات النشاط البشرى ،

---

١ - عن تفاصيل حياته وأعماله انظر الفصل الخامس تحت عنوان " أبرز رواد التاريخ الحديث من الجامعيين " ص ١٧١ - ١٧٨ .

٢ - بركات : الدراسة السابقة ص ٧٧ .

٣ - عن تفاصيل دور غربال ومدرسته انظر الفصل الخامس ١٥٩ - ١٧٠ .

وبنظرية " التحدى والاستجابه " Challenge and Response التى ترى أن تاريخ كل أمة من الأمم انما هو استجابه لتحدى الظروف التى وجدت فيها ، وأن الحياة ذاتها تعد بمثابة تحد للكائن الحى ، ومحاولات هذا الكائن التغلب عليها استجابه لذلك التحدى فانه وإن كان قد ركز على دور الفرد فى صناعة الأحداث بدفاعه عن كل أعمال محمد على وبكتاباته الاخرى عن دور الزعماء والقادة فى تاريخ الأمم وفى أحاديثه الإذاعية[1] فانه لم يتمسك فى بعض كتاباته بهذا التفسير خاصة وانه كان يؤمن ايمانا صادقا بحرية الفكر وباختلاف منابع الثقافة ، وهذا ما غرسه غربال فى تلاميذه فقد رفض سياسة صب القوالب والتقليد وتمسك بتوجيه ملكات طلابه وقدراتهم كل على حسب امكاناته ودفعهم إلى مضاعفة جهدهم ودأبهم فى البحث ، وهو جانب مهم فى الأستاذ الجامعى الذى يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه .

ومع أن مدرسة غربال قد نجحت فى تمصير حركة التاريخ المصرى فانها ظلت بعيدة عن الاتجاهات الجماهيرية ومفاهيم الفكر الاشتراكى خاصة وأن غربال كان يرى أن نظرة المؤرخ تختلف عن نظره الرجل الذى يعيش فى غمرة الأحداث ويعايش تطوراتها ، فهو ينظر اليها " نظرة الناقد وربما الناقد الذى يرى الأحداث من بعيد[2].

والخلاصة أن غربال ترك مدرسة وإن كانت متعددة المعالم عريضة الخطوط فإن أبرز سماتها أنها ركزت على دور الفرد فى صناعة الاحداث ، وقد تبنى هذه المدرسة فى مرحلة من المراحل الدكتور عزت عبد الكريم الذى كان يكن لإستاذه شفيق غربال كل مودة وتقدير واحترام ، والذى تشبع بمنهجه فى فلسفة التاريخ وتعميق أحكامه .

رابعاً : أحمد عزت عبد الكريم

ظل " عزت عبد الكريم " طوال حياته صورة رائعة من صور الوفاء لأستاذه " شفيق غربال " إذ حفظ له حقوق الأستاذية عليه كما سايره فى صبره وجلده من خلال

---

١ – تعرض غربال فى أحاديثه بالاذاعة المصرية عن أدوار بعض المفكرين والزعماء أمثال جمال الدين الافغانى ، وسقراط ، والمعرى وابن تيمية وغيرهم .

٢ – أحمد عبد الرحيم مصطفى : " شفيق غربال مؤرخا " مقال بالمجلة التاريخية المصرية المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ ص ٢٦١ .

إشرافه على طلاب الدراسات العليا فكان معهم مثل الاب الذى يحنوى على أولاده ويتفقدهم ويمد لهم يد العون إذا شعر أن شيئا ما يعوق تقدمهم [١] .

لقد اعتبر عزت عبد الكريم تلاميذه بمثابة أولاده الذين إن لم تربطهم به صلة الدم والنسب فقد كانت تربطه بهم رابطة الفكر والعقل والعلم ، فكان يشجع المجتهد منهم ولا يبخل بوقته على الآخر فيأخذ بيده حتى يدركه الصواب .

ومما كتبه عزت عبد الكريم فى رسالتيه للماجستير والدكتوراه يتضح مسايرة منهجه لمنهج أستاذه فى التركيز على دور الفرد فى صناعة الاحداث كما يتضح أيضا مسايرته فى بعض الاحيان لمنهج التاريخ الاجتماعى الوصفى ففى دراسته " تاريخ التعليم فى عصر محمد على " أوضح فضل محمد على فى جعل مصر من الأمم الناهضه فذكر ان مصر أجدر الأمم بأن تذكر على الدوام فضل محمد على مؤسس نهضتها " فبفضله تبوأت مصر مقاما عليا بين الدول ، وأخذت بأسباب القوة والحضارة، وكان التعليم من أهم اصلاحاته الخالدة على مر الزمن [٢] " .

وفى دراسته تاريخ التعليم فى عهد عباس الأول وسعيد واسماعيل نجده يساير نفس المنهج فيرجع نهضة مصر الحديثة إلى محمد على وأفراد أسرته فذكر " أن مصر مدينة بنهضتها الحالية فى شتى مرافق حياتها إلى .. محمد علي الكبير فقد أرسى قواعد النهضة وشاد البناء على أساس متين من قوة الحديد والعلم والمال حتى إذا تولى أمر مصر الخديوى إسماعيل قومّ البناء واصلح معطوبه .. ووصلت مصر بفضله الى مصاف الدولة المستنيره الكبرى [٣] "

وقد ساير الدكتور عزت عبد ا لكريم هذا الاتجاه فترة ثم تبعه باتجاهات اخرى فى الدراسات التاريخيه خاصة وانه كان متفتحا على كل جديد فكتب فى تاريخ أوربا الاقتصادى وفى تاريخ العرب الحديث والمعاصر كما شجع تلاميذه على طرق مجالات جديدة فى دراساتهم مثل الكتابة فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى وغيره .

---

١ – عن تفاصيل حياته وأعماله انظر الفصل الخامس ص ١٩٥ – ٢٠٣ .

٢ – انظر تاريخ التعليم فى عصر محمد على ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٣٨ .

٣ – انظر تاريخ التعليم فى مصر – عصر عباس وسعيد ، القاهره مطبعة النصر ١٩٤٥.

خامسا : الدكتور عبد الحميد محمد البطريق [1]

كان رفيقا لعزت عبدالكريم منذ الصبا ، وتوطدت الصداقه بينهما نتيجة لتتلمذهما على شفيق غربال ، ونتيجة لعملهما أيضا فى حقل التعليم الجامعى .

ويبرز اتجاه الدكتور البطريق فى التركيز على دور الفرد أو البطل فى صناعة الاحداث فى رسالته للماجستير عن محمد فى بلاد العرب ، وفى دراسته المعنونه " ابرهيم باشا فى بلاد العرب [2] " والذى اوضح فيهما تاريخ كل من الرجلين فى الجزيرة العربية ، وعلاقة ابراهيم بأبيه القائمة على الاخلاص والوفاء ، ودور ابراهيم فى توطيد الحكم المصرى فى بلاد العرب ، وتأمين السكان على أموالهم واملاكهم .

وسارت نظرية كتابه تاريخ دور الفرد المتميز تتقدم أحيانا وتتهاوى فى أحيان أخرى حتى وجه الدكتور " احمد عبد الرحيم مصطفى [3] طلابه فى الدراسات العليا بتجنب إضفاء هالات البطولة والتقديس على الزعماء ، والابتعاد عن سراب العبقريات خاصة وأن الشعوب هى التى تصنع الأحداث ، وأن أى زعيم مهما كان دوره فهو لا ينشأ من فراغ ، بل ان شعبه هو الذى يصنعه لذلك يجب وضعه تحت المنظار التاريخى لدراسته وتقييمه بشكل علمى .

ومن أبرز طلابه الذين سايروا هذا الاتجاه الدكتور " عبد الخالق لاشين " الذى كتب رسالته للماجستير " سعد زغلول ودوره فى فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ [4] " ورسالته للدكتوراه " سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية " [5] .

وفى هاتين الدراستين عالج لاشين دور سعد زغلول بطريقة لم ترض الكثيرين ممن وضعوا هالات البطوله والتقديس على هذا الزعيم المصرى مما جعلهم يثيرون الضجة حول ما كتبه بحجة انه تطاول على أحد ابطال مصر القوميين

---

١ – حول تفاصيل حياته واعماله انظر الفصل الخامس ص ٢٠٩ – ٢١٢ .

٢ – عبد الحميد البطريق : ابراهيم باشا فى بلاد العرب دراسة منشورة ضمن كتاب ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا الذى اصدرته الجمعية الملكية للدرسات التاريخية فى عام ١٩٤٨ ص٣–٣١.

٣ – حول دوره فى تطوير الحركة التاريخيه انظر الفصل الخامس ص ٢٢٧ – ٢٣٠ .

٤ – نشرته دار المعارف فى عام ١٩٧١ .

٥ – نشرته دار العودة ببيروت فى عام ١٩٧٥ .

وقد رد عليهم الدكتور " أحمد عبد الرحيم مصطفى " بقوله " قيل أن لاشين قد تطاول على المقدسات ومس تاريخنا القومى مسا غير رقيق ، وكأن هذا التاريخ حكر على حملة المباخر وصانعى الطغاه .. وكأن أبطالنا القوميين من فئة الصحابة والقديسين الذى لا يصح أن يتطاول أحد على نبش قبورهم " .

كما أوضح أن الدول الناضجة فى فكرها تقوِّم زعماءها تقويما موضوعيا ولا تحكم عليهم بحسب مقتضى الحال ، والشعوب القاصرة فقط هى التى ترى " إن التاريخ إن هو إلا سجل للابطال ، وأن الشعوب ليست سوى قطعان غنم " وطالب بالتزام " النظرة العلمية التى هى عاصمنا من الزلات الكبار وبألا نجرى وراء سراب العبقريات والفلتات التاريخية وصانعى المعجزات " [١] خاصة وان الزعيم ليس سوى شخص يعبر عن ارادة شعبه وإلى جانب ذلك فقد أوضح الدكتور لاشين أن هدفه من دراسة سعد زغلول هو تقييم دور الفرد فى صياغة الحركة التاريخية . وقد اتضح له " إلى أى مدى ثبت افلاس دور الفرد كبطل عظيم فى خلق تلك الحركة التاريخية" [٢] .

وعلى أى حال فان أصحاب مدرسة دور الصفوة المتميزة كانوا روادا تميزوا بسعة الأفق والثقافة ، وكوّنوا ما يمكن أن نطلق عليه الارستقراطية الفكرية ، فشعورهم بذواتهم وتفرد ثقافتهم ومناهجهم ، وقلة اعدادهم ودورهم فى تمصير حركة التاريخ المصرى فى الجامعة كل ذلك خلع عليهم أهمية خاصة .

ونتيجة لذلك انعزل غربال وغيره من أصحاب هذه المدرسة عن دراسة الاتجاهات الجماهيرية ، وازداد يقينهم باتجاه قدرة الفرد المتميز فى ايجاد الحلول لمجتمعه وبأن الزعامات الفردية هى الوسيلة المثلى لاصلاح متجمعاتهم ، خاصة وأنها تمتلك مقاليد القوة بفضل قدراتها التنظيمية وتقديرها الدقيق لمصادر القوة فى المجتمع ومع ذلك فان أفراد هذه المدرسة لم يكونوا جامدين فى مواقفهم بل اشاروا الى الخطوط العريضة التى يمكن لتلاميذهم ان ينتهجوها[٣] يضاف الى ذلك أنهم فى كتاباتهم لم يتجاهلوا التفاعل المتبادل بين الصفوة والمجتمع الذى يعيشون فيه .

---

١ – انظر تقديم الكتاب ص ٧–٨ .

٢ – انظر المقدمة ص ١٣ .

٣ – انظر مقال احمد عبد الرحيم مصطفى سابق الذكر ص ٢٥٩ – ٢٦١ .

اتجاه مدرسة رانكه Ranke

وصاحب هذه المدرسة هو المؤرخ الألمانى " ليوبولد فون رانكه " Leopold Von Ranke الذى يرى أن " الصرامة فى تقديم الحقائق التاريخية هى القانون الأسمى فى كتابة التاريخ " وأنه يجب على المؤرخ أن يعتمد على المصادر المعاصرة فى إعادة تصوير الماضى " كما حدث بالضبط[١] " خاصة وأنه يرى أن المؤرخ لا يجب أن يصدر أحكاما على الحقائق وإنما عليه أن يكيفها التكييف الصادق فى ضوء الوثائق التاريخية مع الاهتمام بالتفاصيل[٢] .

وقد الزمت هذه المدرسة نفسها بدراسة التاريخ من خلال الدبلوماسية وأحوال الساسة والسياسة[٣] ومن المؤرخين الذين سايروا هذه المدرسة نذكر : الدكتور محمد فؤاد شكرى ، والدكتور محمد مصطفى صفوت ، والدكتور/ عبد العزيز الشناوى والدكتور / رجب حراز وغيرهم فيما يلى نعرض لاتجاهاتهم فى هذا المجال .

الدكتور/ محمد فؤاد شكرى[٤]

مع أن الدكتور شكرى اهتم فى معظم كتاباته بالتاريخ السياسى فانه لم يهتم بتحليل الاحداث بالقدر الذى اهتم فيه بالمادة العلمية وتفاصيلها وحجته فى ذلك أن التحليل لابد وأن يسبقه مادة علمية غزيرة يمكن للباحث الاستناد عليها حتى تكون كتاباته سليمه ، وان التاريخ هو التاريخ يضاف إلى ذلك أنه فى بعض كتاباته كان لا يهتم كثيرا بكتابة الهوامش والحواشى ، ومع ذلك فان أحدا لا يستطيع أن ينكر دوره الواضح فى بناء المدرسة التاريخية المصرية ، وفى إثراء مكتبتها بمؤلفاته العديدة فقد

---

١ – د. قاسم عبده قاسم : تطور مناهج البحث فى الدراسات التاريخية عالم الفكر ، المجلد العشرون، العدد الاول ابريل – يونيو ١٩٨٩ ص ٢١٢ .

٢ – يعد رانكه رائدا فى تطور علم النقد التاريخى ، وأصبح أسلوبه فى كتابه التاريخ نموذجا لأجيال عديدة من المؤرخين .

٣ – أدى اعتماد مدرسة رانكه الثقيل على الوثائق إلى الاسهام فى صنع تاريخ سلط الاضواء على الشئون الخارجية والأحداث الحربية للقوى العظمى اكثر من الاهتمام بالنواحى الاجتماعيه والثقافية للشعوب .

أنظر : جاك كرابس : كتابة التاريخ فى مصر فى القرن التاسع عشر دراسة فى التحول الوطنى – ترجمة عبد الوهاب بكر – القاهرة الالف كتاب الثانى (١١٨) ١٩٩٢ ص ٢٨ – ٢٩ .

٤ – عن تفاصيل حياته ودوره فى المدرسة التاريخيه المصرية انظر الفصل الخامس ص١٧٩-١٨٧ .

كان أستاذا معلما بكل معانى الكلمة يوجه طلابه بالرأى السديد والعلم الواسع والخبرة الأصيله ، يعرض فكره ورأيه فى ثقة العالم المتمكن من نفسه ويدير المناقشات والجلسات العلمية الجادة التى كان يحضرها لفيف من تلاميذه والمشتغلين بالدراسات التاريخية فى منزله بعد ظهر كل خميس يضيف خلالها من علمه ما يفتح الآفاق امام الباحثين [١].

الدكتور محمد مصطفى صفوت

اهتم الدكتور صفوت فى معظم كتاباته عن مصر بتاريخها السياسى واستند فى ذلك إلى حد كبير على الوثائق كما اهتم بسرد تفاصيل الاحداث فكتب بحثا بعنوان موقف المانيا إزاء المسألة المصرية ١٨٧٦-١٩١٤ استعرض فيه موقف الحكومة الالمانية بازاء المسألة المصرية بصفة عامة ، وحيال العلاقات الإنجليزية المصرية بصفة خاصة[٢] وكتب دراسة بعنوان " إنجلترا وقناة السويس ١٨٥٤-١٩٥١[٣] " حاول فيها عرض مشكلة القناة منذ أن فكر الفرنسيون فى انشائها بطريقة تاريخية علمية مؤيدة بمصادر أصلية وكتب دراسة بعنوان الاحتلال الانجليزى لمصر وموقف الدول الكبرى إزاءه[٤] تناول فيها موقف فرنسا والمانيا وغيرهما من الدول الأوربية تجاه الاحتلال ، وكتب دراسة بعنوان " مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة[٥] " تناول فيها تطور حياة مصر المعاصرة من الناحية السياسية منذ قيام الثورة العرابية إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة كما تعرض الفصل الاخير منه الى بعض مظاهر اليقظة القومية والادبيه والفنية والاقتصادية وغيرها

الدكتور عبد العزيز الشناوى [٦]

ساير الدكتور الشناوى مدرسة رانكه من حيث الاهتمام بسرد الحقائق وتدعيمها بالوثائق ويتضح ذلك جليا فى دراسته الموسوعية المعنونة " الدولة العثمانية دولة اسلامية

---

١ - محمود صالح منسى : قناة السويس بين اتباع سان سيمون وفردينان دى لسبس تحت عنوان "وفاء وتقدير " .

٢ - نشرته المجلة التاريخية المصرية ضمن مجلدها الأول ص ٨٧ - ١٢١ .

٣ - نشرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى عام ١٩٥٢ .

٤ - نشرته دار الفكر العربى عام ١٩٥٢ .

٥ - صدر عن مكتبة النهضة المصرية فى عام ١٩٥٩ .

٦ - حول تفاصيل حياته ودوره فى الدراسات التاريخيه انظر الفصل الخامس ص ٢٠٤ - ٢٠٨ .

مفترى عليها[1] كما يتضح ذلك أيضا فى رسالته المعنونه " السخرة فى حفر قناة السويس "

والجدير بالذكر أن الدكتور الشناوى تحمس فى أواخر حياته للتيار الاسلامى فى كتاباته.

الدكتور السيد رجب حراز

ساير طريقة أستاذه شكرى واتجاهه فى الكتابة التاريخية، وتعلم اللغة الايطالية بناء على توجيهات استاذه حتى يمكنه الاستفادة من الوثائق الايطالية خلال دراسته لتاريخ شرق إفريقية، ومن أبرز ما كتبه فى هذا المجال رسالته التى حصل بها على الماجستير فى عام ١٩٥٨ تحت عنوان " انتشار النفوذ الايطالى السياسى فى ساحل البحر الأحمر الغربى ، والسودان الشرقى ، وإفريقية الشرقية فى القرن التاسع عشر وتأسيس مستعمرتى أرتريا والصومال ورسالته التى حصل بها على الدكتوراه فى عام ١٩٦٣ وكانت بعنوان انتشار النفوذ البريطانى فى شرق افريقيا ووسطها فى القرن التاسع عشر " .

واستمرت أعمال هذا الجيل من الدارسين الأكاديميين فى التدفق ، وأخذت محاور الكتابة التاريخية فى التعدد بحكم ما شهدته مصر فى الفترة الاخيرة من تغيرات أدت الى تخطى حواجز الكتابات السياسية والانطلاق إلى مجالات الجوانب الاجتماعية الاقتصادية وهذا ما سنعرض له .

تيار مدرسة التاريخ الاجتماعى

يمكن تقسيم أفراد هذا التيار إلى خمس مجموعات

الأولى : تعرضت للنظرية الماركسية وانطلقت فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ ومن أبرز روادها " شهدى عطية الشافعى " و " فوزى جرجس " و " رفعت السعيد " و "صلاح عيسى " و " عبد المنعم الغزالى " و " راشد البراوى " و " محمد انيس " و " عبد ا لعظيم رمضان " و " سيد عشماوى " .

والثانية : إنطلقت فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ وإن لم تتعرض للنظرية الماركسية ومن أبرز روادها " رؤوف عباس حامد " و " عبدالخالق لاشين " و " على بركات " و " عاصم دسوقى " .

---

١ -نشرتها الانجلو المصرية في اربعة اجزاء .

والثالثة: تأثرت بالمدرسة الاجتماعية وإن لم تنطلق فى كتاباتها من التفسير المادى للتاريخ وركزت على طرح قضايا فكرية معاصرة ومن أبرز أفرادها أحمد زكريا الشلق.

والرابعة : تعرضت لتيار المدرسة الاجتماعية وطرح أفرادها بعض القضايا فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى ومن أبرز روادها "محمود متولى" و"عبد الرحيم عبد الرحمن"و"نوال عبد العزيز"، و" ليلى عبد اللطيف" و"عبد الله عزباوى" و" لطيفة سالم"، و"على شلبى" ، و "نبيل عبد الحميد" وغيرهم .

والخامسة : تعرضت لتاريخ مصر بطريقة يغلب عليها المنهج الوصفى وسرد الوقائع ومن ابرز روادها الدكتور محمد فهمى لهيطة والدكتور احمد الحته والدكتور أمين عفيفى عبدالله وفيما يلى نعرض لهؤلاء .

أولا : المنطلقون فى كتاباتهم من النظرية الماركسية

وقد ظهر أصحاب هذا الاتجاه فى مطلع الاربعينات من هذا القرن ، وبرزوا بشكل واضح فى أعقاب ثورة ١٩٥٢ . وقد استخدم هؤلاء منهج المادية التاريخية فى معالجة موضوعاتهم وكمحور لتفسير دراساتهم وقدموا للمدرسة التاريخية المصرية العديد من المؤلفات سواء من كان منهم يعمل خارج نطاق حقل التعليم الجامعى او يعمل فى داخله.

وعن المجموعة الأولى فقد مهد لها شهدى عطية الشافعى - أحد الشخصيات البارزة فى الحركة الشيوعية المصرية بعد الحرب العالمية الثانية فى كتابه " تطور الحركة الوطنية المصرية ١٨٨٢ - ١٩٥٦" بقوله " لنا منهج واضح فى هذه الدراسة منهج علمى قوامه أن تاريخ التطور الاجتماعى هو أولا وقبل كل شىء تاريخ الشعوب ... وتحركاتها، وثوراتها وتنظيمها ولا نعنى بها هذه التحركات العفوية الطارئة التى ما ان تهب حتى تخمد إنما هذه التحركات العميقة المنتظمة التى تعبر عن ان نظاما إقتصاديا وسياسيا معينا أصبح لا يصلح للبقاء ، أصبح معرقلا لتقدم القوى الانتاجية ، اصبح محطما لمستوى المعيشة للشعب وثقافته ومن ثم يتعين وجود نظام آخر سياسى ونظام آخر اقتصادى تهب الملايين بقيادة زعمائهم من أجل تحقيقه[1] "وقدساير هذا الاتجاه ابراهيم عامر فى كتابيه "ثورة مصر القومية"[2] و"الأرض والفلاح"[3] وكان واحدا من الذين اعتقدوا أن اقتصاد الملكيات الكبيرة وعلاقتها الاجتماعية كانا رأسماليين فى الجوهر .

---

١ - التمهيد ، الطبعة الأولى ١٩٥٧ ص ٣ .

٢ - نشرت دار النديم بالقاهرة هذه الدراسة فى عام ١٩٥٧ .

٣ - قامت الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع بنشره فى عام ١٩٥٨ .

ففى كتابه " الأرض والفلاح " تعرض لحركات الفلاحين المصريين ضد مستغليهم من كبار الملاك وصراعهم من أجل تحسين أوضاعهم فهجروا قراهم وأهملوا حصد المحاصيل ، وامتنعوا عن دفع الايجارات من أجل تعديل أنظمة تملك الارض ، والحصول على ثمار جهودهم ، ومن أجل التخلص من الاحتكار فى الاستغلال الزراعى .

وكتب فوزى جرجس أحد المناضلين الماركسيين كتابه "دراسات فى تاريخ مصر السياسى منذ العصر الملوكى" والذى يعد من الكتب الرائدة فى مجال استخدام المنهج الاشتراكى فى تفسير التاريخ خاصة وان صاحبه رجل ذو رؤية يبحث فى تاريخ مصر باهتمام وصبر شديدين ليتوصل إلى ظهور الرأسمالية ، ويعزز احكامه بجداول وارقام تساعده فى حكمه، ويتابع بجلد حركة التطور الاجتماعى فى المجتمع المصرى والتأثيرات الخارجية والداخلية التى طرأت عليها ومدى تطابق ذلك مع الموقف السياسى[1] .

وكتب " رفعت السعيد " عدة مؤلفات مثلت التيار الماركسى فى منهج الدراسات التاريخية ، وتناولت التجمعات الطبقية ، والقوى الإجتماعية فى مصر ، والنضال النقابى والسياسى للطبقة العاملة ، والمنابع الفكرية للعمل الاشتراكى ، وموقف الحركة الشيوعية من القضية الفلسطينية ومن هذه المؤلفات نذكر " تاريخ الحركة الإشتراكية فى مصر ١٩٠٠ - ١٩٢٥ و " اليسار المصرى ١٩٢٥ - ١٩٤٠ " و " تاريخ المنظمات اليسارية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ و " الصحافة اليسارية فى مصر ١٩٢٥ - ١٩٤٨ " و" اليسار المصرى والقضية الفلسطينية » وفى هذه المؤلفات صور رفعت السعيد الحركة الشيوعيه بأعظم الصور ايجابيه . وبالاضافة إلى هذه المؤلفات فقد كتب رفعت السعيد سلسلة من المقالات التاريخية فى مجلة الطليعة وعددا من المقالات التاريخية وغير التاريخية فى الصحف اليومية خاصة " الأهالى " صحيفة حزب التجمع .

وكتب صلاح عيسى " الثورة العرابية " معتمدا على المادية التاريخية كمحور لتفسير هذا الحدث البارز فى تاريخ مصر الحديث .

كما كتب " البرجوازية المصرية وأسلوب المفاوضة " وفيه أوضح أن البرجوازية المصرية جاءت من صلب الامبريالية وأن مطلب التحالف مع بريطانيا لم يكن مرفوضا فى منطق البرجوازية المصرية ، ولكن المشكلة بينهما تركزت فى شروط الصفقة والمساحة

١ - انظر تقديم جلال السيد للطبعة الثانية من الكتاب .

التى تحتلها البرجوازية المصرية من السلطة مقابل اقرارها بشرعية تبعية مصر لبريطانيا[١] .

وكتب عبد المنعم الغزالى " تاريخ الحركة النقابية فى مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ وتعرض فيه لتاريخ الطبقة العاملة ، والحركات السياسية والاشتراكية التى واكبت الحركة النقابية وتشابكت معها فى بعض الفترات .

وعلى أى حال فإن هذه المجموعه من الكتاب فى مجملها انتقت من الأحداث ما يوائم تصورها، واعتمدت على المنهج الماركسى فى كتاباتها، وتعمدت تضخيم دور الحركة الشيوعية باعطائه شكل دعائيا يخدم الدعوة الشيوعية فى مصر كما أنها أدارت - كما ذكر الدكتور عبد العظيم رمضان - ظهرها لمنهج البحث التاريخى " لعدم المامها به ، وفى نفس الوقت فان افتقار افرادها للعقلية التاريخية التى يكتسبها المؤرخ من خلال دراساته الطويلة يؤثر تأثيرا سلبيا على النتائج التى تستخرجها من الدراسات " .

ويؤكد الدكتور رمضان ذلك فيذكر أن " رفعت السعيد " و " صلاح عيسى " عندما قاما بدراسة الثورة العرابية فان " أيا منهما لم يستطع استيعاب روح وفكر العصر الذى يؤرخان له ، فهما يغفلان كلية أن القرن التاسع عشر فى مصر كان امتدادا للتاريخ الإسلامى العام وأن المصريين كانوا يعيشون تحت أيديولوجية الجامعة الاسلامية وليس تحت أيديولوجية القومية المصرية التى لم تبرز إلا فى ثورة ١٩١٩ ومن هنا فقد تصوروا أن الصراع فى الثورة العرابية كان دائرا بين فلاحين مصريين وباشوات شراكسة وأتراك ، وهو خطأ فادح ، فوق أنه خطأ ايديولوجى يغفل نظرية صراع الطبقات[٢]"

وبالنسبة للمجموعة الثانية فقد عبر عنها الدكتور " راشد البراوى " الأستاذ بكلية التجارة جامعة القاهرة بشكل واضح فى المقدمة التى وضعها لمختارات فردريك إنجلز التى ترجمها تحت عنوان "التفسير الاشتراكى للتاريخ" فيقول " إن الكثيرين من الكتاب إذ يحللون التطور التاريخى لا يبرزون العامل المادى - أو الاقتصادى بمعنى آخر - على

٢ - انظر الفصل الثالث تحت عنوان أعمدة التحالف الخمسة .

١ - عبد العظيم رمضان : مدارس كتابة تاريخ مصر المعاصر - ضمن ندوة الالتزام والموضوعية فى كتابة تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩-١٩٥٢، تاريخ مصر بين المنهج العلمى والصراع الحزبى ، القاهرة ، دار شهدى للنشر ١٩٨٨ ص ٦٧ .

أنه القوة الدافعة فى سير المجتمع والأساس الذى تقوم عليه كافة التطورات المتنوعة ، وأن المادية التاريخية هى النظرية الحديثة التى صارت لها الغلبة لأنها تفسر التاريخ ببيان أثر الدوافع المادية ممثلة فى الإنسان الحقيقى والطبيعة ، وواضحة فى العلاقات المتداخلة بين الجانبين " .

وإلى جانب ذلك فقد لخص البراوى نظرية المادية التاريخية فيما يلى :

١ – إن التغيرات التى مر بها المجتمع البشرى ترجع فى مجملها الى الأساس الاقتصادى الذى يرتكز على جانبين هما قوى الانتاج المادية من أساليب فنيه وأدوات انتاج ، والعلاقات الاقتصادية كنظم الملكية والتبادل والتوزيع ونتيجة لذلك تنشأ القوانين والتشريعات والأنظمة والحكومات والمذاهب المختلفة وغيرها .

٢ – إن حدوث تغييرات فى المجتمع تتخذ غالبا شكل النضال بين الطبقات التى تمثل العلاقات المتضاربة بين الطوائف والجماعات بالنسبة لقوى الانتاج .

٣ – إن تطور المجتمع الإنسانى سار من النظام البدائى إلى نظام الطبقات ، وأن هذا التطور يتجه إلى نظام جديد تزول فيه المصالح الاجتماعية المتضاربة أى علاقات الجماعات بقوى الانتاج[١] وان من يرغب فى دراسة التاريخ على حقيقته ويفسره التفسير الصحيح لا بد له من إبراز الجانب الاقتصادى .

ومن هذا المنطلق قدم البراوى كتابه " حقيقة الانقلاب الأخير فى مصر " والذى أوضح فيه أن قيام الثورة المصرية كان ضرورة اجتماعية ، وأن الدوافع الحقيقية وراء ما حدث فى عام ١٩٥٢ كان فى مقدمتها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى تجمعت وتبلورت حتى وصلت فى النهاية إلى قيام ثورة تستهدف الخلاص من الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع الزراعى ، والحد من طغيان العناصر الاحتكارية وتطهير الحياة العامة من الفساد ، ودعم الحياة الدستورية حتى يتسنى للبلاد مواصلة سيرها للأمام[٢].

ومن هذا المنطلق أيضا قدم البراوى كتابه "دراسات فى السياسة الاستعمارية – حرب البترول فى الشرق الاوسط " والذى أوضح فيه ان الاستعمار هو النهاية المنطقية

---

١ – انظر التفسير الاشتراكى للتاريخ ، القاهرة ، النهضة المصرية ،الطبعة الثانية ١٩٦٨ ص١٧–١٨.

٢ – انظر حقيقة الانقلاب الأخير فى مصر، القاهرة، النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٢ ص ٣–٤.

للتطور الرأسمالى الحديث ، وانه بعد انتقال الثورة الصناعية من أوربا إلى الولايات المتحدة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وجدت أرضا خصبة صالحة لها ، وأن بلدان الشرق الأوسط أصبحت أمام إمبريالية ناشئة فتية قوية طموحة إلى بسط سيطرتها وسلطانها عليها ، ويساندها فى ذلك القوى الرجعية التى مهما اختلف الثوب الذى ترتديه فإنها أدركت أن نهايتها قد اقتربت نتيجة للحركات الشعبية الآخذة فى النمو والتى تطالب بالتحرر الفعلى لاالوهمى ونتيجة لذلك لجأت هذه القوى إلى الاستناد إلى الامبريالية أو الاستعمار الذى يدعهما ويستخدمهما تحت مظاهر خداعة من الرغبة فى ترقية أحوال البلاد ، والأخذ بيد الشعوب ووصل بها دهاؤها إلى التظاهر بالرغبة فى نيل الحرية والاستقلال مع قبول المعاهدات والاتفاقيات ذات الصبغة الدائمة التى تجعل أوطانها فى ركاب الاستعمار بصفة دائمة مما يتعين على شعوب المنطقة مقاومة قوى الرجعية لأنها بذلك تدك قواعد الاستعمار ، ويتعين على حكامها تطبيق الديمقراطية بمعناها الصحيح لأن الشعوب لم تعد ترضى أن تساق كالأنعام [١] .

نضيف إلى هذه الرؤية المتكاملة لراشد البراوى حول تفسير التاريخ ما كتبه فى مقدمته التاريخيه والتحليلية للكتاب الذى ترجمه بعنوان الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية Imperialism, the Highest stage of capitalism الذى ألفه لينين وتعرض فيه للحركة الاستعمارية وأهم مظاهرها ودوافعها وما ترتب عليها من تغيرات داخل القارة الأوربية وخارجها نتيجة لتقسيم مناطق النفوذ بين المجموعات الامبريالية والحروب التى نشبت نتيجة لذلك فقال " من هنا حق لمؤلفنا لينين أن يتحدث عن الاستعمار بأنه أعلى مراحل الرأسمالية أو التطور المنطقى لنمو الرأسمالية ، الواقع أن الامبريالية إن هى رأسمالية احتكارية ولكنها رأسمالية تحمل فى طياتها عوامل فنائها والقضاء عليها ، وهنا يبدو الأمل للشعوب وبخاصة ما كان منها موضع للسيطرة والاستغلال [٢] ".

---

١ – راشد البراوى : حرب البترول فى الشرق الأوسط ، القاهرة ، النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ١٩٥٠ ص ١٩٢ – ١٩٤ .

٢ – الاستعمار أعلى مراحل الراسمالية ، القاهرة ، النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٥٤ ص ٦.

كما ذكر أنه بتقديمه لهذا الكتاب حاول أن يوضح للقارىء العربى كيف يتفهم الظواهر التى تحيط به ، " وأن يتتبع المنازعات الدولية التى يطغى فيها المظهر السياسى على الجوهر الاقتصادى لها ، وأن يعرف كيف يكافح هذا الاستغلال الأجنبى الذى يضرب على وطنه ستارا من الجهل والفقر والمرض[١] " .

وإلى جانب البراوى فهناك الدكتور " على الجريتلى " أستاذ الاقتصاد بجامعة الاسكندرية والذى يعد من أبرز الذين استخدموا النظرية الاقتصادية عند تحليلهم للحوادث التاريخية والتطور التاريخى ومع أنه ليس من المؤرخين المحترفين فله آراء مستنيرة فى التاريخ الاقتصادى استطاع أن يبرزها من خلال قناعاته العلمية ، وهوايته فى مجال التأليف التاريخى .

وقد حصل " على الجريتلى " على الدكتوراه من جامعة لندن وكانت بعنوان قوام الصناعة الحديثة فى مصر[٢] The structure of Modern Industry in Egypt وهى دراسة قال عنها " شفيق غربال " انها " بحث علمى من الطراز الأول يُشرِّف العلماء المصريين بحق "[٣] " وقد خصص المؤلف خمسة فصول منها لموضوع " تمويل الصناعة المصرية " وكان " قويا صريحا حيث يجب القوة والصراحة "[٤] ثم تحدث بعد ذلك عن توزيع الصناعات وبيانها والاحتكار فى الصناعة وعلاقة الحكومة بالصناعة .

واستمرت دارسات الدكتور الجريتلى فى الجانب الاقتصادى فكتب " تاريخ الصناعة فى مصر فى النصف الأول عن القرن التاسع عشر "[٥] وقد تعرض فى هذه الدراسة للتجربة الصناعية التى مارستها مصر فى عصر محمد على وإلى الصعوبات

---

١ – نفسه ص ٩ – ١٠ .

٢ – نشرت جمعية فؤاد الأول للاقتصاد والتشريع هذه الدراسة فى مجلتها عدد نوفبر–ديسمبر ١٩٤٧.

٣ – المجلة التاريخية المصرية : العدد الأول– المجلد الثانى مايو ١٩٤٩ ص ٢٣٠ .

٤ – نفسه ص ٢٣١ .

٥ – نشرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ضمن الدراسات التى اصدرتها بمناسبة الذكرى المئوية لوفاة محمد على ، ولا شك أن المؤلف استفاد كثيرا من رسالته للدكتوراه ، وأضاف اليها الآراء والملاحظات التى زوده بها المؤرخ شفيق غربال فخرج هذا الكتاب القيم .

التى واجهتها ، وأشار إلى أن محمد على قد وجه جلّ عنايته إلى الصناعات التى تخدم أغراضه العسكريه وخلص إلى أن التجربة الصناعية باءت بالفشل رغم عظم النفقات التى تكبدها محمد على ، ورغم الجهود المضنية التى بذلها فى إنشاء المصانع والإشراف عليها خاصة وأن مقومات الصناعة كانت تفتقر إليها إمكاناته ، ومن هنا لم تستطع صناعاته الناشئة الصمود أمام منافسة الصناعات الأوربية ، وفى هذه الدراسة أيضا تعرض الجريتلى لتعرض عمال المصانع للاستغلال واجبارهم على العمل دون رغبتهم وحصولهم على أجور منخفضه وعدم تعويض معظمهم عما لحقهم من أضرار وإلى جانب ذلك فللدكتور الجريتلى دراسات هامه فى النواحى الاقتصادية منها " تطور النظام المصرفى فى مصر " و " الاقتصاد السياسى للثورة " و " السكان والموارد الاقتصادية فى مصر " .

وقد مثل الدكتور الجريتلى مصر فى مؤسسات دولية متعددة ، وشارك فى العديد من المؤتمرات وتولى وزارة المالية والاقتصاد فى الفترة من ٢٥ فراير ١٩٥٤ إلى ٨ مارس من نفس العام ، كما تولى وزارة الدولة للشئون المالية والاقتصادية من ٨ مارس ١٩٥٤ إلى ١٧ ابريل من نفس العام(١) .

وهكذا استطاع على الجريتلى أن يترك بصماته الواضحة فى تاريخ مصر الحديث على الرغم من كونه من تلك الفئة التى اصطلح على تسميتها بالمؤرخين الهواة ، وعلى أى حال فقد انتقل هذا الاتجاه فى كتابة التاريخ من كلية التجارة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة وغيرها ، وعبر عن نفسه بشكل واضح فى كتابات كل من الدكتور محمد أنيس ، والدكتور عبد العظيم رمضان والدكتور سيد عشماوى وغيره وفيما يلى نعرض لذلك .

الدكتور محمد أنيس (٢)

فى دراسته عن المجتمع المصرى من الاقطاع إلى الاشتراكية التى نشرتها مجلة الكاتب فى عام ١٩٦٥ حاول الدكتور أنيس تفسير حركة التاريخ المصرى الحديث وفق مفاهيم المدرسة المادية كما حاول إثبات وجود طبقة اقطاعية فى مصر قبل القرن التاسع عشر بحجة أن الملتزمين كان يمثلون هذه الطبقة فى المجتمع المصرى .

---

١ - الوزارات المصرية الجزء الثانى ١٩٥٣-١٩٦١ ،اعداد مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر فى ٥٧١.

١ -حول نشأته ودوره فى المدرسة التاريخية المصرية بالتفصيل انظر الفصل الخامس ص٢١٣-٢٢٦.

وأوضح أن البرجوازية المصرية نشأت فى أواخر القرن التاسع عشر مع تحول الملكية من ملكية الدولة إلى ملكية الفرد ، وأنها نشأت من الزراعة ولم تنشأ من التجارة أو الصناعة بعكس البرجوازية الأوربية[1] .

وفى حديثه عن الزحف الاستعمارى على الشرق العربى وانهيار الدولة العثمانية تطرق الى التطور الاقتصادى الذى حدث فى اوربا وأشكال الزحف الاستعمارى ابتداء بالاحتكار التجارى ثم الاستعمار الصناعى والاستعمار الرأسمالى [2] .

وحول ظهور الحركات القومية ذكر الدكتور أنيس أنها ارتبطت بتدهور الاقطاع كنظام متحكم فى العلاقات الاقتصاديه والاجتماعية[3] كما أن صراع القوى الاجتماعية هو الذى يحدث التطور ومن تلاميذ الدكتور انيس الذين سايروا هذا الاتجاه عبد العظيم رمضان وسيد عشماوى .

الدكتور عبد العظيم محمد رمضان .

ولد عبد العظيم رمضان بالجيزة فى ١٨ ابريل ١٩٢٥ وحصل على درجة الماجستير فى التاريخ الحديث من جامعة القاهرة فى عام ١٩٦٤وكانت رسالته بعنوان " تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨-١٩٣٦" كما حصل على الدكتوراه من نفس الجامعة فى عام ١٩٧٠ وكان موضوعها تطور الحركة الوطنية فى مصر منذ ابرام معاهدة ١٩٣٦ إلى نهاية الحرب العالمية الثانية : وفي أعقاب ذلك عمل بجامعة قسطنطينية بالجزائر عام١٩٧٣.

وفى عام ١٩٧٤ عمل الدكتور رمضان فى سلك التدريس الجامعى فى مصر حيث عين مدرسا للتاريخ الحديث فى جامعة المنوفية ثم تدرج فى سلك المناصب العلمية حتى وصل الى درجة الاستاذية فى عام ١٩٨٢ وفى نفس هذا العام عين رئيسا لقسم التاريخ

---

١ – الكاتب فى يونيو ١٩٦٥ تحت عنوان : المجتمع المصرى فى ظل الاقطاع وفى يوليو ١٩٦٥ تحت عنوان مصر من الاقطاع إلى الرأسماليه ١٧٩٨-١٨٨٢.

٢ – الدولة العثمانية والشرق العربى ١٥١٤-١٩١٤، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٧٧ ص ١٧٩.

٣ – نفسه ص ٢٤٣ .

بكلية التربية جامعة المنوفية وفى عام ١٩٨٤ اختير عميدا لنفس الكلية ، وفى عام ١٩٨٦ تولى رئاسة تحرير سلسلة كتب " تاريخ المصريين " وفى عام ١٩٨٧ تولى رئاسة اللجنة العلمية المشرفة على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر كما عين عضوا فى لجنة التراث الحضارى بالمجلس القومى للثقافة والفنون والآداب، وفى عام ١٩٨٨ عين عضوا بمجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة . وفى عام ١٩٨٩ عين عضوا بمجلس الشورى ، وفى عام ١٩٩١ عين عضوا بالمجلس الأعلى للصحافة.

وقد ساير الدكتور رمضان تيار الاتجاه الاشتراكى فى تفسير التاريخ فى مرحلة من المراحل ففى كتابه " تطور الحركة الوطنية فى مصر " قارن بين نشأة ودور الطبقة البرجوازية فى كل من مصر واوربا ، ومدى ارتباط الحركات الوطنية بتدهور الاقطاع .

وفى مقدمة كتابه " صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧-١٩٥٢[١] " ذكر أن دراسته جاءت تحقيقا لأمل طموح طالما داعبه وهو أن يتمكن من " انشاء دراسة للطبقات الاجتماعية فى مصر وحركتها الديالكتيكية[٢] ، بحيث تتوافر فيها مقومات ثلاثة :

١ - تطبيق المنهج العلمى للبحث التاريخى فى هذا الميدان الجديد من ميادين الدراسة التاريخية فى مصر .

٢ - الاستفاده من المنهج الجدلى المادى فى تفسير التاريخ .

٣ - مد نطاق الدراسة لتتناول جميع الطبقات فى مصر ، وتتغلغل إلى كل شريحة إجتماعية منها بحيث تكشف عن تناقضاتها وتبرز حركتها[٣] الجدلية وصراعاتها مع القوى الاجتماعية الأخرى خاصة وأن الدراسات السابقة تقتصر إما على دراسة طبقة واحدة ، أو تتناول الطبقات ككل ولكن بدراسة مسحية سريعة[٤] .

وفى كتابه " الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ إلى نهاية أزمة مارس ١٩٥٤ " تعرض الدكتور رمضان لأصول البرجوازية المصرية الكبيرة وتتبع حركتها الديالكتيكية والقيود التى فرضتها على الطبقات

١ - نشرته المؤسسة العربية للدرسات والنشر فى عام ١٩٧٨ .
٢، ٣ - انظر المقدمة ص ٥ .
٤ - المقدمة ص ٦ .

الكادحة ، ثم مصرع هذه الطبقة وانتقال صولجانها إلى يد ثوار يوليو لينتقل بدوره بعد ذلك إلى يد الطبقات الجماهيرية عبر التحولات الكبرى التى بدأت بقانون الاصلاح الزراعى وقرارات التأميم وتغيير البناء والتحتى Infrastructure وانتهت بصدور القرارات الاشتراكية فى ١٩٦١ .

والدكتور رمضان دراسات عديدة فى تاريخ مصر المعاصر وغيره تتجاوز الثلاثين كتابا تناول معظمها تاريخ مصر السياسى، ولمس بعضها التاريخ الاجتماعى نذكر منها:

عبد الناصر وازمة مارس (١٩٧٦) .

الجيش المصرى فى السياسة ١٩٨٢-١٩٣٦ (١٩٧٧) .

الصراع بين الوفدوالعرش ١٩٣٦ - ١٩٣٩ (١٩٧٩)

الفكر الثورى فى مصر قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٨١)

المواجهة المصرية الاسرائيلية فى البحر الأحمر ١٩٤٩-١٩٧٩ (١٩٨٢)

الاخوان المسلون والتنظيم السرى (١٩٨٣)

مذكرات السياسيين والزعماء فى مصر (١٩٨٤)

تحطيم الالهة - حرب يونيو ١٩٦٧ (جزاءان (١٩٨٤)

حرب اكتوبر فى محكمة التاريخ (١٩٨٤) .

مصر فى عصر السادات ١٩٨٦- الصراع الاجتماعى والسياسى فى مبارك١٩٩٣.

هذا إلى جانب قيامه بتحقيق مذكرات سعد زغلول والذى يعاونه فى إصدارها بعض الباحثين بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر التابع للهيئة العامة للكتاب .

الدكتور سيد عشماوى

وحول كتابات عشماوى فى هذا المجال نذكر رسالته للماجستير التى ناقشها فى عام ١٩٧٣ تحت عنوان " الفكر السياسى والاجتماعى عند سلامه موسى " وكانت تحت اشراف الدكتور محمد أنيس وفيها أوضح أثر فكر سلامه موسى ذلك الإشتراكى الفابى فى حركة التغيير الفكرى فى المجتمع المصرى فذكر إنه كان من كبار مهندسى الفكر المصرى الذين عملوا على بناء العقلية المصرية العصرية الآخذة بأسباب التخلص من

القديم واعتناق الجديد النافع ، وأشار إلى أن حياة سلامة موسى كمفكر تمثل مرحلة هامة من مراحل تطور المجتمع المصرى المعاصر فى ميادينه المختلفة السياسية والاجتماعيه والفكرية فبالاضافة إلى دعوته للعصريه ، وعنايته بالعلوم والمعارف والثقافة الشاملة فقد آمن بحتمية الحل الاشتراكى كأساس للتغيير الاجتماعى فى مصر ، وفى سبيل ذلك أنفق معظم حياته فى تقريب الثقافة العالمية التحررية التقدمية بين مواطنيه وإيضاح أوجه الإفاده منها والانتفاع بها وأضاف إلى تلك الثقافه ما يتفق وحياة مجتمعنا الشرقى كما أشار إلى أن فكر " سلامه موسى " على الرغم من أنه إستقطب مشاعر الأمل لدى العديدين من المثقفين فإنه أيضا أثار مشاعر الغضب لدى بعضهم فوجدوا فيه ترويجا لآراء الملاحدة ، ودعاة المذاهب المتطرفة .

وفى نهاية الدراسة أوضح عشماوى أن كتابات " سلامة موسى " أعطت المثل الحقيقى لمفكر مصرى عاصر الأحداث والتيارات الفكرية المختلفة منذ مطلع القرن العشرين حتى منتصفه ، وكانت تمثل مكانة بارزة فى تاريخ الفكر الاشتراكى المصرى بصفة خاصة .

وإلى جانب ذلك نذكر الدراسة التى قدمها الدكتور عشماوى إلى " ندوة الالتزام والموضوعية فى كتابه تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩ - ١٩٥٢ " تحت عنوان " ملاحظات نقدية حول كتابة تاريخ الحركة الفلاحية فى مصر ١٩١٩-١٩٥٢" والتى أوضح فيها تغافل الباحثين عن دراسة الحقائق الأساسية للصراع فى الريف المصرى ، وحالات الاستياء الفلاحية ضد كبار الملاك ، وربط ذلك بالقوى الفعلية الإجتماعية ودراسته بطريقة تنطلق من الواقع كما هو وكما يتطور وليس كما يراه الباحث أو المؤرخ ، كما أوضح أن الريف المصرى شهد بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ وتطبيق قانون الاصلاح الزراعى العديد من الحركات الفلاحية بين فقراء الفلاحين وأغنيائهم أى بين أصحاب المصلحة الحقيقية فى الاصلاح الزراعى وأعدائه حيث دارت المعارك والمناوشات فى العديد من المناطق مثل بيلا وشبين الكوم وكمشيش وأوسيم وغيرها ضد المستغلين الجدد كما حدث بالنسبة للمستغلين القدامى وأسفر عن تقديم حركة النضال الاجتماعى فى الريف المصرى للعديد من الشهداء .

وفى النهاية أوضح عشماوى أن تاريخ الحركة الفلاحية تميز بالتطور السريع خاصة بعد أن انتفض الفلاحون فى أكثر من موقع ، وهاجموا كبار الملاك فى ديارهم وممتلكاتهم ولكن حركاتهم سحقت فى النهاية ، وتعرض الفلاحون للجلد بالسياط والسجن والقتل واستعمال شتى وسائل التعذيب غير الانسانية ومع ذلك فقد استمرت مسيرة النضال الاجتماعى والوطنى[١] .

وعلى أى حال فان أصحاب هذا الاتجاه قاموا بتعليل الاحداث والتحولات التاريخية بعللها الحقيقية المرتبطة بقوانين حركتها وإن كان بعضهم قد ابتعد عن هذا الاتجاه لسبب أو لآخر وعلى سبيل المثال نذكر أن الدكتور محمد انيس ساير الاتجاه الوفدى فى مرحلة من المراحل فدافع عن الوفد فى كتابيه حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ وحريق القاهرة (يناير ١٩٥٢) بشكل واضح ، كما انضم إلى حزب الوفد بعد اعادة تكوينه فى السبعينات وكان عضوا فى هيئته العليا ، ودافع عبد العظيم رمضان عن الوفد فى كتابه تطور الحركة الوطنية ، كما كتب العديد من المقالات فى صحيفة الوفد الجديد وغيرها بشكل صحفى أكثر من كونه أكاديمى ، يضاف إلى ذلك أن انشغاله بالعمل الصحفى واتجاهات الرأى العام قد أبعده عن هذا التيار أحيانا .

وعلى الرغم من ذلك فيمكن القول أن كل من حفر من المؤرخين فى الجانب الاقتصادى يعد ممهدا للجانب الاجتماعى ومكملا له .

ثانيا : المنطلقون فى كتاباتهم من التفسير المادى للتاريخ دون التعرض للنظرية الماركسية

وقد استفاد بعض أفراد هذا التيار من الدراسات التى تعرضت للاقتصاد السياسى الماركسى دون أن يتعرضوا للنظرية الماركسية بالدراسة وان كانوا قد انطلقوا فى كتاباتهم من التفسير المادى للتاريخ فقاموا بدراسة عملية التغيير الاجتماعى Social change فى المجتمع المصرى من ناحية انتقاله إلى المرحلة الحضرية أو غيرها ، وتعرضوا لتركيبته الاجتماعية وشرائحه ومؤسساته وفئاته المختلفة فتطرقوا الى العمال

---

١ - انظر تاريخ مصر بين المنهج العلمى والصراع الحزبى القاهرة ١٩٨٧ ص ٣٢٥-٣٢٩ .

والفلاحين والجنود ، وغيرهم من الطوائف العاملة ، وتعرضوا لنظام طوائف الحرف Guilds والملكية الزراعية ، وطبقة كبار الملاك ، والمدارس والمساجد والجامعات ، وعادات المصريين وتقاليدهم وقيمهم الاجتماعية بطريقة القت العديد من الأضواء على دور هذه الطبقات والمؤسسات فى عملية تغيير البناء الاجتماعى للأمة المصرية فى كافة مناحيه الاجتماعية والاقتصادية والفكرية ، ومن ابرز من تعرضوا لهذا التيار رؤوف عباس وعبد الخالق لاشين ، وعلى بركات ، وعاصم دسوقى.

وفيما يلى نعرض لهؤلاء

الدكتور رؤوف عباس حامد .

ولد " رؤوف عباس " ببورسعيد [1] فى ١٩٣٩/٨/٢٤ وحصل على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة عين شمس فى عام١٩٦١، وعلى الماجستير فى نوفمبر١٩٦٦، وعلى الدكتوراه فى يناير١٩٧١ وعمل فى حقل التدريس الجامعى منذ تعيينه معيدا بآداب القاهرة فى عام١٩٦٧ ثم تدرج فى المناصب العلمية حتى وصل إلى درجة الأستاذية فى عام١٩٨١ كما عين رئيسا لقسم التاريخ من ابريل ١٩٨٢ وحتى ابريل ١٩٨٧ .

ويرجع اهتمام الدكتور رؤوف بالبحث فى تاريخ البناء الاجتماعى والاقتصادى فى مصر الحديثة والمعاصرة إلى عدة عوامل نذكر منها :

١ - انه نشأ فى اسرة كادحة ليس لها أملاك أو عقارات فى الريف أو المدن فكان والده موظفا بسيطا بالسكة الحديد ، وكان جده لأبيه يعمل بالسكة الحديد أيضا أما جده لأمه فكان يعمل (بامبوطى [2]) .

٢ - أنه تأثر بجو الستينات من هذا القرن خاصة وأنه عمل باحدى الشركات فى كفر الزيات خلال فترة الماجستير وأحس بالعمال ومشاكلهم ، وآمالهم ولم يكن هناك فى

---

١ - نزح جده لابيه حامد محمد مبارك من جرجا الى القاهرة فى غضون الثورة العرابية لأسباب غير معلومه ، كما نزح جده لأمه عباس البسيونى من دمياط إلى بورسعيد حيث ولد رؤوف .

من لقاء مع الدكتور رؤوف فى قسم التاريخ بآداب القاهرة مساء الاربعاء ١٩٩٣/١/١٣ .

٢ - بائع متجول فى زورق صغير يتعامل مع صغار التجار والعابرين (تجارة الخدمات فى الموانى) .

ذلك الوقت كتابات علمية متخصصة كتبت بأقلام مصرية عن هذا الموضوع ويرتبط بذلك ايضا وجود الكتابات الماركسية المرتبطة بالحركة الاجتماعية والاستفادة منها فى كتاباته مع مراعاة التجربة المصرية ونتيجة لذلك أخذ فى اعداد رسالته للماجستير المعنونة " الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ تحت اشراف الدكتور أحمد عزت عبد الكريم والتى حدد بدايتها بعام ١٨٩٩ وهو العام الذى شكل فيه العمال المصريون أول نقابة لهم ونهايتها بعام ١٩٥٢ وهو العام الذى قامت فيه ثورة يوليو ١٩٥٢ التى عملت على إعادة البناء الاجتماعى لمصر ، وشهدت الحركة العمالية خلالها مرحلة هامة من تاريخها وفيها تتبع نشأة الحركة العمالية ، ومواكبتها للنضال الوطنى ، وظهور اتحادات النقابات وكفاحها من أجل اصدار تشريعات للعمل والعمال والمشاكل التى اعترضتها ، وظهور حزب العمال المصرى من مجموعة من المثقفين كان أبرزهم سلامة موسى وبعض العمال من أعضاء مجلس الاتحاد العام ، وواحد من كبار المزارعين والمشاكل التى اعترضت استمراره والتيارات اليسارية العمالية فى مصر بطريقة اتسمت بالتجرد والموضوعية والقدرة على العرض والتحليل [1] .

ولم تتوقف دراسات " رؤوف عباس " عن الحركة العمالية على هذه الدراسة فقد حاول بعد ذلك استكمال النقص الخطير فى المادة العلمية لهذه الحركة لصعوبة الاطلاع على أوراق القسم المخصوص والادارة الأوربية بوزارة الداخلية وذلك عن طريق إطلاعه على الوثائق البريطانية الخاصة بالفترة من ١٩٢٤-١٩٣٧ والتى تلقى أضواءً على بعض جوانب الحركة النقابية والنشاط العمالى لم يتطرق اليها فى دراسته السابقه ومن هنا اخرج كتابه " الحركة العمالية فى ضوء الوثائق البرطانية ١٩٢٤-١٩٣٧ " .

وفى رسالته للدكتوراه واصل رؤوف عباس دراساته فى مجال التاريخ الاجتماعى والإقتصادى فكتب رسالته المعنونة " الملكيات الزراعية الكبرى وأثرها فى المجتمع المصرى ١٨٣٧-١٩١٤ " وفيها قام بتوصيف الملكيات الزراعية الكبيرة بأنها رأسماليه

١ - نشرت دار الكتاب العربى هذه الدراسة فى عام ١٩٦٧ .

زراعية . وعلى الرغم من أنه لا يوجد فى النظرية الماركسية ما يحمل هذا الاسم فقد أوضح أن مصر شهدت فترة التحول الرأسمالى فى شكل زراعى خاصة وأن الأموال المتراكمة عند أصحاب رؤوس الأموال استغلت فى الزراعة ، وتحولت الأرض إلى سلعة تباع وتشترى وهذا أحد مظاهر الرأسمالية .

وفى هذه الدراسة تعرض رؤوف عباس لعوامل نمو الملكيات الزرعية الكبيرة فى مصر ، والتركيب الاجتماعى لكبار الملاك الزراعيين ، وسياسة الاحتلال الزراعية وأثرها على الملكية الزراعية ، ودور الملكيات الزراعية الكبيرة فى الحياة الاقتصادية ودور كبار الملاك الزراعيين فى الحياة السياسية .

وإلى جانب ذلك فللدكتور رؤوف بعض الدراسات فى التاريخ الإجتماعى والاقتصادى سواء منها ما كان فى مجال الترجمة أو التأليف بالعربية أو بالانجليزية ففى مجال الترجمة قام بتعريب كتاب موريس دوب Maurice Dobb دراسات فى تطور الرأسمالية[1] Studies in the Development of capitalism كما قام بتعريب كتاب شارل عيسوى The fertile crescent, A Documentary Economic History, 1989 الهلال الخصيب – تاريخ اقتصادى وثائقى [2] وفى مجال الدراسة بالعربية نذكر دراسته عن " حزب الفلاح الاشتراكى ١٩٣٨-١٩٥٢"[3] ودراسته واشرافه على ترجمة "أوراق هنرى كورييل والحركة الشيوعية المصرية [4] .

أما عن مؤلفاته بالانجليزية فنذكر

Guilds and Trade unions in Modern Egypt: A case Study of work organization and work Ethics[5] (1990).

١– نشرت دار الكتاب الجامعى هذه الدراسة فى عام ١٩٧٨ .

٢ – نشر مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت ترجمة هذا الكتاب فى عام ١٩٩٠ .

٣ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٩ لعام ١٩٧٢ ص ١٦٩ – ٢١٣ .

٤ – نشرته دار سينا للنشر فى يناير ١٩٨٨ .

٥ – Journal of Asian and African studies No 39, (Tokyo)

ونذكر

The Egyptian labour Movement between the World wars[١] (1990)

والجدير بالذكر أن كتابات الدكتور رؤوف لم تقتصر على التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فحسب بل تطرق بعضها الى التاريخ السياسى وحول ذلك نذكر قيامه بتحقيق القسم الأول من مذكرات محمد فريد[٢] ودراسته عن " جماعة النهضة القومية"[٣] ودراسته عن " التطلعات الامريكية تجاه المنطقة العربية ابان الحرب العالمية الثانية[٤] " ودراسته عن " اليهود والخروج الأخير من مصر "[٥] .

وإلى جانب ذلك قيامه بترجمة كتاب الكسندر شولش " مصر للمصريين ١٨٧٨-١٨٨٢" الذى يمثل رؤية مؤرخ أوربى لحقبة هامة من تاريخ مصر من زواياه السياسية والاجتماعية[٦] وبحثه الذى كتبه بالانجليزية بعنوان Factors behind the political Islamic Movement in Egypt[٧] .

يضاف إلى ذلك أن الدكتور رؤوف يعد من المؤرخين المصريين القلائل الذين اهتموا بدراسة تاريخ اليابان الحديث فى القرن التاسع عشر ، وتجلى ذلك الاهتمام فى عدد من البحوث التى نشرت بعضها باللغة الإنجليزية وبعضها الآخر بالعربية ومن الدراسات التى نشرت بالانجليزية نذكر

The Japanese and Egyptian Enlightenment. A comparative study of fukuzawa yukichi and Rifa'ah al - Tahtawi [٨]

---

١ - Ibid .

٢ - مذكرات محمد فريد - القسم الأول - تاريخ مصر من ابتداء سنة ١٨٩١ مسيحية القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٥ .

٣ - سلسلة فكر رقم (٢) .

٤ - المجلة التاريخية المصرية ٢٧ لعام ١٩٨٠ ص ٣١١ - ٣٤٠ .

٥ - محاضرة القيت ضمن الموسم الثقافى للجمعية التاريخية فى ١٩٩٢/١٢/١٣ .

٦ - نشرت دار الثقافة العربية هذه الترجمة فى عام ١٩٨٣ .

٧ - Journal of Asian And African studies No 41

٨ - نشرت هذه الدراسة فى طوكيو عام ١٩٩٠ عن طريق Institute for the study of languages and cultures of Asia and Africa.

أما عن الدراسات التى نشرت بالعربية فنذكر

١ - " المجتمع اليابانى فى عصر ما يجى ١٨٦٨-١٩١٢[1] " وفيه أوضح ملامح المجتمع اليابانى فى ذلك العصر ولفت الانظار إلى أهمية دراسة تجارب شعوب تجمعنا بها وشائج هامة ، وإن كان قد ألمح إلى أن تجربة التحديث فى اليابان لا تعد نموذجا تفيد به الشعوب النامية ، وتتخذ منه مثلا يحتذى به .

٢ - حركة المطالبة بالدستور فى اليابان ١٨٧٨ - ١٨٩٠[2] وفيه أوضح أن الدستور اليابانى كان مجرد محاولة للتوفيق بين اتجاه الحكومة إلى مركزية السلطة ، ورغبة الجماهير فى الديمقراطية ، وأنه نتيجة لتصفية حركة الحرية وحقوق الشعب لم ترتفع أصوات الليبراليين للمطالبة باعطاء الشعب المزيد من السلطة .

وحول دور الدكتور رؤوف فى تنشيط تيار مدرسة التاريخ الاجتماعى والاقتصادى داخل قسم التاريخ فقد وجه تلاميذه الى دراسة التاريخ الاقتصادى والاجتماعى لمصر فى القرن التاسع عشر واوائل العشرين وذلك عن طريق القراءة المستمرة ، وتكوين قدر من الثقافة التى تؤهلهم لعمل بناء نظرى لموضوعاتهم ونتيجة لذلك تعرض بعضهم للتجارة والزراعة والاحتكار وحيازة الملكيات الصغيرة والصناعة وموضوعات السخرة ، ودور الموظفين الاجانب فى تحديث الادارة ، وأثر السكك الحديدية فى تطور مصر الاقتصادية والاجتماعى[3] ومن أبرز تلاميذه فى هذا المجال الدكتور محمد عفيفى الباحث المتميز فى تاريخ مصر الاجتماعى فى العصر العثمانى فكتب " الأوقاف والحياة الاقتصادية فى العصر العثمانى " و " الاقباط فى مصر فى العصر العثمانى " .

والدكتور أحمد الشربينى الذى كتب " التجارة المصرية ١٨٤٠ - ١٩١٤ " وتجارة مصر الخارجية من ١٩١٤ - ١٩٣٩ .

---

١ - ساعدت مؤسسة التبادل الخارجى باليابان Kokusal koryu kikin على طبع هذا الكتاب ونشره دار الكتاب الجامعى فى عام ١٩٨٠ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٢٤٩ - ٢٧٦ .

٣ - ضمن لقاء مع الدكتور رؤوف بقسم التاريخ فى مساء الأربعاء ١٩٩٢/١٢/٣٠ .

والدكتور اسماعيل زين الدين الذى كتب " الموظفون الاجانب ودورهم فى الادارة المصرية ١٨٢٠ - ١٨٨٢ ، وسياسة الاحتلال الزراعية ١٨٨٢ - ١٩١٩ " وإلى جانب ذلك شارك الدكتور رؤوف فى تأسيس سمنار قسم التاريخ واختير مقررا له ، ومن خلال ذلك أقيمت ندوات علمية هامة ساهم فيها المؤرخون المصريون ببحوثهم وكان موضوع أولى هذه الندوات " مصر وعالم البحر المتوسط " (١٩٨٥) ، ثم تبعه " ندوة العرب فى افريقيا " (١٩٨٧) و " العرب فى آسيا " (١٩٨٩) و " المسلمون فى اوربا " (١٩٩١) ومصر والجزيرة العربية (١٩٩٣) .

هذا بالاضافة إلى الاشراف على مجلة المؤرخ المصرى التى تصدر عن القسم أماعن دور الدكتور رؤوف خارج قسم التاريخ فقد شارك فى تنشيط الدراسات التاريخية بوحدة الدراسات بالاهرام منذ عام ١٩٨٠ فأشرف وساهم فى اخراج المؤلف الجماعى الذى شارك فيه مجموعه من المؤرخين المصريين والذى ظهر فى مناسبه مرور مائة عام على الثورة العرابية فى عام ١٨٨١ تحت عنوان مصر للمصريين كما أشرف وساهم أيضا فى اخراج المؤلف الجماعى الذى صدر بمناسبة مرور أربعين عاما على ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

والى جانب ذلك انتدب الدكتور رؤوف للتدريس بالجامعة الامريكية بالقاهرة منذ عام ١٩٨٠ وأعير للتدريس فى مركز الدراسات العربية بنفس الجامعة فى العامين الدراسيين ٩٢-١٩٩٣ ، ١٩٩٣ - ١٩٩٤ .

هذا هو دور الدكتور رؤوف وهذه هى بصماته فى مجال الدراسات التاريخية .

الدكتور عبد الخالق محمد لاشين

من رجالات التاريخ المصريين الذين يستعذبون الكفاح ويواجهون أعتى التحديات من أجل صون فكرهم من الامتهان ويدلون برأيهم صراحة حتى فى الأشياء التى يجدها البعض شائكة أو محظورة حتى نهضوا فوق البيئة الثقافية الجدباء إنه عبد الخالق لاشين الذى كانت صراحته واعتداده برأيه سببا فى انهاء بعثته للدكتوراه فى إمريكا[1]

---

١ - لم يطق عبد الخالق صبرا بعد أن سمع الاهانات والشماتات الموجهة إلى وطنه من الصهاينة وانصارهم فى امريكا خلال حرب ١٩٦٧ فعاد الى مصر .

وابتعاده عن الجامعة ، ونقله إلى وزارة التأمينات بقرار جمهورى [١] وضياع ملف خدمته[٢] وفى تأخير ترقيته إلى درجة الاستاذية لفترة .

ولد عبد الخالق بمركز السنطة محافظة الغربية فى اكتوبر ١٩٣٩ وعاش فى أسرة تأثرت كثيرا بموت عائلها وهو فى سن الشباب فقد توفى والده الأستاذ محمد لاشين المدرس بالتعليم الابتدائى وهو لا يزال فى مراحل طفولته الأولى ولم يتجاوز عمره عاما واحدا ، ولم يترك لهم سوى قطعة صغيرة من الأرض بيعت من أجل تعليم عبد الخالق واخته[٣].

وبعد أن انتهى عبد الخالق من دراسته الجامعية وحصل على ليسانس الآداب من جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٠ وكان أول دفعته عمل مدرسا فى قطاع غزة لمدة عام ٦٠-١٩٦١ ثم عمل باحثا بالمجلس الأعلى للشباب وخلال ذلك رشح لبعثة دراسية إلى بريطانيا تعثرت أمورها لفترة ثم تحولت إلى منحة امريكية للدراسة بجامعة انديانا ، وسافر عبد الخالق إلى هناك ثم قطع بعثته وعاد الى مصر نتيجة للمضايقات التى وجهت اليه وفى اعقاب ذلك تمكن من الحصول على درجة الماجستير فى عام ١٩٦٨ وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٣ ،

وقد حاول الدكتور عبد الخالق فى رسالتيه للماجستير والدكتوراه عن سعد زغلول أن يثبت انه لا قدسية لزعيم وان دور الفرد أو الزعيم فى صياغة الحركة التاريخية لا ينشأ من فراغ بل هو جزء لا يتجزأ من تطور المجتمع الانسانى كما تمكن من دراسة سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية بطريقة نقدية تحليلية لم ترض الكثيرين ممن وضعوا هالات البطولة والتقديس على هذا الزعيم أو ذاك واستمرت مسيرة الدكتور عبد الخالق العلمية فوضع مؤلفات هامة فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر أسهمت فى اثراء

---

١ – كان الدكتور عبد الخالق ضمن من شملهم القرار الجمهورى فى ١٩٨١/٩/٥ للرئيس السابق انور السادات بالابعاد عن الجامعة .

٢ – ضاع ملف خدمته بعد أن ارسلته الجامعة إلى وزارة التأمينات فى ١٩٨١/١١/٧ تنفيذا للأمر الجمهورى ولم يظهر له أثر حتى كتابة هذه الدراسة .

٣– توفى والده دون أن تحصل اسرته على حقوق أو تأمينات رغم انه خدم فى وزارة المعارف لفترة.

لقاء مع الدكتور عبد الخالق بمكتبه فى قسم التاريخ بآداب عين شمس فى يوم الاربعاء ١٧ نوفمبر ١٩٩٣ .

المكتبة العربية نذكر منها قيامه بترجمة وتقديم كتاب ج ببير Gabriel Baer دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة [1] Studies in the Sicial History of Modern Egypt .

وقيامه بمراجعة وتحقيق مذكرات "عبد العزيز على" أحد قيادات الحزب الوطنى المبرزين ، وأحد رواد العمل السرى فى مصر خلال النصف الأول من القرن العشرين[2].

وقيامه بعمل دراسة بعنوان " أضواء على موقف وزارة على ماهر من الحرب العالمية الثانية[3] " وقيامه بعمل دراسة تحليلية عن جريدة الكشاف ٢٧-١٩٢٨[4] .

وقيامه بعمل دراسة عن الوفاق الودى بين انجلترا وفرنسا عام ١٩٠٤[5] .

وقيامه بعمل دراسة حول مناهج كتابه تاريخ الحركة الوطنية فى مصر [6] .

وقيامه بالاشتراك فى عديد من الندوات منها الالتزام والموضوعية فى كتابة تاريخ مصر المعاصر التى شارك فيها بدراسة عنوانها " ملاحظات نقدية حول منهج الكتابات التاريخية فى مصر المعاصرة[7] " و " ندوة على باشا مبارك " [8] التى شارك فيها ببحث عنوانه " على مبارك مفكرا سياسيا[9] .

هذا إلى جانب ماكتبه تحت عنوان "جذور الحركة القومية المصرية فى عهد محمد على فى ضوء الوثائق البريطانية"[10] وموقف المانيا من الوفاق الودى ابريل ١٩٠٤(١٢).

---

١ - ترجمة بالاشتراك مع عبد الحميد الجمال وتم نشره عام ١٩٧٦ .

٢ - ساهم مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر فى احتضان فكرة نشر هذه المذكرات ، ثم قامت دار المعارف بنشرها فى عام ١٩٧٨ .

٣ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٤ لعام ١٩٧٧ ص ٢٢٥ - ٢٦٤ .

٤ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٥ لعام ١٩٧٨ ص ٢٠٥-٢٣٠ .

٥ - نشرته مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء ١٩٧٧ - ١٩٧٨ .

٦ - المواجهة : الكتاب السابع صيف ١٩٨٨ ص ٩٩ - ١١٠ .

٧ - انظر اوراق الندوة التى نشرتها دار شهدى النشر عام ١٩٨٨ ص ٨٤ وما بعدها .

٨ - اقامت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية هذه الندوة فى ديسمبر ١٩٧٩ .

٩ - انظر اوراق الندوة .

١٠ - تحت النشر .

١١ - تحت النشر .

ومن يتمعن فى كتابات الدكتور لاشين يرى تركيزه على إهمال السرد التاريخى الجاف للاحداث السياسية والمعارك واهتمامه بدراسة أحوال الشعب المصرى الاقتصادية والاجتماعية وتصوير جوانب حياته المختلفة ، وتفرده بمناقشة دور الفرد فى التاريخ ، وأن ظروف المجتمع والعمل الوطنى هو الذى يعطى الفرصة للشخص القادر على قيادة الجماهير ، وأن الزعماء السياسيين ليسوا مبرأين من العيوب ، بل يجب وضعهم تحت ميكروسكوب البحث التاريخى خاصة وأنهم من بنى البشر وليسوا من جنس الملائكة.

الدكتور على محمد بركات .

يمكن فهم اتجاه " على بركات " لكتابة التاريخ الاجتماعى وخاصة ما يتصل بالمجتمع الريفى فى مصر على ضوء ثلاث حقائق .

١ - الأصل الاجتماعى الذى ينحدر منه فهو ينحدر من أسرة ريفية تنتمى إلى صغار الملاك الزراعيين فى صعيد مصر حيث ولد بقرية الغنايم مركز أسيوط فى عام ١٩٣٩ وتلقى تعليمه الأولى فى كتاب هذه القرية ومدرستها ويبدو أن أصوله الريفية كانت وراء اهتمامه بقضايا الملكية الزراعية والريف والفلاحين باعتبارهم الفئة الاجتماعية التى تنتمى اليها ، والتى لم تلق اهتماما كافيا من المؤرخين المصرين فى الجيل السابق عليه.

٢ - الفترة التى قضاها بمنظمة الشباب حيث عمل سكريترا للتثقيف بمحافظة الجيزة ثم عضوا بالسكرتارية المركزية للتثقيف ، وكانت منظمة الشباب بمثابة النافذة التى أطل منها معظم جيل الستينات على الفكر الاشتراكى .

٣ - عمله بمركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، واكتسابه العديد من المدركات والأفكار حول مدرسة التاريخ الاجتماعى عن طريق احتكاكه المباشر بالدكتور محمد أنيس المشرف على المركز[1] ، وتشجيع الدكتور أنيس له على اختراق هذا المجال البكر فى الدراسات التاريخية المصرية .

وبعد أن حصل على بركات على ليسانس الاداب من قسم التاريخ بجامعة القاهرة فى عام ١٩٦١ التحق بالدراسات العليا فى نفس الجامعة فحصل على الماجستير من

١ - اشرف الدكتور أنيس على مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر فى الفترة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٥ .

معهد الدراسات الافريقية فى يونيو ١٩٦٦ فى أحد موضوعات التاريخ السياسى وذلك لتكوين ركيزه علمية يمكنه الاستناد عليها فى دراسة التاريخ الاجتماعى ثم حصل على الدكتوراه من آداب القاهرة فى اكتوبر ١٩٧٣ وبعدها عمل فى حقل التدريس الجامعى فى جامعة المنصورة منذ ١٩٧٣/١١/٢٩ وتولى عمادة كلية الآداب بها لمدة ست سنوات من ١٩٨٤ إلى ١٩٩٠ ومن أبرز مؤلفاته " تطور الملكية الزراعية فى مصر وأثره على الحركة السياسية ١٨١٣-١٩١٤ " وفى هذه الدراسة تعرض بركات لتطور حركة توزيع الملكية الزراعية وانعكاساتها على خريطة القوى الاجتماعية وربط ذلك بالحركة السياسية التى كانت من البداية للنهاية حكرا على كبار الملاك[1] فتحدث عن التغيرات التى أحدثها محمد على فى النظام الزراعى ، وأوضاع الحيازة فى مصر والعوامل التى أدت إلى ظهور الملكية الفردية فى الأرض والتشريعات التى حكمت تطورها ، وأثر ظهور الملكيات الكبيرة ونموها على توزيع الملكية ، وما طرأ على خريطة القوى الاجتماعية من تغيرات نتيجة لذلك ، والحركة السياسية فى مصر من خلال سيطرة الملاك الزراعيين عليها، ومواقف القوى الاجتماعية المختلفة من الثورة العرابية وبصفة خاصة الفلاحين[2].

وامتدادا لهذه الدراسة كتب على بركات " الفلاحون بين الثورة العرابية وثورة ١٩١٩[3] " كما كتب الملكية الزراعية بين ثورتين ١٩١٩ - ١٩٥٢ [4] .

وحول رؤية بعض رجالات مصر لأزمة الحياة الفكرية وتاريخ مصر الاجتماعى كتب على بركات " رؤية عبد الرحمن الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية[5] " كما كتب " رؤية على مبارك لتاريخ مصر الاجتماعى [6] " وفى كتابه " رؤية على مبارك لتاريخ مصر الاجتماعى " قام على بركات بقراءة الخطط التوفيقية مستخلصا منها القضايا التى رأى أنها تتصل بتاريخ مصر الاجتماعى ثم ألقى الضوء على الأصول الاجتماعية التى انحدر منها على مبارك ، والتعليم الذى تلقاه ، والموقع الاجتماعى الذى وصل اليه ، ورؤية

١ - نشرت دار الثاقفة الجديدة هذه الدراسة فى سبتمبر ١٩٧٧ .

٢ - للتفاصيل انظر فصول الكتاب الخمسة .

٣ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٢٠١ - ٢٤٧ .

٤ - نشرها مركز الدراسات بالأهرام فى عام ١٩٧٨ .

٥ - نشرت ضمن سلسلة تاريخ المصريين رقم (٨) فى عام ١٩٨٧ .

٦ - نشرها مركز الدراسات السياسية بالأهرام فى عام ١٩٨٢ .

على مبارك للتحضر ، ونمو المدن المصرية والبناء الاجتماعى للمدينة المصرية ، ورؤية على مبارك لهذا البناء والنشاط الاقتصادى فى القرية المصرية ، وعلاقات الانتاج وانتفاضات الفلاحين ، وموقف على مبارك من كل ذلك .

وإلى جانب ذلك فقد شغل الدكتور بركات نفسه بكيفية تحويل التاريخ إلى أداة اجتماعية فكتب العديد من المقالات التى تعبر عن رؤيته فى هذا الموضوع كما وجه تلاميذه فى هذا المجال ومن أبرز مقالاته نذكر " نحو مدرسة اجتماعية فى كتابه تاريخ مصر ١٧٩٨ - ١٩٥٢ " و " مصادر دراسة التاريخ الاجتماعى " (الصعاب والمشكلات) و " الأصول الاجتماعية للملاك الزراعيين فى مصر الحديثة " و " الفلاحون المصريون بين الثورة العرابية وثورة ١٩١٩ " و " المدن الاقليمية المصرية فى القرن ١٩ " و " حركة المطالبة بالأرض فى الثورة العرابية " و " الموقف من الأجانب فى الثورة العرابية " و"دور الطلبة المصريين فى الحركة الوطنية قبيل الحرب العالمية الأولى ١٩٠٨ - ١٩١٤ " و"دفاتر تسجيل الأراضى الزراعية " .

وحاول الدكتور بركات تشجيع تلاميذه على الخوض فى هذا الاتجاه بغرض تأصيل مدرسة التاريخ الاجتماعى فى الوقت الحاضر فكتب إبراهيم العدل " الأجانب فى اقليم الدقهلية " وكتب محمد صبرى " المتصوفة فى مصر فى العصر العثمانى " .

والجدير بالذكر أن كتابات الدكتور على بركات تطرق بعضها إلى التاريخ السياسى ومن ذلك نذكر " السياسة البريطانية واسترداد السودان ١٨٨٩ - ١٨٩٩ " والسياسة البريطانية فى جنوب البحر الأحمر ..

الدكتور عاصم أحمد الدسوقى .

للدكتور " عاصم دسوقى " اهتمامات واضحة بما يدور وراء الاحداث التاريخية، فهو يغوص فى اعماق المادة التاريخية ليستخرج منها الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى تحدد مسار التاريخ وتوضح مرامية، ويتقصى البنيان التحتى لأوضاع مصر ، ويدرس من خلاله الطبقات الاجتماعية المصرية ، وعلاقات الانتاج فى المجتمع المصرى .

وقد ولد " عاصم دسوقى " بالمحلة الكبرى فى عام ١٩٣٩ . وكان والده من أسرة ريفية تنتمى الى صغار الملاك الزراعيين فى وسط الدلتا ووالدته من اسرة تنتمى إلى مجتمع التجار فى المدينة .

وتلقى الدكتور عاصم تعليمه الأولى والثانوى فى منطقة شبرا بالقاهرة وبعد حصل على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة عين شمس فى عام ١٩٦١ التحق بالدراسات العليا فحصل على الماجستير من معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٠ ، وعلى الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٣[١] وبعدها التحق بسلك التدريس الجامعى فى جامعة اسيوط وتولى عمادة كلية الآداب بها ثلاثة فترات من ١٩٨٤ إلى ١٩٨٧ ، ومن ١٩٨٧ إلى ١٩٩٠ ومن ١٩٩٢ إلى الآن .

ومن أبرز مؤلفاته " كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤ - ١٩٥٢ " وفى هذه الدراسة تتبع ملكيات كبار الملاك فى مكلفات الأطيان الزراعية ، وبحث عن دورهم الاقتصادى والسياسى ووضعهم فى الحركة الوطنية وفى المؤسسات البرلمانية مثل الجمعية التشريعية ومجلس النواب والشيوخ ، ومجالس المديريات ، وفى الأحزاب السياسية التى انضموا اليها[٢] ودورهم فى ثورة ١٩١٩ ومسئوليتهم عن تصفيتها ، والمكاسب التى حصلوا عليها من العمل السياسى بمقتضى تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ومعاهدة ١٩٣٦ وغيرها .

وقد استطاع عاصم دسوقى فى هذه الدراسة أن يثبت عدة نتائج هامة منها أنه أوضح على عكس ما ذكرته معظم الدراسات السابقة على بحثه أنه كان هناك مزاوجة واندماج بين رأس المال الزراعى المستثمر فى الأرض ورأس المال الصناعى والتجارى خاصة وأن صفوة كبار الملاك الزراعيين امتلكوا أسهما فى الشركات التجارية والصناعية بل قام بعضهم بتأسيس شركات خاصة من هذا النوع كما امتلك بعض أصحاب الشركات ارضا زراعية ، ومنها أن الأرض الزراعية كانت سلعة تباع وتشترى بأسلوب رأسمالى بحت هدفه الحصول على الفوائد الناتجة من انخفاض وارتفاع أسعار الأرض بين أونة وأخرى . ومنها أن العلاقة بين الملاك والفلاحين لم تكن علاقة

---

١ - عمل الدكتور عاصم قبيل ا نضمامه للسلك الجامعى بادارة التدريب المهنى بالمؤسسة المصرية العامة للمصانع الحربية من ٦٢ إلى ١٩٦٦ وبالمؤسسة الثقافية العمالية بالاتحاد الاشتراكى العربى من ٦٦ إلى ١٩٦٩ ثم عمل مدرسا للمواد القومية بالمعهد الفنى العالى للمصانع الحربيه من ٧٠ إلى ١٩٧٤ .

٢ - انظر المقدمة .

اقطاعية كما كان متبعا فى أوربا بل كانت علاقة تعاقدية إنتاجية تقوم عن طريق تأجير أراضيهم للفلاحين فى نظير مبلغ معين أو بالمزايدة والممارسة أو الزراعة ، كما تعرض لعلاقة كبار الملاك بالقوى الاقتصادية والمسألة الزراعية ، وأفكارهم ورؤيتهم للمشكلة الاجتماعية .

وعلى هذا المنوال سار عاصم دسوقى فى كتاباته فكتب " نحو فهم تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى " (١٩٨١) " ومجتمع علماء الأزهر – دراسة فى البناء التنظيمى والأصول الاجتماعية " " ومن أرشيف الحركة اليسارية فى مصر ١٩١٩ – ١٩٢٥[١] ".

وليس معنى ذلك ان دراسات عاصم دسوقى توقفت عند دراسة التاريخ الاجتماعى فله دراسات هامة امتزج فيها التاريخ السياسى بتاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى منها على سبيل المثال " ثورة ١٩١٩ فى الأقاليم "[٢] ومصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩–١٩٤٥[٣] و " فكرة القومية عند الاخوان المسلمين ٢٨–١٩٥٤ "[٤] .

وفى الدراسة الأولى تعرض لثورة ١٩١٩ بالدراسة فى ضوء زوايا مختلفة بعد أن عثر على بعض الوثائق البريطانية المتعلقة بهذه الثورة ، والتى تتضمن مواقف كانت غير معلنة للسياسة البريطانية ، ومواقف للسياسيين المصريين ومواقف للأهالى وزعماء المظاهرات فى الأقاليم .

وفى الدراسة الثانية " مصر فى الحرب الثانية " أوضح عاصم دسوقى أن هذه الحرب كانت نقطة تحول بارزة فى تطور مصر المعاصر من حيث تأثيرها فى البنيان الاجتماعى والاقتصادى والسياسى للبلاد ، وظهور فئات اجتماعية جديدة استطاعت أن تجمع أموالا عديدة خلال الحرب ، وفرضت نفسها على الحياة العامة فى البلاد مما ساعد على بروز التناقضات الطبقية فى المجتمع المصرى بشكل واضح ، وهيأ الجو لانتشار الأفكار اليسارية والشيوعية التى تنادى بتحسين أحوال العمال وايجاد علاقات انتاجية ، ووقوف الجماعات الليبرالية فى مواجهة هذه الافكار .

---

١ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٧–٢٩ لعام ١٩٨٣ ص ٤٣٧ – ٤٨٩ .

٢ – نشرها دار الكتاب الجامعى فى عام ١٩٨١ .

٣ – صدرت فى طبعتين الأولى عن طريق معهد البحوث والدراسات العربية .

٤ – الكتاب التذكارى المقدم للدكتور احمد عزت عبد الكريم بحوث فى التاريخ الحديث . جامعة عين شمس ١٩٧٦ ص ١٥٣ – ١٦٧ .

أما الدراسة الثالثة فقد تعرض فيها لموقف جماعة الاخوان المسلمين من تحديد شخصية مصر القومية ، والتى استندت الى فلسفة الدين الاسلامى كدين عالمى لا يعترف بالحدود والجغرافية بين البشر .

ثالثا : الذين تأثروا بتيار المدرسة الاجتماعية ولم ينطلقوا فى كتاباتهم من التفسير المادى للتاريخ وركزوا دراستهم على طرح قضايا فكرية معاصرة .

من المعروف أن للمنهج قواعد أما تفسير الظاهرة التاريخية فيرتكز على رؤية المؤرخ وحده فهناك من عالج موضوعات اقتصادية واجتماعية ولم ينطلق من كتاباته من التفسير المادى للتاريخ وإن كان الاتجاه الاجتماعى قد أخذ دوره فى التحليل وفى الرؤية الى جانب العوامل المثالية الاخرى وقد برز العديد من المؤرخين والباحثين المصريين فى هذا المجال ، فعلى الرغم من اعترافهم بأهمية المنهج المادى فى الدراسة التاريخية فإنهم آثروا القول بأهمية أن المؤرخ لا يحبس نفسه داخل قالب فكرى محدد .

ومن هؤلاء نذكر

الدكتور أحمد زكريا الشلق[١]

ولد أحمد زكريا بكفر الحما مركز طنطا غربية فى الخامس من مارس ١٩٤٨ وعاش بين أسرة فلاحية متوسطة الحال فكان والده تاجرا بسيطا يمتلك أقل من خمسة افدنة .

وتلقى أحمد زكريا تعليمه الأولى بالقرية ثم انتقل إلى طنطا ودرس بمدارسها حتى حصل على الثانوية العامة فى عام ١٩٦٥ وفى أعقاب ذلك التحق بكلية الآداب جامعة عين شمس وحصل على الليسانس فى التاريخ عام ١٩٧٢ ، ونتيجة لتفوقه عين معيدا بالكلية واختار حزب الأمة موضوعا لدراسته فى الماجستير[٢] وفى هذه الدراسة تناول ارتباط نشأة حزب الامة بصحيفة " الجريدة " وحرص على تناول الأصول الاجتماعية لمؤسسى هذا الحزب الذين اطلقوا على أنفسهم " أصحاب المصالح الحقيقية " وتتبع

---

١ - الاستاذ حاليا بآداب عين شمس .

٢ - نشرتها دار المعارف فى عام ١٩٧٩ .

دور الأعيان وأفراد أسرهم من المثقفين مع تحليل اجتماعى على جانب كبير من الأهمية والطرفة وتعرض للمناخ والأصول التى ظهرت فيها قيادات مصر السياسية وإلى جانب ذلك فقد قام بدراسة الحركة الوطنية المصرية من جانبها المعتدل وغير الجماهيرى، وتعرض لبرنامجها الذى كان يرى أن الاصلاح يبرز فى ضوء الممكن وعلى أرضية الاعتراف بالأمر الواقع ومن هنا يبرز موقف حزب الأمة من الاحتلال ، كما تعرض لمدى اثراء رجالات الحزب للحركة الفكرية فى مصر ، ومدى ربطهم بين الاستقلال السياسى والاستقلال الاقتصادى حتى قامت الحرب العالمية الأولى وتوقفت كافة الأنشطة الحزبية فى مصر .

وفى رسالته للدكتوراه التى حصل عليها فى عام ١٩٨١ اختار أحمد زكريا حزب الاحرار الدستوريين منذ نشأته فى عام ١٩٢٢ حتى انتهاء دوره فى عام ١٩٥٣ كموضوع يستكمل به الخط الذى بدأ به دراسته فى الماجستير وهو دراسة الحركة الوطنية المصرية من جانبها غير الجماهيرى ، يضاف الى ذلك أن هناك صلة عضوية بين الحزبين . وفى هذه الدراسة تناول تطور المجتمع المصرى خلال فترة الحماية ١٩١٤-١٩٢٢ وركز على القنوات السياسية التى خرج منها الحزب ثم عرج الى نشأة الحزب والظروف التى أحاطت به متناولا برامجه واهدافه وتنظيماته بالاضافه الى إجراء تشريح لتركيب الحزب الاجتماعى وما طرأ عليه من تغييرات وركز على أبرز قضيتين شغلت بال الرأى العام فى ذلك الوقت وهما الدستور والاستقلال يضاف الى ذلك أنه قام برصد التيارات الفكرية داخل الحزب ومنها الليبرالية والعلمانية والقومية(١) وقد خرج أحمد زكريا من دراسته بعدة نتائج منها أن الرغبة فى السلطة كانت وراء نشاط الحزب تدفع حركته ، وتفسر كل دوافعه وسلوك أعضائه وعلاقاتهم وعلى ضوء ذلك تعامل الحزب مع القضية الوطنية باعتدال ودبلوماسية ، واعتبار أن المفاوضات هى الوسيلة الاساسية لتحقيق مطالب مصر الوطنية(٢).

وإلى جانب ذلك فللدكتور احمد زكريا العديد من الكتابات فى تاريخ مصر ينصب جلها على الجانب الفكرى ومن ذلك نذكر .

---

١ – نشرت دار المعارف هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢.

٢ – انظر الخاتمة .

- "رؤية فى تحديث الفكر المصرى الشيخ حسين المرصفى وكتابه رسالة الكلم الثمان[١]".
- رؤية فى تحديث الفكر المصرى أحمد فتحى زغلول وقضية التغريب[٢] .
- العلمانية والفكر المصرى الحديث [٣] .
- الجامعة الاسلامية والقومية المصرية فى فكر أحمد لطفى السيد [٤] .
- طه حسين وقضية التغريب [٥] .
- مستقبل الثقافة فى مصر لطه حسين " دراسة وتحليل[٦] " .
- أسس التنظيم السياسى لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ [٧] .
- الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٨٨٨ - ١٩٤٧ وآراؤه الاصلاحية والفلسفية[٨].

وقد ركز الدكتور أحمد زكريا فى معظم كتاباته هذه على طرح قضايا فكرية قائمة وما دار حولها من جدل ومناقشات ثم ابداء الرأى حول لكل منها .

ولم تقتصر كتابات الدكتور أحمد زكريا على تاريخ مصر بل تطرقت إلى تاريخ العالم العربى ومن ذلك نذكر " تطور العلاقات السياسية بين قطر وبريطانيا ١٩١٦-١٩٣٦[٩]، و" مصادر تاريخ قطر الحديث والمعاصر "[١٠] .

يضاف إلى ذلك كأنه شارك بفصول فى الكتب التالية " التاريخ الاجتماعى للمرأه

---

١ - نشره مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر سلسلة مصر النهضة ١٩٨٤ .
٢ - نشره مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر سلسلة مصر النهضة ١٩٨٦ .
٣ - نشرت بالمجلة التاريخية المصرية المجلدان ٣١ ، ٣٢ لعامى ٨٣ - ١٩٨٤ .
٤ - نشرت بحولية كلية الأنسانيات جامعة قطر العدد العاشر ١٩٨٧ .
٥ - نشرت بحولية كلية الانسانيات جامعة قطر العدد الحادى عشر ١٩٨٨ .
٦ - نشرت بحولية كلية الانسانيات جامعة قطر العددالثالث عشر ١٩٩٠ .
٧ - نشر ضمن كتاب " اربعون عاما على ثورة يوليو " الأهرام ١٩٩٢ .
٨ - مقبول للنشر بحولية كلية الاداب جامعة عين شمس .
٩ - نشرضمن العدد ٢٤ من سلسلة دراسات عن الشرق الاوسط بمركز بحوث الشرق الاوسط جامعة عين شمس ١٩٨٦ .
١٠ - نشرت بالعدد الأول من مجلة الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر ١٩٨٩ .

القطرية المعاصرة[1] " و " قطر واتحاد الإمارات العربية التسع فى الخليج ١٩٦٨ - ١٩٧١ "[2] و " الكويت من الامارة الى الدولة - دراسة فى نشأة دولة الكويت وتطور مركزها القانونى وعلاقاتها الدولية"[3] .

وتتسم كتابات الدكتور أحمد زكريا بأن بها اتجاها اجتماعيا وان لم يكن الوحيد خاصة وأن كل ظاهرة تاريخية لها جوانب عدة فى تفسيرها يستمدها المؤرخ من رؤيته للحدث ويستشفها من خلال تطبيقه للمنهج التاريخى ذاته ، فعلى الرغم من أن قواعد المنهج واحدة ، فتفسير الظاهرة ترجع إلى رؤية المؤرخ أكثر من الاعتماد على المنهج .

رابعا: الذين تعرضوا فى كتاباتهم لتيار المدرسة الاجتماعية وطرحوا بعض القضايا فى تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى .

والجدير بالذكر أن هناك دراسات اكاديمية أجازتها الجامعات المصرية قد سايرت هذا التيار بعضها عن قرب والآخر عن بعد فتعرض أصحابها لبعض جوانب تاريخ مصر الاقتصادى الاجتماعى ومن ذلك نذكر الدراسة التى قدمها محمود متولى [4] لنيل درجة الدكتوراه الى كلية الآداب جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٢ وعنوانها " الأصول التاريخية للرأسمالية واثرها فى مصر ١٩٢٠ - ١٩٦١ و تناول فيها نشأة الراسمالية المصرية الصناعية والتجارية ونموها ، وبنك مصر وشركاته كنموذج للرأسمالية المصرية ، وتغلغل رأس المال الاجنبى فى مصر سنة ١٩٥٦ وثورة يوليو والرأسمالية الموجهة وأثار الرأسمالية على المجتمع والدراسة التى قدمها عبد الرحيم عبد الرحمن[5] لنيل الدكتوراه

١ - صدر عن مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر ١٩٨٩ .

٢ - نشر بالدوحة فى عام ١٩٩١ .

٣ - صدر عن مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة عام ١٩٩٢ .

٤ - أستاذ التاريخ الحديث حاليا ، وقد ولد بمحافظة المنيا فى ١٥ مارس ١٩٣٧ وحصل على ليسانس الآداب عام ١٩٥٨ ، وعلى ليسانس الحقوق ١٩٦٩ ، وعلى درجة الماجستير ١٩٦٦ كما حصل على الدكتوراه فى عام ١٩٧٢ وبعدها تدرج فى سلك وظائف التدريس حتى عين استاذا فى عام١٩٨٤.

٥ - أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الازهر - كلية الدراسات الانسانية .

من آداب عين شمس عام ١٩٧٣ وكانت بعنوان " الريف المصرى فى القرن الثامن عشر" وتناول فيها الريف بين الادارة المحلية والمركزية وحيازة الارض ، ونظام الالتزام ، واقتصاديات الريف والحياة الدينية والثقافية والدراستين التى قدمتهما نوال عبد العزيز[١] لنيل الماجستير والدكتوراه عن " الحركة العمالية واثرها فى تطور التاريخ السياسى فى مصر من ١٨٩٩-١٩٣٠ و " الحركة العمالية واثرها فى تطور مصر السياسى ١٩٣٠ - ١٩٥٢ " وتعرضت فيها لطوائف الحرف ونشوء الطبقة العاملة المصرية ، والعمال والحركة الوطنية والدراسة التى قدمتها ليلى عبد اللطيف[٢] وحصلت بها على الماجستير من كلية الآداب جامعة عين شمس عن " الصعيد فى عهد شيخ العرب همام "[٣] تلك الشخصية التى تعد من الشخصيات المرموقه فى التاريخ المصرى فى القرن الثامن عشر خاصة وأن صاحبها كان زعيما للهوارة بجرجا .

ومن خلال هذه الشخصية أوضحت الباحثة نظام الحياة فى صعيد مصر ، والقوى التى تنازعت على السلطة فيه ، وكيف كان لنظام الالتزام الأثر الكبير على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى مصر العثمانية عامة ، وفى الصعيد خاصة ودراستها التى قدمتها لدرجة الدكتوراه تحت عنوان الإدارة فى مصر فى العصر العثمانى "[٤] وتناولت فيها نظم الإدارة فى القاهرة والأقاليم ، والباشا ومعاونوه، والديوان العالى ، والقضايا والادارة المالية ، وموقف المجتمع المصرى من الادارة العثمانية ، وطبيعة العلاقة بين الحاكمين والمحكومين ، وتأثر هذه العلاقة بنظم الحكم والإدارة .

وتعد هذه الدراسة كما يذكر الدكتور عزت عبد الكريم من أكثر الموضوعات العلمية الجادة المتصلة بتاريخ مصرفى العصر العثمانى [٥] .

---

١ - أستاذ التاريخ الحديث بمعهد الدراسات الافريقية حاليا وقد حصلت على الماجستير من آداب القاهرة فى عام ١٩٧٣ وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ .

٢ - أستاذ التاريخ الحديث حاليا بكلية الدراسات الانسانية جامعة الأزهر .

٣ - نشرتها الهيئة المصريه العامة للكتاب فى عام ١٩٨٧ .

٤ - نشرتها جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٨ .

٥ - المصدر السابق " التقديم "

والدراسة التى قدمها عبدالله عزباوى [1] وحصل بها على درجة الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٦ وعنوانها " الحركة الفكرية فى مصر فى القرن الثامن عشر " وتناول فيها التعليم فى الأزهر وخارجه ، والعلوم النقلية والعقلية ، ودراسة التاريخ قبل الجبرتى ، والجبرتى ومعاصروه ، ومكانة العلماء الاجتماعية ، وبدايات حركة التجديد فى الفكر المصرى الحديث .

والدراسة التى قدمتها لطيفة سالم [2] ، وحصلت بها على الدكتوراه من آداب القاهرة فى عام ١٩٧٩ ، وكانت بعنوان " القوى الاجتماعية فى الثورة العرابية " وتناولت فيها مشاركة كافة قوى مصر الاجتماعية على اختلاف مشاربها فى أحداث الثورة .

والدراسة التى قدمها على شلبى [3] وحصل بها على الدكتوراه من آداب عين شمس فى عام ١٩٧٩ وكانت بعنوان " الريف المصرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ١٨٤٧ – ١٨٩١ [4] " وعالج فيها التغيرات التى أحدثها محمد على فى الريف فى مختلف المجالات ومظاهر معاناة الفلاحين والتى تمثلت فى الاحتكار والضرائب والسخرة والتجنيد ، وعرض لتطور حقوق الملكية الزراعية وتطرق الى التركيبة الاجتماعية لطبقة كبار الملاك وأوضاع الفلاحين الاقتصادية والاجتماعية وقضية توطين البدو والإدارة فى الريف ، والريف المصرى والحركة السياسية .

---

١ – أستاذ ورئيس قسم التاريخ حاليا بتربية الفيوم ، وقد ولد بسوهاج فى ١٩٤٢/٧/١٠ ، وحصل على الماجستير فى عام ١٩٧١، وعلى الدكتوراه فى عام ١٩٧٦ ، وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين استاذا فى ابريل ١٩٨٧ وله بعض المؤلفات فى تاريخ مصر الاجتماعى أبرزها عمد ومشايخ القرى ودورهم فى المجتمع المصرى فى القرن التاسع عشر " و " البدو ودورهم فى الثورة العرابية " و " الشوام ودورهم فى المجتمع المصرى فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر " و " علاقات مصر الاقتصادية مع فلسطين (الاتفاقات الجمركية ١٨٩٠ – ١٩٣٦).

٢ – أستاذ التاريخ الحديث حاليا بآداب بنها ، وقد ولدت بالاسكندرية فى عام ١٩٤٢.

٣ – استاذالتاريخ الحديث حاليا باداب المنصورة وله العديد من المؤلفات فى التاريخ الاقتصادى منها " الأزمة الاقتصادية والأمن العام فى الريف المصرى ١٩٢٩ – ١٩٣٣ وقد ولد باحدى قرى مركز بيلا محافظة كفر الشيخ فى ١٩٤٠/٩/١٧.

٤ – نشرت دار المعارف هذه الدراسة فى عام ١٩٨٣ .

والدراسة التى قدمها نبيل عبد الحميد[1] وحصل بها على الدكتوراه تحت عنوان " النشاط الاقتصادى للأجانب وأثره على المجتمع المصرى "[2] وعالج فيها التحديد القانونى والاجتماعى للأجانب فى مصر ونشاطهم الاقتصادى، ومحاولات تمصير النشاط الاجنبى .

وإلى جانب ذلك فقد اهتم صاحب هذه الدراسة[3] بالكتابة فى تاريخ المؤسسات العلمية والثقافية فكتب عن " مجمع اللغة العربية " و " الجامعة المصرية " و " مدرسة القضاء الشرعى " و " الجمعية المصرية للدراسات التاريخية " و " مدرسة المعليمن العليا" وهذه الدراسات من وجهة نظرنا تعد اضافة جديدة فى مجال الدراسات التاريخية.

خامسا: الذين درسوا تاريخ مصر الاجتماعى بطريقة وصفية .

ويتسم اصحاب هذا التيار بميول تتجسد فى المبالغة فى دورمحمد على وأسرته فى تطور مصر والدفاع عن مصالح كبار الملاك ورفض التغيرات التى تفرضها الظروف الموضوعية للتطور . ويغلب عليهم المنهج الوصفى وسرد الوقائع ومعالجة الظواهر الجزئية . وقد بدأ هذا التيار ينشط فى كلية التجارة بالجامعة المصرية فكتب محمد فهمى لهيطة " تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة " (١٩٣٧) و " علم الاقتصاد للمصريين " (١٩٣٨) و " الاقتصاد الصناعى والبنك المركزى " (١٩٤٤) و " تاريخ فؤاد الأول الاقتصادى " (١٩٤٦) وتبعه فى ذلك كثيرون .

ثم انتقت هذه الدراسات كالعادة من كلية التجارة إلى كلية الآداب حيث شجع شفيق غربال تلاميذه على الخوض فى مجال الدراسات فى التاريخ الاقتصادى فكتب أحمد الحتة رسالتيه للماجستير والدكتوراه " الفلاح المصرى فى عهد محمد على " و "تطور الزراعة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر " وكتب أمين عفيفى

---

١ – الأستاذ المساعد حاليا بتربية دمياط .

٢ – نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢ .

٣ – ولد الدكتور / عبد المنعم الجميعى بمدينة المنصوره فى عام ١٩٤٣ وحصل على ليسانس الاداب من جامعة القاهرة فى عام ١٩٦٧ وعلى الماجستير فى عام ١٩٧٥ ، وعلى الدكتوراه من جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٩ وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين استاذا فى يونيو ١٩٨٨ وله العديد من المؤلفات منها " عبدالله النديم ودوره فى الحركة السياسية والاجتماعية "، و"الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى " ، والجذورالتاريخية لفكرة الجمهورية فى مصر " ، وطه حسين والجامعة المصرية، والجيش المصرى وفتح عكا ، ثورات الدروز والموارنة ضد حكم محمد على فى جبل لبنان، ومصر فى التاريخ الحديث والمعاصر .

رسالته للدكتوراه بعنوان " تجارة مصر فى عهد محمد على " وكتب فائق جبره رسالته للماجستير تحت عنوان " ضرائب الأطيان فى عهد محمد على "

ولتوضيح هذا التيار فى دراسة تاريخ مصر الاقتصادى نذكر أن " أحمد الحته " تعرض فى دراسته عن تطور الزراعة المصرية لجهود محمد على فى الزراعة المصرية وقيامه بوضع نظام خاص للزراعه إذ احتكر معظم الحاصلات والزم الفلاحين بزراعتها ما يشاء ، ولكنه فى الوقت نفسه أفاد الزراعة ، كما تعرض لاهتمام محمد على بإدخال حاصلات زراعية وأساليب زراعية جديدة والزم الفلاحين باتباعها ، واهتمامه بالتعليم الزراعى ، وبالثروة الحيوانية ، وإدخاله دود القز فى مصر وعنايته بتربية النحل .

كما نذكر أن " أمين عفيفى " تعرض فى دراسته عن تجارة مصر فى عهد محمد على لسياسة محمد فى تنظيم شئون التجارة والمقومات التى استندت عليها الحكومة لتنظيم مسائل التجارة والنهوض بها فى شتى النواحى حتى أصبحت عملا حكوميا يدر الربح الكثير مما زاد من ايرادات الدولة ، ووسع من علاقات مصر مع الدول الأخرى .

ومع أن اصحاب هذا التيار قدموا دراسات رائدة وتخطوا حاجز الكتابات السياسية الضيقة إلى المجال الاقتصادى ، واعتمدوا على الوثائق الأصلية فى دراساتهم فانهم لم يتعرضوا لتركيبة المجتمع وشرائحه ومؤسساته بالدراسة والتحليل ، وتجاهلوا الطبقات الشعبية إلى حد كبير ، وإذا تعرضوا لها يكون ذلك من خلال تعرضهم للحاكم.

وعلى أى حال فقد استكمل التاريخ المصرى بهذه الدراسات عافيته، وشقت مدرسة التاريخ الاجتماعى فى مصر طريقها بخطوات متقدمة ، بحث لم تعد هذه الدرسات حكرا على المستشرقين والأجانب .

تيار المدرسة التفسيرية

وهى المدرسة التى حذرت من أخطار الافراط فى الرومانسية فى كتابة التاريخ وجمعت بين تسجيل الاحداث والمعالجة التحليلية لها ويمكن تقسيم أفراد هذا التيار إلى مجموعتين الأولى انحصرت معظم كتاباتها فى تاريخ العرب والثانية سايرت هذا التيار من خلال كتاباتها لتاريخ مصر ومن أبرز رواد المجموعه الأولى الأساتذة الدكتور " صلاح العقاد " والدكتور " عبد العزيز نوار " والدكتور " جمال زكريا قاسم " والدكتور "

جاد طه " والدكتور " يونان لبيب " والدكتور " عادل غنيم " والدكتور " عبد الرحيم عبد الرحمن " والدكتور " فاروق أباظة " والدكتور "محمد عبد الرؤوف سليم" أما عن رواد المجموعة والثانية فنذكر الدكتور " محمد السروجى " ، والدكتور " عمر عبد العزيز " ، والدكتور " محمود صالح منسى " والدكتور " رأفت الشيخ " والدكتور عبد الوهاب بكر وغيرهم وفيما يلى نعرض لبعض هؤلاء .

المجموعة الأولى : دراسة تاريخ العرب الحديث والمعاصر

الكتابة فى تاريخ العرب الحديث والمعاصر دائما ما تحتم على صاحبها الرجوع إلى تاريخ مصر الذى يعد فى الكثير من مناحيه مكملا لتاريخ العرب وعلى سبيل المثال نذكر أنه يصعب دراسة تاريخ الجزيرة العربية دون التعرض لدور لمصر فى عصر محمد على وأسرته ، ويصعب دراسة تاريخ الشام خاصة فى النصف الأول من القرن التاسع عشر دون الالمام بتاريخ مصر ، ويصعب دراسة تاريخ السودان عموما دون الرجوع إلى تاريخ مصر ، ويصعب دراسة تاريخ اليمن الحديث دون التعرض لدور مصر الفعال فى هذه المنطقة ، ويصعب دراسة المشكلة الفلسطينية والحروب العربية الاسرائيلية دون الخوض فى تاريخ مصر وهكذا .

ومن هنا أقبل الطلاب من خريجى الجامعات المصرية على دراسة تاريخ العرب الحديث سواء فى جامعات خارج مصر أو داخلها ففى خارج مصر مثلا كتب " صلاح العقاد " فى جامعة باريس أطروحته للدكتوراه تحت عنوان تنازع النفوذ بين فرنسا وبريطانيا فى منطقة الخليج الفارسى .

كما كتب رسالته الفرعية عن الدولة السعودية الأولى وفى داخل مصر تبنت جامعة عين شمس هذا التيار الذى انتقل بدوره إلى جامعتى القاهرة والاسكندرية .

ففى جامعة عين شمس شجع الدكتور " أحمد عزت عبد الكريم " تلاميذه على طرق هذا المجال بهدف تغطية تاريخ العرب الحديث والمعاصر منذ الفتوحات العثمانية فى القرن السادس عشر ، وأقبل طلابه على التخصص فى تاريخ أقطار بعينها فى العالم العربى بدءا برسالة الماجستير فى موضوع من تاريخ بلد عربى معين ثم اتبعوها برسالة الدكتوراه فى موضوع آخر من تاريخ هذا البلد .

وفى جامعة القاهرة شجع الدكتور محمد انيس تلاميذه على خوض هذه الدراسات خاصة ما يتعلق منها بالحركات الوطنية والتحررية .

وفى جامعة الاسكندرية وجه الاساتذة أحمد الحته ومحمد السروجى وعمر عبد العزيز تلاميذهم فى هذه المجال وبفضل هذه الدراسات تكون بالمدرسة التاريخية المصرية خبراء ازدادوا عددا يوما بعد آخر ، وأصبحت هناك دراسات علمية رصينة لجوانب هامة من التاريخ العربى .

ولا يعنى هذا أن اصحاب هذا الاتجاه توقفوا فى دراساتهم عند تاريخ العرب فقد تحول بعضهم وبطريقة آلية إلى دراسة تاريخ الدولة الأم مصر إما بهدف تعميق الدراسة فى تخصصهم الاصلى أو لمتابعة دراسات طلابهم الذين تخصصوا فى تاريخ مصر أو لظروف المشاركة فى مؤتمرات أو ندوات أو ما شابه ذلك وفيما يلى نعرض لبعض هؤلاء.

الدكتور صلاح العقاد *

ولد بمدينة القاهرة فى السابع من نوفمبر ١٩٢٩ فى أسرة ميسورة الحال فوالده أحمد سالم العقاد كان من تجار الأصواف المعروفين .

وتلقى دراسته الجامعية فى كلية الآداب جامعة القاهرة وحصل على ليسانس الآداب من قسم اللغة العربية فى عام ١٩٥٠ بتقرير جيد جداً ثم سافر إلى فرنسا على نفقته الخاصة فى السابع عشر من نوفمبر ١٩٥٠ لتلقى العلم فى كلية الآداب جامعة باريس ، وبعد فترة نجح فى الانضمام إلى البعثة الفهمية فى يناير ١٩٥١ بعد وساطة الدكتور طه حسين وزير المعارف وقتئذ فى ذلك [1] .

وفى بداية الأمر تخصص صلاح العقاد فى تاريخ الديانات واختار لموضوع دراسته الأسس الدينية والسياسية فى عهد الوهابيين " وكان ذلك تحت اشراف الاستاذ هنرى لاوست " الأستاذ بجامعة ليون ، وسجل هذا الموضوع فعلا بجامعة السربون فى

* الأستاذ المتفرغ حاليا بكلية البنات جامعة عين شمس .

١ – تضمنت شروط الانضمام الى هذه البعثة الا يتجاوز سن الطالب عن الثامنة والعشرين عاما وأن يكون من المحتاجين مع ملاحظة إعطاء الأولوية دائما للذين أخنى عليهم الدهر .

ورغم اعتراض مدير حسابات البعثات على الحاقه بوقفية هذه البعثة نظرا لأن والده كان من الاثرياء فقد قررت اللجنة الوزارية للبعثات بجلستها فى ١٣ يناير ١٩٥١ ضمه للبعثه الفهمية .

انظر : الادارة العامة للبعثات – البعثه الفهمية ملف الطالب صلاح الدين العقاد .

يناير ١٩٥٢[١] ولكنه رأى تغيير موضوع دراسته من تاريخ الديانات الى تاريخ الشرق الاوسط الحديث وكتب رسالته الأصلية تحت عنوان " تنازع النفوذ بين فرنسا وبريطانيا فى منطقة الخليج الفارسى " أما رسالته الفرعية فكانت بعنوان " الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ – ١٨١٨م " وبعد مناقشة الرسالتين وحصوله على لقب دكتور فى الآداب من جامعة باريس فى عام ١٩٥٦[٢] وبعد أن شهد له اساتذته بالتفوق واشادوا بجهوده وبحوثه عاد الى مصر والتحق بالسلك الجامعى[٣] فعمل بمعهد العلوم السياسية التابع بكلية الحقوق بجامعة القاهرة فى الفترة من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٠ ثم انتقل الى كلية البنات جامعة عين شمس [٤] .

وحول منهج الدكتور صلاح فى الدراسة التاريخية نذكر أنه رغم اقترابه من بعض الماركسيين الفرنسيين خلال تواجده بباريس فانه لم يقتنع بمذهب المادية فى الدراسات التاريخية ، وأن منهجه فى البداية كان أقرب إلى التجميع والسرد ، وبحكم التعامل مع المادة التاريخية وزيادة الخبرة اكتسب التحليل والموضوعية وتحرى الحياد التاريخى خاصة وانه ركز فى دراساته على التاريخ المعاصر[٥] .

وللدكتور صلاح مؤلفات عديدة نذكر منها

المشرق العربى المعاصر [٦] و " التيارات السياسية فى الخليج العربى [٧]" و"الاستعمار فى الخليج الفارسى " و " المغرب العربى من الاستعمار الفرنسى الى التحرر القومى [٨] " كما أن له بعض البحوث فى هذا المجال نذكر منها الاحوال الاجتماعية والنظم الادارية فى الجزائر قبيل الغزو الفرنسى [٩] وإلى جانب ذلك فقد

١ – الادارة العامة للبعثات : قسم البعثة الفهمية تحت عنوان مذكرة للنظر فى مد بعثة السيد / صلاح العقاد (كفيف) عضو البعثة الفهمية بفرنسا .
٢ – كان ذلك تحت اشراف الاستاذ شارل اندريه جوليان .
٣ – نص الواقف فى شروط وقفه على " أن يكون طلبه البعثه الفهمية بعد حصولهم على الشهادات العالية أحرارا فى تعيين مصيرهم ، ولا تكون لوزارة المعارف أو لناظر الوقف أو لمن يتولى ادارة الارسالية حق مطالبتهم باية خدمة ".
٤ – من لقاء مع سيادته فى الجمعية المصرية للدرسات التاريخية فى ١٩٩٢/١٢/٢٧.
٥ – لقاء الجمعية التاريخية سابق الذكر .
٦ – الانجلو المصرية ١٩٧٩ .
٧ – الانجلو المصرية ١٩٧٤ .
٨ – الانجلو المصرية د . ت .
٩ – المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ١٢ لعام ٦٤ – ١٩٦٥ ص ١٤١ – ١٦٦ .

شجع الدكتور العقاد طلابه وطالباته بالدراسات العليا على الكتابة فى تاريخ العرب الحديث ومن هؤلاء نذكر نجاة الجاسم التى كتبت عن الكويت فى رسالتها للماجستير ، وعن " العثمانيون وشمال شبه جزيرة العرب" فى الدكتوراه وسلوى العطار التى كتبت رسالتها للماجستير بعنوان " المقاومة ونشأة الحركة الوطنية فى المغرب من الحماية حتى سقوط دولة الخطابى " وعائشة السيار التى كتبت رسالتها للدكتوراه تحت عنوان " الاصول التاريخية والتطورات المعاصرة للوحدة بين امارات الساحل العمانى " ونورة القاسمى التى كتبت رسالتها " الوجود الهندى فى الخليج العربى " .

كل هذا لا يعنى أن الدكتور العقاد اقتصرت دراساته ودراسات تلاميذه على تاريخ العرب بل له ولتلاميذه دراسات فى تاريخ مصر [١] وغيرها ولكننا أردنا توضيح السمة الغالبة على كتاباته واتجاهاته .

الدكتور: عبد العزيز سليمان نوار[٢]

ولد عبد العزيز نوار بالقاهرة فى يناير ١٩٢٩ فى أسرة من أصول ريفية تحيطها هالة دينية خاصة وأن والده الشيخ سليمان نوار كان من علماء الأزهر المعروفين .

وبعد أن تخرج عبد العزيز نوار من كلية الآداب جامعة عين شمس فى عام ١٩٥٤ والتحق بالدراسات العليا اختار أن يكون العراق حقلا لدراسته فكتب رسالته التى نال بها الماجستير فى عام ١٩٥٨ تحت عنوان " داود باشا والى بغداد ١٨١٧-١٨٣١[٣]" وعالج فيها أهم فترة فى تاريخ العراق الحديث فى النصف الأول من القرن التاسع عشر وأبرز صورة العراق كاملة فى العصر العثمانى الأول كما كتب رسالته التى نال بها الدكتوراه فى عام ١٩٦٣ وكان موضوعها " تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا "[٤] وقد عالج فيها أهم فترة فى تاريخ العراق فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وبذلك استطاع أن يخدم تاريخ العراق وأن يقدم

١ - على سبيل المثال نذكر الدراسة التى نشرت للدكتور العقاد تحت عنوان " السادات وكامب ديفيد الاتفاقات واصولها التاريخية " القاهرة مكتبة مدبولى ١٩٨٤ .

٢ - الاستاذ حاليا بآداب عين شمس .

٣ - نشرت دار الكاتب العربى بالقاهرة هذه الدراسة فى عام ١٩٦٨ .

٤ - نشرتها دار الكاتب العربى أيضا فى عام ١٩٦٨ .

للباحثين فى تاريخ العرب الحديث بهذا التاريخ كما يذكر الدكتور عزت عبد الكريم - دراسة أصيلة ممتعه[1] وفى أعقاب ذلك عمل الدكتور نوار مدرسا بآداب عين شمس ، وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين أستاذا فى عام ١٩٧٥ ثم عميدا للكلية من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٩٨٩ .

ولم تتوقف اهتمامات الدكتور نوار فى تاريخ العراق على رسالتيه للماجستير والدكتوراه بل أخرج للمكتبة العربية موضوعات عدة فى هذا المضمار نذكر منها "المصالح البريطانية فى أنهار العراق " ومصر والعراق دراسة فى العلاقات بينهما من القرن السادس عشر إلى الحرب الأولى " ، والعلاقات العراقية الايرانية " يضاف إلى ذلك أن له بحوثا ومقالات فى المجلة التاريخية المصرية عن العراق نذكر منها " دور العراق العثمانى فى حرب القرم[2] " و " مواقف سياسة لأبى الثناء محمود الألوسى[3]" و " آل محمد بيت الرئاسة فى عشائر شمر الجربا " دراسة فى الزعامة العشائرية العراقية فى القرن التاسع عشر "[4] وعن بحوثه ودراساته الأخرى فى تاريخ العراق نذكر " التاريخ فى العراق بين التقليد والتجديد [5]"

وقد عمق علاقة الدكتور نوار بالعراق وتاريخه إعارته لجامعة بغداد مدة تزيد على الثلاث سنوات ، وزياراته العلمية المتعدده للعراق .

ولم تتوقف دراسات الدكتور نوار فى تاريخ العرب على العراق بل تطرقت الى غيرها من البلدان العربية فله دراسات بعنوان "الأصول التاريخية للمشكلة اللبنانية"[6] و"رؤية المؤرخين العرب للحركة الوهابية [7]" و"الحركةالعمالية فى مصر والعراق وتونس

---

١ - من تقديم د. عزت عبد الكريم لكتاب داود باشا .

٢ - انظر المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ ص ٢٢٣ - ٢٤٥ .

٣ - انظر المجلد ١٤ لعام ١٩٦٨ ص ١٤٣ - ١٦٧

٤ - انظر المجلد ١٥ لعام ١٩٦٩ ص ١٠٩ - ١٦١ .

٥ - انظر بحوث فى التاريخ الحديث مهداه الى الاستاذ الدكتور احمد عزت عبد الكريم بمناسبة انقضاء عشرين عاما على سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس القاهرة ١٩٧٥ ص ٢٠٧ - ٢٢٧ .

٦ - مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية .

٧ - ضمن سلسلة بحوث قدمت لجامعة الرياض عن مصادر الجزيرة العربية ابريل ١٩٧٧ .

فى القرن العشرين – دراسة مقارنة [١] " عبد الرحمن الجبرتى وعلماء زمانه[٢] و" وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث [٣] " و" تاريخ الشعوب الاسلامية[٤] .

وإلى جانب ذلك فقد شجع الدكتور نوار بعض طلابه بالدراسات العليا على الكتابة فى تاريخ العرب[٥] ومن هؤلاء نذكر رسالة عبد التواب سعيد للماجستير تحت عنوان " العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٦ – ١٩٤٧ " ورسالة عماد الجوهرى للدكتوراه " تطور مشكلة الاراضى والاصلاح الزراعى فى العراق من ١٩٣٢ – ١٩٦٨" .

ومما يحسب للدكتور نوار مساهمته الفعالة فى أعمال سمنار قسم التاريخ لدرجة أن الدكتور عزت عبد الكريم اختاره قبيل وفاته مقررا له ، ومن خلال ذلك اقيمت ندوات علمية هامة تحت اشرافه نذكر منها الندوة التى اقيمت فى الفترة من ٧ إلى ٩ ديسمبر ١٩٨١ بمناسبة الذكرى المئوية لقيام الثورة العرابية وندوة قناة السويس التى اقيمت فى الفترة من ١٥ إلى ١٧ مارس ١٩٨٣ بمناسبة مرور ٢٥ عاما على تأميم القناة بالاشتراك مع المجلس الأعلى للثقافة والجمعية التاريخية .

الدكتور جمال زكريا قاسم

ولد بمدينة الاسكندرية فى الثالث والعشرين من سبتمبر ١٩٣٢ وبعد أن تخرج فى كلية الاداب عام ١٩٥٥ التحق بالدراسات العليا فى قسم التاريخ جامعة عين شمس واختار تاريخ الخليج العربى موضوعا لدراسته فكانت رسالته للماجستير التى حصل عليها فى عام ١٩٥٩ بعنوان " دولة البوسعيد فى عمان وزنجبار منذ تأسيسها حتى انقسامها ١٧٤١ – ١٨٦١ " ثم كانت رسالته للدكتوراه التى حصل عليها فى عام١٩٦٤ بعنوان " الامارات العربيه فى الخليج الفارسى ١٨٤٠ – ١٩١٤" وفى أعقاب ذلك عمل مدرسا بكلية الاداب جامعة عين شمس وتدرج فى وظائف هيئة التدريس حتى عين

١ – القيت فى سمنار جامعة المنصورة .

٢ – دراسة القيت فى سمنار التاريخ الحديث ضمن ندوة عبد الرحمن الجبرتى التى اقامتها الجمعيه التاريخيه فى ابريل ١٩٧٤ ص ٣٩٧ – ٤١٢ .

٣ – نشرته دار النهضة العربية ببيروت .

٤ – نشرته دار النهضة العربية بيروت عام ١٩٧٣

٥ – الجدير بالذكر أن معظم طلاب الدكتور نوار بالدراسات العليا اختاروا تاريخ مصر موضوعا لدراساتهم .

أستاذا فى عام ١٩٧٥ كما عين عميدا للكلية فى الفترة من ٧٨ - ١٩٨٠ وقد واصل الدكتور جمال بحوثه ودراساته عن الخليج فكتب عن التطور السياسى للخليج العربى دراسة لتاريخ الامارات العربية بين عامى ١٩١٤ -١٩٤٥ (١) كما كتب الخليج العربى دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥- ١٩٧١ (٢) وبذلك استطاع أن يغطى تاريخ الخليج منذ بدايته حتى قرب أيامنا هذه .

ويرجع تعمق الدكتور جمال فى فهم الأصول التاريخية للاوضاع الحالية فى الخليج إلى عدة عوامل منها اعارته للعمل بجامعة الكويت اكثر من مرة وزياراته لاكثر بلدان الخليج واتصالاته بأهله وتعرفه على مشاكلهم .

وللدكتور جمال دراسات هامة أخرى عن الخليج نذكر منها " حركة الجامعة الاسلامية وتأثيرها على امارات الخليج العربى (٣) " وموقف الكويت من التوسع السعودى فى نجد وسواحل الاحساء (٤) .

وعلى الرغم من أن حقل الدكتورجمال الواسع هو الخليج فان دراساته لم تتوقف عند ذلك فكتب "موقف مصر فى الحرب الطرابلسية (٥)" و "ارنولد توينبى وناقده " و"الأزمة اللبنانية وتطوراتها" وموريتانيا (بالاشتراك) وعبد الرحمن الجبرتى سيرة وتقييم ومؤلفات مصطفى كامل .

الدكتور جاد محمد طه

ولد بالقاهرة في فبراير ١٩٣٣ فى أسرة تحيطها هالة من العلم وبسطة فى العيش حصل على الماجستير من معهد الدراسات الافريقية فى عام ١٩٥٤ وكانت رسالته بعنوان "فاشودة" ثم حصل على الدكتوراه من كلية الآداب جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٨ وكانت بعنوان "سياسة بريطانيا فى جنوب الجزيرة العربية ٧٩٨ -١٩١٨" وعن رسالة

---

١ - نشرته دار الفكر العربى فى عام ١٩٧٣ .

٢ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٤ .

٣ - انظر بحوث فى التاريخ الحديث مهداه إلى الأستاذ الدكتور أحمد عزت عبد الكريم ، القاهرة ١٩٧٥ مطبعة جامعة عين شمس ص ٦١ - ٧٧ .

٤ - انظر المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٧ لعام ١٩٧٠ ص ٩٣ - ١٢٧ .

٥ - المجلة التاريخية المصرية المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ ص ٣٠٧ - ٣٤٢ .

الماجستير فقد تناولت المنافسة الدولية فى مجال المستعمرات الافريقية وبعثة مارشان ووصولها إلى فاشوده والمقابلة بين مارشان وكتشنر وموقف بريطانيا من هذه البعثة، والآمال التى علقها المصريون على هذه البعثه وانهيارها بعد انسحاب مارشان من فاشوده .

أما عن رسالة الدكتوراه فتناولت المنافسة الدولية فى جنوب الجزيرة العربية ، والاحتلال البريطانى لعدن والجنوب العربى . والمقاومة العربية له ، وانسحاب الاتراك من اليمن ، وطريقة الحكم البريطانى فى الجنوب اليمنى .

وللدكتور جاد بحوث ودراسات اخرى متعددة لا تبتعد معظمها عن سواحل البحر الاحمر ومنطقة الخليج العربى وغرب آسيا والمغرب العربى ومن ذلك نذكر " تجارة الأسلحة والذخائر على سواحل البحر الأحمر ١٨٩١-١٩٠٤[١] .

و " تجارة الاسلحة فى غرب آسيا : فارس – افغانستان الخليج العربى [٢] "

و " سياسة بريطانيا فى مسقط وزنجبار ١٨٥٦ – ١٨٧٣[٣] " و " بريطانيا والصومال فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر[٤] " .

وقد عمل الدكتور جاد مدرسا واستاذا مساعدا فى قسم التاريخ بجامعة أسيوط ثم اعير إلى جامعة محمد بن عبدالله بفاس بالمغرب لفترة ، وبعدها عين استاذا بكلية الآداب جامعة عين شمس ثم تولى عمادة الكلية .

وفى عام ١٩٩٢ أعير عميدا لكلية الآداب بجامعة السلطان قابوس فى عمان ولا يزال يشغل هذا المنصب حتى صدور هذه الدراسة .

الدكتور يونان لبيب رزق [*]

ولد يونان لبيب بالقاهرة فى السابع والعشرين من اكتوبر ١٩٣٣ وحصل على

---

١ – نشرت ضمن الكتاب التذكارى بمناسبة انقضاء عشرين عاما على سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس بحوث فى التاريخ الحديث مهداه إلى الاستاذ الدكتور احمد عزت عبد الكريم ، مطبعة عين شمس ١٩٧٦ ص ١٢٩ – ١٤٩ .

٢ – المجلة التاريخية المصرية : المجلد ١٧ لعام ١٩٧٠ ص ١٢٩ – ١٩٢ .

٣ – المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢١ لعام ١٩٧٤ ص ١٤٧ – ١٩٣ .

٤ – البحر الاحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ص ٤٦١ – ٤٨٦ .

* – الأستاذ حاليا بكلية البنات جامعة عين شمس

الماجستير فى التاريخ الحديث من جامعة عين شمس فى عام ١٩٦٣ وكانت رسالته بعنوان " العلاقات الخارجية للدولة المهدية فى عهد الخليفة عبد الله التعايشى " كما حصل على الدكتوراه من نفس الجامعة فى عام ١٩٦٧ وكان موضوعها " السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول ١٨٩٩ - ١٩٢٤ " وبعدها عين عضوا بهيئة التدريس فى كلية البنات جامعة عين شمس حيث عمل مدرسا للتاريخ الحديث فى الفترة من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٤ وتدرج فى سلك المناصب العلمية حتى وصل إلى درجة أستاذ فى عام ١٩٧٩ كما وصل إلى رئاسة قسم التاريخ بعد ذلك .

وعلى الرغم من أن رسالتى الدكتور يونان للماجستير والدكتوراه كانتا عن السودان فان معظم كتاباته بعد ذلك كانت عن مصر فكتب عن الاحزاب السياسية فى مصر منذ نشأتها وحتى عام ١٩٨٤ ثلاث دراسات الأولى " الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ - ١٩١٤[١] " والثانية " الاحزاب المصرية قبل ثورة يوليو[٢] " والثالثة " الاحزاب السياسية فى مصر ١٩٠٧-١٩٨٤[٣] " وفى هذه الدراسات تعرض الدكتور يونان لصورة الحياة الحزبية فى مصر بشكل فتح الافاق أمام الباحثين فى هذا المجال .

وحول النظام البرلمانى فى مصر كتب " يونان لبيب " " قصة البرلمان المصرى[٤]" فتتبع تطوره منذ عام ١٨٦٦ وتعرض لقوانين الانتخابات فى مصر ، وقام برصد بعض الظواهر البرلمانيه التى تركت بصماتها على الحياة النيابية فى مصر ، وقدم دراسة عن أول برلمان حزبى فى تاريخ البرلمان المصرى وهو برلمان عام ١٩٢٤ .

وحول الوزارات المصرية وتشكيلاتها .

كتب الدكتور يونان دراسته بعنوان " تاريخ الوزارات المصرية [٥] وحول مسألة طابا وجذورها كتب " الأصول التاريخية لمسألة طابا [٦] ".

---

١ - نشرتها الانجلو المصرية فى عام ١٩٧٠ .

٢ - نشرها مركز الدراسات السياسية بالأهرام فى عام ١٩٧٧ .

٣ - نشرتها دار الهلال فى عام ١٩٨٤ .

٤ - نشرته دار الهلال فى مارس ١٩٩١ .

٥ - نشرته مؤسسة الاهرام فى عام ١٩٧٥ .

٦ - نشر بسلسلة مصر النهضة العدد الأول ١٩٨٣ .

وحول وحدة مصر والسودان تعرض الدكتور يونان لذلك الموضوع فى كتابه" قضية وحدة وادى النيل بين المعاهدة وتغيير الواقع الاستعمارى [١] " ابتداء من توقيع معاهدة ١٩٣٦ وحتى إجراء مفاوضات صدقى بيفن فى عام ١٩٤٦ وفيه تعرض للواقع الاستعمارى فى السودان ، ومحاولات تشجيع تيار الانفصال ، وردود فعل تطبيق معاهدة ١٩٣٦ على السودان وتطورات الأمور لغير صالح الوحدة بين البلدين وإلى جانب ذلك فللدكتور يونان بحوث ودراسات هامة اثرى بها المجلة التاريخية المصرية نذكر منها

– أزمة العقبة المعروفة بحادثة طابا ١٩٠٦(٢) .

– أثر قانون المطبوعات فى الحركة الوطنية المصرية قبل الحرب العالمية الأولى [٣].

– فاشوردة الصغيرة ١٨٩٩ – ١٩٠٦ [٤] .

– أصحاب القمصان الملونه فى مصر ١٩٣٣ – ١٩٣٧ [٥] .

– وزارة الخارجية المصرية بين الالغاء ١٩١٤ والاعادة ١٩٢٢[٦] .

كما أن له بحوثا أخرى القيت بعض الندوات نذكر منها " الجبرتى والشخصية المصرية "[٧] .

ولم تتوقف انشطة الدكتور يونان العلمية على ذلك فقد اشرف على تحقيق مذكرات عبد الرحمن فهمى [٨] التى يصدرها مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر .

كما أنه يشرف حاليا على سلسلة مصر النهضة التى تصدر عن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر أيضا والتى تهدف لخدمة قضايا الوطن[٩] .

---

١ – نشر معهد البحوث والدراسات العربية هذه الدراسة فى عام ١٩٧٥ .

٢ – المجلد ١٣ لعام ١٩٦٧ ص ٢٤٧ – ٣٠٥ .

٣– المجلد ١٤ لعام ١٩٦٨ ص ٢٥٩ – ٣١٦ .

٤ – المجلد ١٥ لعام ١٩٦٩ ص ١٦٣ – ٢٣٢ .

٥ – المجلد ٢١ لعام ١٩٧٤ ص ١٩٥ – ٢٥٢ .

٦ – المجلد ٢٣ لعام ١٩٧٦ ص ٢٦٩ – ٢٨٧ .

٧ – ندوة عبد الرحمن الجبرتى ابريل ١٩٧٤ .

٨ – صدر الجزء الأول منها فى عام ١٩٨٨ .

٩ – صدر العدد الأول منها فى عام ١٩٨٣ .

ومن أبرز أدوار الدكتور يونان فى خدمة القضايا المصرية اشتراكه فى اللجنه القومية لطابا ثم هيئة الدفاع عن طابا وكان المؤرخ الأكاديمى الوحيد الذى قام بجمع الوثائق وتقديم ا لمذكرات التاريخية خلال اثبات أحقية مصر فى طابا حتى تم كسب القضية فى عام ١٩٨٨ .

يضاف إلى ذلك اشتراكه فى اللجنه المصرية المكلفة باثبات أحقية مصر فى منطقة حلايب التى تتنازع السودان عليها .

الدكتور عادل حسن غنيم (*)

ولد عادل غنيم فى السادس والعشرين من مارس ١٩٣٤ بمدينة طلخا بمحافظة الدقهلية ويعد ما كتبه عادل غنيم عن تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية لبنة هامة فى تاريخ هذه الحركة .

وترجع علاقة الدكتور عادل بالقضية الفلسطينية منذ أن كان طالبا بقسم التاريخ فى كلية الآداب جامعة القاهرة فاختار من البحوث المطلوبة لمرحلة الليسانس ما يتعلق بفلسطين وشعبها ثم أتاحت له مرحلة أداء الخدمة العسكرية التواجد فى غزة وسيناء ومشاهدة قضية اللاجئين عن كثب مما دفعه الى كتابة دراسة سياسية واجتماعية عن قضية اللاجئين نشرتها الدار القومية للطباعه والنشر فى عام ١٩٦٢ .

وعند تسجيله لدرجة الماجستير سارع فى اختيار موضوع " الحركة الوطنية الفلسطينية من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٣٦ " وقد عالج فيه تاريخ الحياة السياسية والحركة الوطنية فى فلسطين خلال هذه الفترة فتناول الحركة الوطنية اثناء الادارة العسكرية ١٩١٧ - ١٩٢٠ والحركة الوطنية من الادارة المدنية حتى اقرار صك الانتداب ١٩٢٠ - ١٩٢٢ والحركة الوطنية فى فلسطين من الانتداب حتى اضطرابات ١٩٢٩ واضطرابات ١٩٢٩ ، وسنوات التغيير فى اساليب الحركة الوطنية [1] ويبدو ان تشعب الأوضاع السياسية وتعدد جوانبها خلال تلك الفترة قد دفع الدكتور عادل إلى التركيز على النواحى السياسية أكثر من النواحى الاخرى .

---

* الأستاذ حاليا بجامعة قطر .

١ - نشرت الهيئة العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٧٤ .

وكان طبيعيا أن يتابع الدكتور عادل دراسة هذه الحركة خلال إعداده للدكتوراه فاختار موضوع " الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب العالمية الثانية[١].

وتبرز أهمية هذه الفترة انها شهدت قيام ثورة عربية كبيرة، كما أنها شهدت بدايات اهتمام العالم العربى بالقضية الفلسطينية، ومن خلالها تم اقتراح أول مشروع للتقسيم .

واستكمالا لهذه الدراسات قام الدكتور عادل بعمل دراسة تحت عنوان " القوى الاجتماعية فى فلسطين ما بين الحربين [٢] " عالج فيها أوضاع البدو والفلاحين والعمال والبورجوازية الصغيرة والكبيرة .

وإلى جانب ذلك فللدكتور عادل دراسات عن القضية الفلسطينية نشر بعضها فى بعض الحوليات العلمية أو ضمن أعمال مشتركة كما القى الاخر فى ندوات محلية أو مؤتمرات دولية [٣] ومن ذلك نذكر "حركة التحرر الفلسطينى والفكر القومى العربى"[٤] و"الولايات المتحده والقضية الفلسطينية خلال الحرب العالمية الثانية"[٥] و " الوجود الفلسطينى فى لبنان والأزمة اللبنانية [٦]" و"حرب اكتوبر والقضيه الفلسطينية [٧] و"مستقبل الخليج العربى والقضية الفلسطينية [٨] " و"الحزب الوطنى أول حزب سياسى عربى فى فلسطين [٩] " و"الأحزاب الزراعية فى فلسطين فى السنوات الأولى من الانتداب البريطانى [١٠] "

ولم تقتصر كتابات الدكتور عادل على فلسطين فله دراسات اخرى فى تاريخ العرب نذكر منها مشاركته فى كتاب التاريخ الاجتماعى للمرأه القطرية المعاصرة [١١].

---

١ – نشرته مكتبه الخانجى بالقاهرة فى عام ١٩٨٠ .
٢ – نشرته جامعة عين شمس فى عام ١٩٨٠ .
٣ – جمعت بعض هذه الدراسات فى كتاب بعنوان " القضية الفلسطينية دراسات معاصرة لبعض جوانبها ونشره دار الكتاب الجامعى فى عام ١٩٨٢ .
٤ – نشرت بالعدد الثالث من حولية كلية الانسانيات بجامعة قطر ١٩٨١ .
٥ – نشرت بالعدد الرابع من حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر ١٩٨١ .
٦ – نشر هذا البحث ضمن دراسة عن الازمة اللبنانية خطط لها معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٨ .
٧ – محاضرة القيت فى الندوة التى اقامتها جامعة عين شمس فى اكتوبر ١٩٧٧ .
٨ – دراسة القيت فى الندوة العالمية لمركز دراسات الخليج العربى بجامعة البصرة ١٩٨١ .
٩ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٠ لعام ١٩٧٣ ص ٢٦٧ – ٢٨٤ .
١٠ – المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢٢ لعام ١٩٧٥ ص ٣٢٧ – ٣٣٩ .
١١– صدر عن مركز الوثائق والدراسات الانسانية بجامعة قطر فى عام ١٩٨٩ .

الدكتور: محمد عبد الرءوف سليم*

ولد محمد عبد الرءوف سليم فى السابع عشر من نوفمبر ١٩٣٦ فى أسرة ريفية تحيطها هالة دينية - خاصة وأن والده كان يعمل بالوعظ والارشاد الدينى بميت غمر دقهليه وبعد أن فرغ محمد عبد الرءوف من دراسته الجامعية الأولى فى جامعة الاسكندرية عام ١٩٦٢ التحق بمعهد الدراسات العربية لاكمال دراسته فى تاريخ العرب الحديث ، واختار " تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٩٧ - ١٩١٨[1] كموضوع لدرجة الماجستير التى حصل عليها فى عام ١٩٧١.

وفى هذه الدراسة استطاع " محمد عبد الرءوف " تفسير وتوضيح العديد من الأمور التى كانت غامضة أو مشوهة كما وفق فى ملء ثغرات كانت ناقصة كالتفرقة بين اليهودية والصهيونية ، وأهداف الحركة الصهيونية فى تجميع يهود العالم فى دولة واحدة والظروف التى واكبت ذلك حتى صدور تصريح بلفور ١٩١٧ والنشاط الصهيونى فى مرحلة ما بعد تصريح بلفور فى المجالين السياسى والعسكرى[2].

وقد ساير عبد الرءوف هذا الاتجاه فى دراسته للدكتوراه التى حصل عليها فى عام ١٩٧٧ وكانت بعنوان " نشاط الوكالة اليهودية منذ تأسسها حتى قيام دولة اسرائيل من ١٩٢٢ - ١٩٤٨ [3]" وفيها تناول تأسيس الوكالة اليهودية وتوسيعها فى عام ١٩٢٩ لتشمل اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين ، ونشاط هذه الوكالة فى مجالات الهجرة وتدريب الشبان اليهود المستعدين للهجرة الى فلسطين على الاعمال التى كان عليهم ان يقوموا بها من حرف أو مهن فى معسكرات خاصة فى بعض البلاد الأوربية كما تابع فى هذه الدراسة نشاط الوكاله اليهودية فى مجال توطين هؤلاء المهاجرين ، وفى مجال الاقتصاد الزراعى والصناعى والتجارى والصحة والتعليم ، فضلا عن النشاط السياسى والعسكرى حتى قامت دولة اسرائيل فى عام ١٩٤٨ .

---

* الاستاذ المساعد حاليا بكلية البنات جامعة عين شمس .

١ - نشرها معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٤ فى جزءين .

٢ - انظر تقديم الدكتور عزت عبد الكريم لهذه الدراسة .

٣ - نشرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت هذه الدراسة فى عام ١٩٨٢ .

وللدكتور عبد الرءوف العديد من البحوث الأخرى عن فلسطين نذكر منها " فلسطين فى العلاقات الامريكية التركية حتى قيام الحرب الأولى [١] " و " أمريكا والصهيونية وفلسطين حتى نهاية الحرب الأولى [٢] " و " تجربة التوطين كوسيلة لحل مشكلة اليهود الروس [٣] " و " المفهوم الصهيونى للاتفاق مع العرب [٤] " .

ولم تتوقف كتابات الدكتور عبد الرءوف على فلسطين بل له كتابات خرى فى تاريخ العرب الحديث نذكر منها " متصرفية لبنان [٥] " التى شارك بها ضمن دراسة جماعية عن المشكلة اللبنانية بدعوة من معهد البحوث والدراسات العربية .

الدكتور فاروق أباظة

لم تتوقف الدراسات فى تاريخ العالم العربى على جامعتى عين شمس والقاهرة بل انتقل صداها إلى جامعة الاسكندرية فكتب فاروق اباظة رسالته التى حصل بها على الماجستير فى عام ١٩٦٦ تحت عنوان " الحكم العثمانى لليمن من سنة ١٨٧٢ إلى سنة ١٩١٨[٦] تلك الفترة التى تعد نقطة تحول هامة فى تاريخ اليمن الحديث . وقد أوضح فيها علاقة العثمانيين باليمن ونظام حكمهم هناك ومميزات الحكم العثمانى وسلبياته والآثار التى تركها فى مقدرات اليمنيين السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كما تعرض للآثار السلبية التى نجمت عن تقاعس الأئمة من آل حميد الدين عن تطوير اليمن ورغبتهم فى عزله عن العالم .

وتابع فاروق أباظة دراساته عن اليمن فكتب رسالته للدكتوراه تحت عنوان " عدن والسياسة البريطانية فى البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨[٧] وفيها أبرز حلقة هامة من حلقات تاريخ اليمن الحديث ومنطقة البحر الأحمر بجانبها الآسيوى والافريقى فتناول أثر وجود البريطانيين فى عدن على سياستهم فى منطقة البحر الأحمر منذ احتلالاهم لعدن حتى

---

١ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد ٢٧ لعام ١٩٨٠ ص ١٧٩ - ١٩٨

٢ - دراسة قدمت لمعهد البحوث والدراسات العربية.

٣ - نشرها مركز بحوث الشرق الاوسط عام ١٩٨٠ .

٤ - قدمت للنشر بمركز بحوث الشرق الأوسط عام ١٩٩٣

٥ - نشرها مركز البحوث والدراسات العربية .

٦ - نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٨٦ .

٧ - نشرت الهيئة المصرية العامة للكتاب هذه الدراسة فى عام ١٩٨٧ .

نهاية الحرب العالمية الأولى ، كما ألقى أضواء على التوسع الاستعماري البريطاني في منطقة البحر الأحمر انطلاقا من عدن وعلى الدور الذى لعبته شركة الهند الشرقية البريطانية بالتعاون مع وزارة الخارجية البريطانية فى هذا المجال .

ولم تقتصر كتابات الدكتور أباظة على رسالته للماجستير والدكتوراه فكتب "دراسة تاريخيه للهجرة اليمنية[١] "، كما كتب دراسة بعنوان " التنافس الدولى فى جنوب البحر الأحمر[٢].

يضاف إلى ذلك أنه ساهم فى العديد من الانشطة العلمية داخل اليمن (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية قبل الوحدة) بناء على دعوة لزيارة عدن فى شهرى ابريل ومايو ١٩٧٠ وشارك فى وضع خطة لتجميع التراث اليمنى وتأسيس مركز للمخطوطات والوثائق فى عدن كما شارك فى وضع أول منهج للتاريخ الوطنى وتدريسه فى اليمن الديمقراطية بعد أن كانت مناهج التاريخ هناك مركزه حول الامبراطوريه البريطانية وملوك بريطانيا ورجالات الحكم والسياسة فيها

المجموعة الثانية: دراسة تاريخ مصر الحديث والمعاصر

ظلت الكتابة فى تاريخ مصر الحديث أسيرة المدرسة التقليدية الكلاسيكية إلى أن فتحت اقسام التاريخ فى الجامعات المصرية أبوابها وبدأت تتعدد مناهجها وتتنوع حتى ظهر ما يمكن أن نطلق عليه الباحث المحترف الذى ساهم بشكل كبير فى تخليص الكتابه التاريخية من التيار الكلاسيكى وبدأ السير مع اتجاه التيار النقدى التفسيرى الحديث وفيما يلى نعرض لبعض افراد هذا الاتجاه .

د. محمد السروجى[٣]

ساير اتجاه المدرسة الحديثة على يد استاذه الدكتور محمد مصطفى صفوت ويتضح ذلك من الرسالة التى حصل بها على الماجستير فى عام ١٩٥٧ وعنوانها الجيش المصرى فى عصر الخديوى اسماعيل ١٨٦٣ – ١٨٧٩[٤] " والتى تناول فيها علاقة

---

١ – نشرت ضمن ندوة العرب فى افريقيا التى اقامتها آداب القاهرة فى عام ١٩٨٧ .

٢ – نشرت ضمن كتاب البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة ١٩٨٠ ص ٣٥٧ – ٣٨٨ .

٣ – الاستاذ المتفرغ حاليا بآداب الاسكندرية .

٤ – نشرتها دار المعارف فى عام ١٩٦٧ تحت عنوان الجيش المصرى فى القرن التاسع عشر .

الخديو اسماعيل بالباب العالى والخطوات التى اتبعها فى سبيل استقلال مصر ، واطلاق يده فى الجيش ، والبعوث العسكريه فى عصره ، واحوال المدارس الحربية ، وديوان الجهادية وفروعه ، وقوات الجيش المصرى ودورها فى مقاومة تجارة الرقيق وحركة الكشوف الجغرافية بالسودان والأزمة المالية وأثرها على الجيش .

ويتضح ذلك أيضا من دراسته التى قدمها لنيل الدكتوراه وكانت بعنوان موقف مصر السياسى والحربى (٦٣ - ١٨٧٨) كما يتضح من الدراسات والبحوث التى كتبها فى تاريخ مصر .

وقد أشرف الدكتور السروجى على العديد من الرسائل العلمية ومن الامثلة على ذلك الدراسة التى قدمها محمود عبد العال لنيل درجة الماجستير فى عام ١٩٦٨ تحت عنوان " اسطول مصر الحربى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر " ، والدراسة التى قدمها محمد الشواربى لدرجة الماجستير فى عام ١٩٧٨ تحت عنوان " حركة الفلاحين فى مصر ما بين ثورتى ١٨٨٢ - ١٩١٩ " والدراسة التى قدمها عثمان شعبان فى عام ١٩٧٩ تحت عنوان موقف بريطانيا من حركة الجامعة الاسلامية " والدراسة التى قدمها فاروق أباظة تحت عنوان " عدن والسياسة البريطانية فى البحر الاحمر ١٨٣٩-١٩١٨"

الدكتور عمر عبد العزيز*

ولد فى عام ١٩٣٦ بكفر الزيات غربية ، وبعد أن انتهى من دراسته الجامعية فى جامعة الاسكندرية عين معيدا بجامعة اسيوط فى الفترة من ١٩٦١ - ١٩٦٧ ثم مدرسا للتاريخ الحديث فى جامعة الاسكندرية عام ١٩٦٧ وتدرج فى سلك أعضاء هيئة التدريس حتى حصل على الاستاذية فى عام ١٩٧٨ ، وتولى عمادة كليات الآداب جامعة طنطا وبيروت العربية والاسكندرية[١] .

وللدكتور عمر دراسات هامة فى تاريخ مصر الحديث ، وتاريخ المشرق العربى نذكر منها "دراسات فى تاريخ مصر الحديث[٢] " و " تاريخ المشرق العربى ١٥١٦-١٩٢٢"[٣].

---

* حاليا نائب رئيس جامعة الاسكندرية لشئون فرع دمنهور .

١ - للتفاصيل انظر اليوبيل الذهبى لكلية الآداب جامعة الاسكندرية ١٩٤٢-١٩٩٢ .

٢ - نشرت بالاسكندرية فى عام ١٩٨٣ .

٣ - نشرته دار النهضة العربية ببيروت .

وواصل الدكتور عمر دراساته فى مجال تاريخ مصر العثمانية[1] وله العديد من الكتابات فى ذلك المجال .

كما وجه طلابه داخل قسم التاريخ بجامعة الاسكندرية فى هذا المجال خاصة وان الدراسات حول هذه الفترة كانت لا تزال قليلة فقدم " صلاح هريدى " تحت اشرافه رسالته للدكتوراه تحت عنوان " دور الصعيد فى مصر العثمانية " وقدمت عفاف مسعد رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " دور الجامية العثمانية فى تاريخ مصر ١٥٦٤ - ١٦٠٩ " .

وقدمت زينب الغنام رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " تجارة القاهرة فى القرن الثامن عشر "

وقدم جميل منتصر رسالته للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " دور علماء الازهر فى مصر العثمانية " وقدمت سميرة فهمى رسالتها للحصول على درجة الماجستير تحت اشرافه وكانت بعنوان " إمارة الحاج فى مصر العثمانية ١٥١٧ - ١٧٩٨ " وقدم محمود الشيال رسالته فى عام ١٩٨٤ وكانت بعنوان " تاريخ مدارس الطوائف الدينية ومدارس الجاليات الاجنبية فى مدينة الاسكندرية فى القرن التاسع عشر " .

وإلى جانب ذلك فهناك الدراسة التى قدمها موسى نصر للحصول على درجة الدكتوراه فى عام ١٩٨٤ تحت اشرافه وكانت بعنوان " دور أهل الذمة فى المجتمع المصرى فى العصر العثمانى ١٥١٧-١٧٩٨ " .

الدكتور رأفت الشيخ

ولد فى ٢٤ فبراير ١٩٣٤ بمحافظة الشرقية ، وحصل على ليسانس الاداب فى عام ١٩٥٧ وعلى الماجستير فى التاريخ الحديث فى عام ١٩٦٧ وعلى الدكتوراه ، فى

---

١ - أوضح لى الدكتور عمر أن استاذه الانجليزى - اثناء دراسته للدكتوراه - هو الذى لفت نظره لأهمية دراسة مصر العثمانية ، فوعده بالاستمرار فى العمل فى هذا الحقل بعد مرحلة الدكتوراه لقاء معه بمكتبه بعمادة اداب الاسكندرية فى ١٩٩٣/٧/٢٣ .

عام ١٩٧١ . وقد عين مدرسا بمعاهد المعلمين ثم نقل الى الجامعة وتدرج فى سلك اعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة عين شمس فى الفترة من ٧٢ إلى ١٩٨٢ وبعدها نقل إلى آداب الزقازيق ، وتولى عمادة الكلية عام ١٩٨٦ .

ومن مؤلفاته " مصر والسودان فى العلاقات الدولية " وسياسة إنجلترا ازاء اجلاء مصر عن السودان من ١٨٨٢ – ١٨٨٥ ، وامريكا والعلاقات الدولية .

وقد أشرف الدكتور رأفت على العديد من الرسائل العلمية نذكر منها رسالة منى جعفر للدكتوراه وعنوانها " الوعى القومى فى مصر عند مؤرخى القرن التاسع عشر " ورسالة محمد أحمد عطية " دور العمل الفدائى فى الحركة الوطنية المصرية ١٩٥٠-١٩٥٤".

الدكتور عبد الوهاب بكر

شرقاوى الأصل قاهرى المولد . ولد فى مدينة القاهرة فى السابع عشر من مارس ١٩٣٣ فى أسرة تحكمها التقاليد العسكرية ، فوالده كان ضابطا بالجيش المصرى ، وكذلك بعض أفراد أسرته .

والتحق عبد الوهاب بكر بكلية البوليس (الشرطة) وبعد أن تخرج منها فى عام ١٩٥٥ عمل بالعديد من الجهات الأمنية ثم استهوته الدراسات التاريخية فالتحق بقسم التاريخ فى آداب عين شمس وحصل على الليسانس فى عام ١٩٧٤ وعلى الماجستير فى عام ١٩٧٧ ثم على الدكتوراه فى عام ١٩٨٠ .

وكتابات الدكتور عبد الوهاب عن البوليس والجيش المصرى تعد مرجعا أساسيا وأصيلا لكل من يتصدى لهذه الموضوعات بالدراسه خاصة وأن رسالته للماجستير كانت عن " البوليس المصرى ١٨٠٥ – ١٩٢٢ " ثم اكمل هذه الدراسه حتى وصل إلى عام ١٩٥٢ ونال بها جائزة الدولة التشجيعية فى العلوم الاجتماعيه فى عام ١٩٨٩ والى جانب ذلك فقد كانت رسالته فى الدكتوراه عن الجيش المصرى من ١٩٣٦ إلى ١٩٥٢ .

ونتيجة لالمام الدكتور عبد الوهاب باللغة التركية واتقانه لها خاصة بعد ان درسها فى جامعة اكسفورد فقد تعرض لبعض الموضوعات فى التاريخ العثمانى ، فكتب "الدولة العثمانية ومصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر " كما قام بتحقيق " الدرة المصانه فى أخبار الكنانه " للأمير أحمد الدمرداش كتخدا عزبان .

وإلى جانب ذلك فله دراسات أخرى نذكر منها أضواء على النشاط الشيوعى ٢١ – ١٩٥٢ " ومصر فى النصف الثانى من القرن العشرين "

ومع كل ذلك وعلى الرغم من انتقال تيار الدراسات النقدية إلى الجيل الجديد من الباحثين الذين تعددت اتجاهاتهم وتفاوتت فقد عاد البعض الى الدراسات التاريخية ذات الرؤية التقليدية وتمسك بتلابيبها وفيما يلى نعرض لذلك .

اتجاه مدرسة التفسير الإسلامى للتاريخ

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الوعى بالتاريخ والحضارة الاسلامية هو الطريق الصحيح لاستئناف الأمة الاسلامية لدورها القيادى وأن تفسير التاريخ من وجهة نظر إسلامية يقود إلى الوعى بالذات وأن الخطوط الأساسية لحركة التاريخ يجب أن يصوغها القرآن الكريم والسنة النبوية فى مبادىء عامة ينبغى أن يعتمدها المفسرون منطلقا[١] وأنه يجب على جموع المسلمين الاعتماد على القيادة الواعية والأقلية المبدعة حتى يتمكنوا من السير فى الطريق الصحيح[٢] .

ومن هذا المنطلق برزت كتابات عديدة بعضها من خارج الجامعة والآخر من داخلها . وعلى سبيل المثال نذكر كتابات انور الجندى [٣] ومحمد جلال كشك [٤] وطارق

---

١ – د . عماد الدين خليل : حول اعادة كتابه التاريخ الاسلامى ، الدوحة – قطر دار الثقافة ١٤٠٦هـ ص ٨٩ .

٢ – د. عبد الحليم عويس : فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية ، القاهرة دار الصحوة ، ١٩٨٦ ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٤ .

٣ – من ابرز كتاباته فى هذا المجال " الاسلام وحركة التاريخ – رؤية جديدة فى فلسفة الاسلام (١٩٦٨) .

٤ – من ابرز كتاباته فى هذا المجال و " دخلت الخيل الأزهر " .

البشرى[1] من خارج الجامعة ، وعبد العزيز الشناوى ، ومصطفى رمضان ، وعبد الجواد صابر [2] من داخل الجامعة .

وفى عرضنا لهذا الاتجاه سنقصر الحديث على كتابات المستشار طارق البشرى نائب رئيس مجلس الدولة كنموذج للدراسات التى برزت خارج الجامعة وكتابات عبد العزيز الشناوى ومصطفى رمضان كمثال للدراسات التى وضعها اساتذة جامعة الأزهر والدكتور زكريا سليمان كمثال من أساتذة الجامعة خارج الأزهر

أولا : المستشار طارق عبد الفتاح البشرى

ولد طارق البشرى بالقاهرة فى أول نوفمبر ١٩٣٣ فى أسرة تحيطها هالة دينية واضحة فجده الشيخ سليم البشرى كان عالما من علماء الازهر المرموقين (توفى فى عام ١٩١٧) ووالده كان رئيسا لمحكمة الاستئناف [3] وبعد أن حصل طارق البشرى على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة فى عام ١٩٥٣ عمل بمجلس الدولة منذ عام ١٩٥٤ ، كما عمل نائبا لرئيس مجلس الدولة فى عام ١٩٨٥ وتولى رئاسة إدارات الفتوى بالعديد من الوزارات المصرية ، ومستشارا قانونيا لعدد من الوزارات والمراكز البحثية والجامعية والعديد من الهيئات العامة [4] .

ومع أن طارق البشرى يعد من ابرز المؤرخين الهواة ، فإن كتاباته تتميز بالنظرة الشاملة وبالبحث الدقيق الذى لا يقدر عليه إلا قلة نادرة من المتخصصين فى تاريخ مصر ولعل أبرز مؤلف تاريخى ظهر فى أوائل السبعينات من هذا القرن كان كتابه " الحركة السياسية فى مصر ١٩٤٥-١٩٥٢[5] .

١- له كتب عديدة فى هذا الاتجاه نذكر منها " المسلمون والاقباط فى اطار الجماعه الوطنية " .

٢ - كان رسالته للماجستير بعنوان " دور الأزهر فى مصر ابان الحكم العثمانى ١٥١٧ - ١٧٩٨ " .

٣ - ضمن لقاء مع المستشار طارق البشرى بسمنار كلية البنات جامعة عين شمس فى الثلاثاء ١٩٩٣/١/٥ .

٤ - الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ، القاهرة ، وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ١٩٨٩ .

٥ - نشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب فى عام ١٩٧٢ .

وتكمن أهمية هذا الكتاب فى أن صاحبه قدم رؤية عميقة وجذابه لشتى التيارات السياسية الموجودة فى مصر فى ذلك الوقت ، وتطرق إلى الظروف التى دفعت الضباط الأحرار إلى التعجيل بالتحرك وتقديم ساعة البدء إلى ليلة الثالث والعشرين من يوليو بدلا من الخامس من اغسطس ١٩٥٢ .

ومع أن طارق البشرى كان معجبا بالفكر اليسارى ومن غير المتحمسين للاخوان المسلمين فى هذه الدراسة فإنه راجع رأيه فى كتابه " المسلمون والاقباط فى اطار الجماعة الوطنية " الذى صدر فى عام ١٩٨٠ وكشف عن انتقاله التدريجى لصالح الحركة الإسلامية وقد اتضح ذلك ايضا فى مقدمته للطبعه الثانية لكتابه الحركة السياسية فى مصر التى صدرت فى عام ١٩٨١ فكتب مقدمه تقترب من السبعين صفحة أشار فيها إلى الأسباب التى دفعته إلى مراجعة رأيه ، واعترافه بالحركة الاسلامية كعنصر أساسى وجوهرى فى إدارة دفة السياسة المصرية .

أما عن كتابه الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢-١٩٧٠ الذى نشرته الهلال فى عدد ديسمبر ١٩٩١ فقد عالجه بطريقة تبلور الدروس المستفاده خاصة وأن آثارها لا تزال ممتدة واوضاعها ما زالت متداخلة فى غالب شئوننا السياسية والاقتصادية(١). وعلى أى حال فنحن نرجع الأسباب التى جعلت طارق البشرى يعدل عن رأيه تجاه الفكر اليسارى إلى أصوله الاجتماعية خاصة وأن جده الشيخ سليم البشرى كان من كبار علماء الأزهر هذا بالاضافة إلى ان المناخ العام الذى تعيشه مصر منذ بداية الثمانينات ربما كان السبب فى ذلك ايضا .

ثانيا : الدكتور عبد العزيز الشناوى .

تحمس الشناوى لهذا الاتجاه ، وسار على منواله فى كتاباته خاصة بعد تعيينه أستاذا للتاريخ الحديث بجامعة الأزهر فى عام ١٩٦٤ واقترابه من فكر الأزهريين وتراثهم وقد تهيأت له فرصة الكتابه المباشرة فى هذا الاتجاه عندما طلب منه التقدم ببحثين فى الندوة الدولية التى اقيمت احتفالا بالعيد الألفى لمدينة القاهرة فى الفترة من ٢٧ مارس إلى ابريل ١٩٦٩ وكان عنوانهما

---

١ - انظر المقدمة ص ٥ ، ٦ .

١ – دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى .

٢ – صور من دور الأزهر فى مقاومة الحملة الفرنسية على مصر .

وقد استمر الدكتور الشناوى فى مسايرة هذا الاتجاه حتى وفاته فكتب " الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها " كما كتب " الأزهر جامعا وجامعة "(١) .

ثالثا : الدكتور مصطفى رمضان

تتميز كتابات الدكتور رمضان بمسايرتها لاتجاه مدرسة التفسير الاسلامى للتاريخ وأبرز الأدله على ذلك دراسته المعنونه " دور الأزهر فى الحياة المصرية ابان الحملة الفرنسية ومطلع القرن التاسع عشر " والتى حصل بها على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر فى عام ١٩٧٣ والتى أوضح فيها مشاركة الأزهر فى الأحداث السياسية التى مرت بها مصر خلال فترة بحثه ، والدور السياسى الذى قام به الأزهريون واثبتوا خلاله انهم ليسوا رجال دين فحسب وانما هم رجال دين ودينا معا ، فاذا دعا داعى الجهاد تركوا دروس العلم وأصبحوا جنودا فى الميدان . وتطرق إلى قيادة رجال الأزهر للمقاومة الشعبية ضد الفرنسين بعد انهيار المماليك وتخاذلهم ، وتعطل الدراسة بالأزهر وتفرغ شيوخه وطلابه للذود عن حياض مصر ، وإلى قيام كبار العلماء بانتهاج سياسة حذره قوامها المدارة للمحتل الماكر حتى يهيئوا لانفسهم فرصة مناسبة للانقضاض عليه وتزعم الشيوخ الصغار حركة المقاومة ، وانضمام شباب المجاورين إلى صفوف المقاومة وانتقال الأزهريين من نصر إلى نصر ، وبروز " عمر مكرم " كشخصية قوية وكزعيم لحركة العلماء ، ودور زعماء الشعب فى تدعيم سلطة محمد على ومقاومة حملة فريزر ١٨٠٧ ، ثم قيام محمد على بتصفية الزعامه الشعبية ، كما تعرض لدور الأزهر فى احتضان المعرفة الحديثة وتطويرها فى شكل ثقافة وطنية .

والدراسة فى مجملها تشتمل على مزيج بين العاطفتين الدينية والقومية .

رابعا : الدكتور زكريا سليمان بيومى

فى مقدمته لكتاب " الاخوان المسلمون والجماعات الاسلامية فى الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨ – ١٩٤٨(٢) " أوضح زكريا سليمان منهجه فى الكتابه التاريخيه بقوله

---

١ – للتفاصيل انظر الفصل الخامس ص ٢٠٤ – ٢٠٨ .

٢ – نشرته مكتبة وهبة بالقاهرة فى مارس ١٩٧٩ .

"وفى الفترة التى غاب فيها المفكرون المسلمون خلا الميدان لغيرهم من الكتاب والمؤرخين فصدر عديد من الأبحاث والدراسات التى تناولت فيما تناولته الجماعات الدينية ودورها السياسى ونظروا إليها من منظور خاص بهم سواء أكان منظورا علمانيا أم منظورا يساريا فرأينا أن نخصص هذه الدراسة بقصد اعادة النظرفى النتائج التى توصلوا إليها وقيمناها من منظور مختلف منبثق من داخل هذه الجماعات ، وحاولنا أن ندافع عن افكارنا المتعاطفة معها " ومعنى ذلك أن الباحث كانت لديه فكرة مسبقة يريد الدفاع عنها وهو اتجاه يبعد دراسته عن الأصول المنهجية للبحث العلمى ويبعد صاحبه عن الموضوعية والالتزام خاصة وأن الدراسة التاريخية تقتضى الموضوعية المجردة البعيدة عن المؤثرات الدينية أو الحزبية مهما كان نوعها كما أن المنهج العلمى فى كتابه التاريخ يقتضى التسلح بالحيدة التاريخية وعدم الجنوح تجاه فكرة معينة أو أخرى مسبقه وفى هذا الاتجاه أيضا كتب زكريا سليمان الاتجاه الاسلامى فى الثورة المصرية ١٩١٩[١]" ففسر أحداث الثورة بعوامل دينية واتهم الدراسات التى سبقته فى هذا المجال بأنها دراسات علمانية تجاهلت روح الدين عامة والوجه الاسلامى لثورة ١٩١٩ خاصة كما اتهم أصحابها بإغفال نقطة التقاء النظام الديمقراطى والنظام الاسلامى فى شكل الحكم فاوضح أن سماحه الاسلام مع الاقليات غير الاسلامية هو الذى ساعد على انصهار هذه الاقليات بالمسلمين خلال الثورة .

وإلى جانب ذلك فقد أنكر زكريا سليمان وصف ثورة ١٩١٩ بالعلمانية ، وهاجم سعد زغلول وأنكر زعامته للثورة فاوضح أنه لم يكن موضعا لثقة أحد ، وانه حينما سمع بنبأ الثورة وهو فى مالطة قال إنها دسيسة انجليزية[٢] وأبرز دور العامل الدينى فى قيام الثورة بقوله " إذا كانت العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية عوامل لها أهمية بالغة فى قيام الثورة إلا أن العامل الدينى يأتى فى مقدمه هذه العوامل[٣] " كما أوضح أن العامل الدينى كان يحرك المصريين للقيام بالثورة طوال فترة الحرب الأولى ، وأن

---

١ - نشر عن طريق دار الكتاب الجامعى فى عام ١٩٨٣ .

٢ - الاتجاه الاسلامى فى الثورة المصرية ١٩١٩ ص ٤٧ .

٣ - نفسه ص ٢٣ .

العاطفة الدينية للمصريين اتجهت نحو الدولة العثمانية ، وإلى جانب ذلك قلل من دور الأقباط فى الثورة وعاب عليهم تفاهم بعضهم مع الانجليز .

تيار دراسة التاريخ الأوربى

إتجه بعض الباحثين المصريين إلى دراسة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ونالوا الدرجات العلمية المتميزة فى هذا التخصص ومن هؤلاء نذكر الدكتور " حسن عثمان " والدكتوره " زينب راشد " وفيما يلى نعرض لهما

الدكتور حسن عثمان [1]

أرسلته الجامعة المصرية فى بعثه دراسية إلى أوربا فى عام ١٩٣٥ للحصول على درجة الدكتوراه ، فالتحق بجامعة روما ، واستهوته مظاهر النهضة الإيطاليه فدرس دانتى وتراثه وحصل على الدكتوراه فى عام ١٩٣٨ وعاد الى مصر وعمل فى السلك الجامعى وله العديد من الدراسات عن أعلام النهضه الإيطاليه كما ترجم الكوميديا الإلهية من الايطالية الى العربية .

الدكتورة زينب عصمت راشد [2]

أوفدت فى بعثه إلى اوربا للتخصص فى التاريخ الحديث ، فاتجهت الى دراسة التاريخ الحديث وكتبت رسالتها عن " صلح باريس ١٧٦٣ " The Peace of Paris 1763 " " وحصلت بها على اجازة الدكتوراه من جامعة ليفربول بانجلترا وقد أتاحت لها فرصة دراستها فى أوربا زيارة كثير من دور الكتب والوثائق فجمعت منها العديد من الوثائق الفرنسية والانجليزية خاصة من مكتبه الوثائق الرسمية Public Record office ومكتبة المتحف البريطانى بلندن British Museum ومكتبة جمعية الدراسات التاريخية بلندن

١ – للتفاصيل عن حياته وأعماله العلمية انظر الفصل الخامس ص ١٨٨ – ١٩٤ .

٢ – ولدت بمحافظة الاسكندرية فى ١١ يناير ١٩١٩ وحصلت على ليسانس الاداب قسم التاريخ من جامعة فؤاد الأول فى عام ١٩٤٢ كما حصلت على الدكتوراه فى تاريخ أوربا الحديث من جامعة ليفربول بانجلترا فى عام ١٩٤٩ وعملت مدرسا بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة ابراهيم (عين شمس) فى عام ١٩٥٠ واستاذا مساعدا بنفس الكلية فى عام ١٩٥٦ ، واستاذا فى قسم التاريخ بكلية البنات الاسلامية ورئيسا له فى الفتره من ١٩٦٣ الى ١٩٧٧ .

ومكتبة وزارة الخارجية بباريس Institute of Historical Research Bibliotheque des affaires Etrangeres, Quai d'orsay وفى المكتبه الوطنية بباريس Bibliotheque Nationale وعن طريق هذه الوثائق وغيرها كتبت مؤلفاتها عن تاريخ أوربا من مطلع القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر ومن أبرز هذه المؤلفات نذكر .

١ - " المختصر فى تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر " وفيه أشارت إلى جهود العالم الأوربى خلال تلك القرون الثلاثة ، وما كان لها من نتاج هام فى سبيل الحرية ، وتنوير العقول ، وما أفادت الانسانية من كسب مادى ومعنوى ، كما أشارت إلى العلاقات بين الدول الأوربية خلال تلك الفترة.

٢ - " تاريخ اوربا فى القرن التاسع عشر وتطرقت فيه إلي قيام الثورة الفرنسية " وما تمخض عنها من حرية ، وإلى نابليون الذى وضع بصماته على ذلك القرن ، وإلى الوحدة الايطالية والألمانية وغيرها .

يضاف الى ذلك ان للدكتوره زينب دراسة هامة بعنوان " كريت تحت الحكم المصرى ١٨٣٠ - ١٨٤٠ "[1].

وخلال عمل الدكتورة زينب راشد فى حقل التعليم الجامعى تقلدت العديد من المناصب من أبرزها عميدة كلية البنات الاسلامية بجامعة الأزهر (٦٣ - ١٩٧٧) ورئيس مركز الدراسات الجامعية للبنات بجامعة الرياض (٧٧ - ١٩٨٠) .

وعلى أية حال فانه يجدر بنا قبل أن نختتم هذا الفصل أن نذكر أننا فى عرضنا للتيارات التى سايرتها المدرسة الوطنية التاريخية فى مصر لم نتعرض لكل الاساتذة والزملاء المتخصصين فى التاريخ الحديث على الرغم من أن بعضهم لا يقل مقدرة علمية أو كفاءة عن غيره من الذين تعرضنا لهم ويرجع ذلك إلى سببين

١ - اننا فى هذه الدراسة حاولنا ابراز نماذج للتيارات السائدة ولم نقصد الحصر

---

١ - نشرت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية هذه الدراسة فى عام ١٩٦٤ .

٢ - إن ندرة المادة العلمية الموجودة لدينا عن بعض الزملاء ربما كانت السبب فى احجامنا عن الكتابه عنهم ، وهذا فى رأينا لا يعد تقصيرا منا بل يرجع السبب إلى أن بعضهم فى إعارات خارج الوطن وإلى تباطؤ البعض الآخر أو تشككه فى جدية الموضوع .

وبعد أن عرضنا للتيارات التى استقى منها أفراد المدرسة التاريخية اتجاهاتهم فى كتابة تاريخ مصر الحديث والمعاصر والتى أطل معظمهم عليها من نافذة أوربية عظيمة الارتفاع فانهم كانوا فى معظم الأحيان فى حل من هذا الارتباط وقيوده خاصة، " وأن المؤرخ لا يستطيع أن يتجرد من حصيلته الثقافية ووضعه الجغرافى أو يتقمص بديلا أجنبيا عن أحدهما أو كليهما ، مهما طرأ عليه من طارىء عابر وقتا ما لأن ثقافته وجغرافيته تتكون منهما نافذته ، التى يستنشق منها المعلومات والماديات من أصناف المعرفه والحياة اليومية [1] " وبمعنى آخر استحالة أن يتجرد المؤرخ من ذاته وانتماءاته الفكرية والعقائدية عند تقييمه لفترة تاريخية معينة خاصة وانه يعكس فكره فى إطار زمانه ومحيطه الثقافى ، ويعود غالبا إلى نفسه التى تعد المقوم الأساسى لتقويم الأحداث . فالذاتية قائمة فى جذور التاريخ لأنه فى تكوينه ليس إلا علم التجارب البشرية والمعارف الانسانية ومعنى ذلك أنه لا المحترف ولا الهاوى من المؤرخين يستطيع أن ينزع نفسه كلية من احاسيسه نحو وطنه وعقيدته وأهله وبيئته .

وقبل أن ننتقل الى الفصل الرابع ينبغى أن نذكر ان انشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى الثلاثين من يوليو عام ١٩٤٥ قد ساعد على تنظيم الدراسات التاريخية فى مصر وتشجيعها خاصة وأن الجمعية تعمل منذ نشأتها على اقامة سلسلة من المحاضرات التاريخية والجلسات العلمية التى تتسم بالتنوع والتجديد وتبادل الآراء ونشر الثقافة التاريخية[2] .

---

١ - انظر تصدير ترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة لكتاب المؤرخ الانجليزى هربرت فشر تاريخ أوربا فى العصور الوسطى القاهرة دار المعارف ١٩٥٠ .

٢ - للتفاصيل انظر كتابنا الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، دراسة تاريخية لمؤسسة علمية القاهرة ١٩٨٥ .



الفصل الرابع

المدرسة التاريخية الوطنية بين المنجزات والمعوقات

* صبرى السربونى وأسباب إبعاده عن الجامعة * ثورة يوليو والكتابة التاريخية * أساتذةالتاريخ فى الجامعات المصرية ومحاولات بعضهم إصلاح المسار وموازنة الأمور * الدعوة لإعادة كتابة تاريخ مصر * المعوقات ومحاولة استغلال التاريخ فى خدمة السياسة * وقفة صريحة مع النفس .

نجحت المدرسة التاريخية المصرية إلى حد كبير فى انقاذ تاريخ مصر الحديث من التشويه سواء قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو أو بعدها ، وتمسك معظم أفرادها إلى حد كبير بالموضوعية رغم عوامل القهر وركوب البعض موجة النفاق .

فقبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تعرض الدكتور محمد صبرى للابعاد عن سلك التدريس فى الجامعة - رغم أنه كان أول مصرى يحصل على دكتوراه الدولة فى التاريخ الحديث من السربون - لأنه ذكر فى كتابه الثورة المصرية أن الملك فؤاد لا شعبية له ولأنه لم يعرف كيف يسبح مع التيار وبعد قيام الثورة انتشرت ظاهرة التملق لها من

البعض وتعرض تاريخ مصر الحديث لأزمة كبيرة سببها سوء القصد أحيانا وسوء الفهم أحيانا أخرى فشوه تاريخ معظم زعماء ما قبل الثورة كما انحرف التاريخ المصرى عن مساره لفترة ، وبدأت مواكب النفاق تزحف للتسلق والتمسح بالثورة ومناهضة الحكم الملكى ، ودمغ الماضى اجمالا ، وكتب البعض مؤلفات لاسترضاء قادة الثورة ، ووضعوا أنفسهم تحت تصرفهم لا يكتبون ولا يدرسون إلا اذا كان فيما يكتبونه أو يدرسونه مؤازرة للسلطة السياسية وبلغ الأمر بالبعض أن قال إن تاريخ مصر الحديث يبدأ بثورة ٢٣ يوليو وما قبل ذلك يجب نسيانه هذا على حين أن ثورة يوليو ما كان لها أن تقوم إلا على دعائم من نهضة مصرية حقيقية قامت فى الثلاثين سنة السابقة على قيام الثورة وأخذت الكتابات الملتهبة ضد اسرة محمد على تغرق الاسواق كما ظهرت بعض الكتابات التى ترفع من ثورة عرابى وتعطيها أكثر من قدرها وتغفل سعد زغلول وثورة ١٩١٩ لأن الثورة تقف من حزب الوفد موقف العداء بدلا من اعتبارها مكملا له فاتهم كُتّاب الميثاق سعد زغلول بأنه ركب الموجه الثورية فى عام ١٩١٩ واتهموا القيادة الثورية بأنها أغفلت مظاهر التغيير الاجتماعى وبأنها لم تستطع أن تمد بصرها عبر سيناء لأنها لم تدرك أن مصر جزء من الأمة العربية وبأنها فشلت فى فهم التاريخ وفى فهم العدو الذى تحاربه حين عزلت حركتها عن الحركة العربية مما مكن القوى الاستعماريه من أن تتعامل مع أمة عربية مفككة الأوصال وبذلك انتهت الثورة باعلان استقلال لا مضمون له وبحرية جريحة تحت حراب الاحتلال ثم جاءت معاهدة ١٩٣٦ فكانت بمثابة صك الاستسلام للخديعة الكبرى التى وقعت فيها ثورة ١٩١٩[١] .

ولم يحد من طغيان هذه الظاهرة سوى بعض أساتذة التاريخ فى الجامعات المصرية الذين حاولوا موازنة الأور، ووضع حقبة الثورة فى مسارها العام، فأوضحوا أن الحاضر مهما كان خلافه مع الماضى فهو وليد فى أحشائه وبالتاكيد بدأ فيه ، وأن ثورة ١٩١٩ كانت ثورة حقيقية بحثت فيها مصر عن نفسها دون اعتماد على حكامها حقيقية أنه مما يؤخذ على هذه الثورة إهمالها لمظاهر التغيير الاجتماعى ، أما بالنسبة لاغفالها

---

١ - انظر : المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، الميثاق ٢١ مايو ١٩٦٢ .

امكانات العالم العربى وما تردد عن قول سعد زغلول ان صفرا زائد صفر يساوى صفرا فمن المعروف أن العالم العربى كله تقريبا فى ذلك الوقت كان واقعا تحت السيطرة الاستعمارية ويصعب طلب المعاونة منه .

حقيقة ان سعد لم يصنع الثورة ، لأن أى فرد لا يمكنه أن يصنع ثورة ، خاصة وأن الثورة نتاج عدة عوامل موضوعية لا بد من توافرها ، وحقيقة أن سعدا لم يستطع الحصول على استقلال مصر الكامل ، ولكن هذا لم يكن بسبب تقصير منه بل لأن القوى المعادية لمصر كانت أكبر من قدراته ومن قدرات أى زعيم مصرى فى ذلك الوقت .

ومضت الحركة التاريخية المصرية فى تصحيح المسار بمقدار ما سمحت به الظروف ثم اخذت تسير مسرعة أحيانا فى الطريق الصحيح ، وفى الاتجاه غير الصحيح فى احيان أخرى ومما يحمد لهذه المدرسة انها نجحت فى تغيير منهج الدراسات التاريخية المصرية من دراسة المعارك الحربية وتاريخ الحكام الذين تقلدوا أريكه الحكم فى مصر ، والتسبيح بحمدهم وابراز محاسنهم ، وتبرير أخطائهم إلى دراسة أحوال الشعب المصرى الاجتماعية والاقتصادية ، ودوره فى صنع الأحداث بدرجة ساعدت على إحياء الماضى فى الأذهان فى صورة تمس الحياة الحقيقية للشعب المصرى خلال تاريخه الحديث .

وخلال ذلك برزت الصيحات لاعادة كتابة تاريخ مصر القومى بدأها الدكتور محمد فؤاد شكرى فى كتابه بناء دولة محمد على – السياسية الداخلية [1] فيقول فى تصديره للكتاب " كنا وما نزال نعتقد أن تاريخنا القومى ، والحديث منه خاصة فى حاجة ملحة إلى أن يكتب على ضوء جديد فقد تآزرت عوامل شتى على مسخه وتشويهه حتى لم تعد تبدو منه غير صورة مضطربة المعالم والسمات ، وليس من سبيل الى معالجة هذا الاضطراب الى بمعاودة النظر فى ذلك التاريخ لكشف ما خفى من حقائقه ، وتفصيل ما أجمل من دقائقه فى حدود الأمانة العلمية التى تستهدف تسجيل الحوادث وتفسير

---

١ – صدر عن دار الفكر العربى فى عام ١٩٤٨ وشارك فى تأليفه عبد المقصود العنانى ، وسيد محمد خليل .

البواعث ، تسجيلا يطابق الواقع وتفسيرا لا تحامل فيه ولا محاباه ، ولما كان هذا الاتجاه السليم فى دراسة تاريخنا القومى لم يجد الطريق أمامه حتى الآن معبده ممهده فمن الواجب أن تتضافر الأيدى ، وتتساند الجهود لازالة ما يكتنف هذا الطريق من صعاب وعقبات " كما أوضح أنه أسهم بنصيب واضح من تلك الجهود عن طريق تأليفه لهذا الكتاب[١] خاصة وأنه تعرض فيه لأحوال مصر الداخلية من النواحى الاقتصادية والثقافية والادارية .

واستمر الدكتور شكرى فى كتاباته بعد ذلك على هذه الوتيرة ففى كتابه " عبدالله جاك مينو وخروج الفرنسيين من مصر "[٢] الذى صدر فى عام ١٩٥٢ رسم شكرى صورة واضحة لأحوال المجتمع المصرى ، ولحياة المصريين الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والسياسية .

وفى كتابه " مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠١ -١٨١١[٣] "ساير هذا الاتجاه بشكل واضح أيضا .

يضاف إلى ذلك أنه قام بتدريس الفكر الاشتراكى بما فى ذلك الفكر الماركسى كجزء من تاريخ اوربا فى القرن التاسع عشر منذ أوائل الاربعينات من هذا القرن لطلابه بقسم التاريخ بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) حيث لفت أنظار طلابه لأهمية هذا الفكر وطريقة تناوله وقارن بينه وبين النظريات السياسية الأوربية الأخرى [٤].

أما عن الصيحة الثانية فقد برزت بعد إعلان الميثاق الوطنى فى ٢١ مايو ١٩٦٢ والذى قدمه الرئيس جمال عبد الناصر إلى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، وانحصرت فى مهاجمة الملكية والاقطاع والاستعمار والتركيز على مبادئ الثورة الستة واثبات أن الشعب هو المعلم الأكبر الذى اجتاز رواسب المجتمع الاقطاعى والرأسمالى إلى المجتمع الإشتراكى والتحول العظيم[٥] وما أعقب ذلك من إقرار المجلس الأعلى للجامعات فى

١ - انظر التصدير ص (أ) .

٢ - نشرته مكتبة الخانجى فى عام ١٩٥٢ .

٣ - نشرته جامعة القاهرة فى عام ١٩٥٨ .

٤ - د. على بركات : المقال السابق ص ٨٣ .

٥ - الميثاق الوطنى : الباب الأول تحت عنوان " نظرة عامة " .

يوليو ١٩٦٢ برنامجا للدراسة يقوم على ما يسمى بالمقرر القومى حيث بدأ أساتذة التاريخ الحديث فى الجامعات المصرية يُدَرِّسون ثورة ٢٣ يوليو والاشتراكية العربية وغيرها ضمن المقررات القومية التى فرضت عليهم ويتغنى بعضهم بمكاسب الثورة وإنجازاتها وتشويه تاريخ زعماء الوفد وغيرهم من المغضوب عليهم رغبة فى التقرب من السلطة الحاكمة فذكر بعضهم أنه " بقيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو ١٩٥٢ انتصرت أسطورة العدالة الاجتماعية (١) .

ولم يقتصر الأمر فى ذلك على أساتذة التاريخ الحديث بل تعداه إلى بعض أساتذة العصور الوسطى(٢) واساتذة كلية الحقوق (٣) فألفوا الكتب عن ثورة يوليو ، وقاموا بتدريسها لطلابهم ضمن المقررات القومية .

وبالنسبة للضحية الثالثة فقد ظهرت بعد قوانين يوليو الاشتراكية فى عام ١٩٦١ وقد تبنتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى نوفمبر ١٩٦٥ وعقدت لها أربع ندوات مفتوحة حول موضوع إعادة التاريخ القومى ، وفتحت من أجل ذلك الطريق للمناقشات التى اشترك فيها الكثير من المتخصصين ، ومن ضمن ما طرح فى هذه الندوات هل نبدأ تاريخ مصر الحديث من الفتح العثمانى ام من الحملة الفرنسية ، ولماذا لم نكتب تاريخنا القومى من وجهة نظر اشتراكية (٤) خاصة وأن تاريخ الشعب المصرى كقوى اجتماعية لم يكتب .

ويذكر الدكتور عبد العظيم رمضان فى تعليقه على هذه الندوة أنه على الرغم من أن مصر فى تلك الفترة كانت تقود حركة القومية العربية بقيادة عبد الناصر إلا أن مفهوم إعادة كتابة التاريخ القومى فى أذهان الغالبية العظمى من المشتركين كان قاصرا على التاريخ المصرى وليس التاريخ العربى (٥) .

١ – زينب راشد وآخرون : ثورة ٢٣ يوليو والتطوير الايديولوجى .

٢ – من هؤلاء الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .

٣ – من هؤلاء الدكتور سليمان الطماوى .

٤ – للتفاصيل انظر المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر ١٩٦٧ تحت عنوان " ندوة اعادة كتابة التاريخ القومى موجز أعده الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى ص ٣٤٥-٣٦٩.

٥ – عبد العظيم رمضان : علم التاريخ بين الموضوعية والذاتية محاضرة القيت بالموسم الثقافى للجمعية التاريخية فى ١٩ مارس ١٩٧٩ ص ٢٩ .

وفى اعقاب ذلك برزت المدرسة المادية فى تفسير التاريخ وتبناها فى جامعة القاهرة الدكتور محمد أنيس ومهد لها بمقالات فى مجلة الكاتب عام ١٩٦٥ ، وبدراساته التى القاها على طلابه بمعهد الدراسات الاشتراكيه بمصر الجديدة[1] كما برزت الكتابات فى تاريخ مصر الاجتماعى وسارت الامور على هذا المنال حتى وفاة الرئيس عبد الناصر فى عام ١٩٧٠ ، وبعدها برزت عدة اتجاهات هامة منها الدعوة لاعادة كتابه تاريخ مصر الحديث عن طريق لجنة رسمية يتم تكليفها من قبل الدولة ويكون لها القول الفصل والحكم القاطع فيما تكتبه ، ومنها ايضا قرار الرئيس السادات برفع الرقابة على الكتب والصحف .

وبالنسبة للموضوع الأول فقد قام الاستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الاهرام آنذاك بتشكيل لجنة بهدف جمع وثائق حكم عبد الناصر والتأريخ لهذه الفترة وكان ذلك بعلم الرئيس السادات ، وعقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات ثم توقفت أعمالها نتيجة لاختلاف وجهات النظر بين هيكل رجل عبد الناصر الذى أراد ابراز الدور الناصرى من خلال الكتابه عنه والسادات الذى أراد اضعافه بأن تبدأ اللجنة أعمالها بالتعرض لهزيمة يونيو ١٩٦٧ وتحليل أسبابها . وفى اعقاب ذلك شكل الرئيس السادات لجنة اخرى برئاسة نائبه محمد حسنى مبارك انتقلت رئاستها بعد ذلك لآخرين[2] وكان من أبرز قوانين هذه اللجنة عدم الاطلاع على الوثائق الرسمية إلا بعد مرور خمسين عاما على صدورها مما وقف حجر عثرة أمام دراسة تاريخ مصر المعاصر دراسة أكاديمية ، وأدى إلى تجميد دور بعض المؤسسات العلمية مما آثار العديد من التحفظات لدى المؤرخين ولا نتردد فى الحكم اذا قلنا ان هذه الجنة كانت شكلية وأن دورها تسبب فى الكثير من التساؤلات لذلك لم يقدر لها الاستمرار ، ولم تستطع أن تكتب تاريخ مصر فى النصف الأخير من هذا القرن كما كانت تبتغى ، وجاء اغتيال الرئيس السادات

١ – طبعت هذه المقالات والدراسات بعد ذلك فى كتاب اسماه صاحبه المجتمع المصرى من الاقطاع حتى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

٢ – ضمن تعليق د. يونان لبيب على المحاضرة التى القاها صاحب هذه الدراسة بكلية البنات جامعة عين شمس فى ١٩٩٢/١٢/١٥ تحت عنوان مدرسة التاريخ المصرى الحديث فى القرن العشرين.

فانهى تواجدها ولم نعد نسمع عنها شيئا ، وتحملت الجامعات مرة اخرى مسئولية كتابه تاريخ مصر بطريقة موضوعية .

ومن البدهى القول أن كتابة تاريخ مصر لا يجب أن يصدر بها توجيهات رسمية حتى لا تفقد موضوعيتها خاصة وأن الناس أصبحوا يشكون فى كل الكتابات الموجهة وبالتالى يجب أن تترك مثل هذه الأمور للجامعات والمراكز البحثية للانفتاح على الحقيقة بكافة جوانبها حتى يمكن تحليل أحداث تاريخنا بطريقة يتوخى فيها الموضوعية والنزاهة العلمية .

لقد مضى الوقت الذى كان يكتب فيه تاريخ مصر من القصور والقلاع المحصنة ، كما أنه قد مضى الوقت الذى أصبح فيه التاريخ حكرا على قلة موثوق فيها من جهة معينة خاصة وأن الشعوب فى مراحل يقظتها يزداد اهتمامها بتاريخها وتستطيع ان تميز بين الغث والسمين منه .

أما عن الموضوع الثانى والخاص بقرار الرئيس السادات برفع الرقابة على الكتب والصحف فكان من الإنجازات الهامة التى أدت إلى السير بتاريخ مصر المعاصر خطوات كبيرة إلى الامام . فقد حظرت الثورة الكتابة عن بعض الزعامات خاصة الوفدية ، وكانت الكتابة عنها من الأمور الشائكة ، كما ظل الحديث عن بعض الفترات من تاريخ مصر المعاصر من الأمور الشائكة أيضا حتى اصدر الرئيس السادات قراره برفع الرقابة عن هذه المحظورات مما أفسح المجال للخوض فى كافة جوانب التاريخ المصرى الحديث وشخصياته المختلفة ولم يعد هناك أى اعتراض على دراسة أى شخصية من زعماء مصر السياسيين قبل الثورة ، ولا على إنصافه وتقييم مواقفه .

ومن المعوقات الى أقلقت بال المدرسة التاريخية المصرية فى الفترة الأخيرة ذلك الطوفان من المؤلفات حول الناصرية معها أو عليها والذى كان على حساب الدراسات المتأنية والموضوعية لتاريخ مصر المعاصر ، ولكن ذلك المعوق لم يقدر له أن يعيش طويلا نظرا لأنه من الصعب تقييم أحداث عصر نعيش فيه ونشارك فى أحداثه ولم تكتمل حلقات تطوره بعد فضلا عن أن جانبا من حقائقه وأسراره ما زال بعيدا عن أيدى الباحثين لذلك عادت دراسة تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن العشرين إلى الجامعات مرة أخرى .

يضاف الى ذلك أن معوقا آخر ظهر خلال الفترة الأخيرة وتزايد بشكل واضح وتمثل ذلك المعوق فيما يسمى بالمذكرات التى صدرت بأقلام بعض السياسيين أوغيرهم ممن شاركوا فى صناعة تاريخ مصر المعاصر أو شاهدوا بعض أحداثه فكتبوا ذكرياتهم أو مذكراتهم أو ما ادعوه بأنه كذلك بشكل لونوا وزخرفوا فيه مواقفهم ، وانهالوا طعنا فى الآخرين المخالفين لهم ، واجتهدوا فى بعض تفسيراتهم بشكل يدعو إلى الريبة وضرورة اعادة النظر فيما كتبوه ونظرا لأن العديد منها ابتعد بشكل كبير عن قواعد منهج البحث العلمى وأهدافه فنحن لا نقبل هذه الكتابات بوصفها تاريخا ، وانما بوصفها رؤية من أصحابها لبعض الوقائع قابلة للنقد والتحليل خاصة وأن المنهج العلمى فى كتابة التاريخ يقتضى التسلح بالحيدة التاريخية وعدم الجنوح تجاه فكرة معينة أو أخرى مسبقة .

والسؤال المطروح هو هل من المفيد استغلال التاريخ لتأييد مصالح سياسية معينة أم أن من حقنا أن نستهجن كل محاولة ترمى إلى استخدام التاريخ فى تحقيق أغراض أو تبرير اتجاهات بعض الساسة .

الواقع انه على الرغم من أن المؤرخ يجب ان يكون عادلا ونزيها لا يداهن ولا يرائى فانه يصعب عليه أن ينتزع نفسه من المحيط الذى يعيش فيه خاصة وإن كان ذلك يمس قضايا وطنه أو مصير أمته فحتى بعض المشاهير من الكتاب والمفكرين صعب عليهم ذلك ففولتير على سبيل المثال لم يتورع فى تسخير علمه فى مناوأة رجال الدين ، وحتى هيوم فى كتابه " تاريخ إنجلترا " تعاطف بشكل واضح مع حزب المحافظين لدرجة ان ما كتبه كان عبارة عن مجرد نشره مسهبة من نشرات حزب المحافظين .

وعلى أى حال فانه بالرغم من الجهود التى بذلتها المدرسة التاريخية المصرية التى شقت طريقها بخطوات متقدمة لدرجة أن تاريخنا لم يعد حكرا على دراسات المستشرقين بل اخذنا منهم واعطيناهم ، وشاركناهم ونافسناهم فى الدراسات التاريخية الجادة لدرجة أن الباحث الأوربى أو الامريكى الذى يكتب عن تاريخ مصر أصبح لا يمكنه الاستغناء عن الرجوع إلى كتابات المؤرخين والباحثين المصريين حول موضوع بحثه .

هذا يعنى أن تطور الدراسات التاريخية فى مصر واتباع المنهج العلمى والسير على قواعده قد أصبح أمرا واقعا ومعلما رئيسيا لا يستطيع أحد أن ينكره أو يتجاهله ، كما يعنى أن أساتذة وباحثى المدرسة التاريخية المصرية أوجدوا كما ضخما من الدراسات الموضوعية الجادة التى شملت تاريخ مصر الحديث فى كافة مناحيه .

ومع كل ذلك فان المدرسة التاريخية المصرية لا تزال فى حاجة إلى وقفة صريحة مع نفسها لتقويم تجربتها ، وإلى وضع النقاط على الحروف عن طريق النقد الهادف والبنّاء من داخلها خاصة وأنها أعرف من غيرها بنفسها ، وتستطيع إكمال كل نقص وسد كل ثغرة بينها خاصة وأن قواعدها لا تزال أجنبية رغم أنها مغروسه فى تراب الوطن ، فعلى الرغم من نجاحها فى تمصير الدراسات التاريخية المصرية فإن معظم افرادها مازالوا يعتمدون حتى الآن على تيارات المدارس الأوربية فى تفسير التاريخ المصرى ودراسته ، كما أنهم لم يتمكنوا من تطوير مناهجهم البحثية وما يتفق مع متطلبات العصر.

لذلك فنحن فى حاجة إلى مدرسة تاريخية وطنية مصرية تلتزم بالمنهج العلمى وقواعده " اقدامها مغروسة فى تراب الوطن ، وتلفح عقولها وفكرها نسمات العصر وتياراته[1] " بما فيه من تأثيرات فكرية وتغيرات عالمية .

ولكن هل يتحقق ذلك فى ظل الخلافات غير العلمية بين بعض أفرادها وفى ظل الاعتقاد أن النقد يعتبر ضربا من الحرب بين الناقد والمنقود .

---

١ - د. عبد الخالق لاشين : ملاحظات نقدية حول منهج الكتابات التاريخية فى مصر المعاصرة . دراسة مقدمة الى " ندوة الالتزام والموضوعية فى كتابة تاريخ مصر المعاصر ١٩١٩ -١٩٥٢" ص٨٤ .

الفصل الخامس

أبرز رواد التاريخ الحديث من الجامعيين

* محمد شفيق غربال * محمد صبرى السربونى * محمد فؤاد شكرى * حسن عثمان * أحمد عزت عبد الكريم * عبد الحميد البطريق * محمد أنيس * أحمد عبد الرحيم مصطفى .

تحمل عبء تطوير الحركة التاريخية فى مصر أساتذة أعلام ومؤرخون ثقات كان لهم فضل الريادة والاستاذية المبرزة ، وستظل أسماؤهم مقرونة بأعمالهم فى خدمة النهضة التاريخية فى مصر ، وستظل مؤلفاتهم نبراسا يهتدى به من يأتى بعدهم ويكفى أن نذكر من هؤلاء محمد شفيق غربال رائد الحركة التاريخيه فى مصر ومحمد صبرى السربونى المؤرخ والأديب الذى عاش معظم حياته العلمية مبعدا عن وظائف التدريس الجامعى نظرا لأنه قال إن الملك فؤاد لا شعبية له ومحمد فؤاد شكرى صاحب العديد من المؤلفات التى يشار إليها بالبنان، ومع ذلك لم يجد ثمن الدواء عندما اشتد به المرض وحسن عثمان المؤرخ الفنان المولع بالأدب الانسانى خاصة الإيطالى منه وأحمد عزت عبد الكريم الذى ارتبط بتلاميذه برابطة الفكر والعلم وأخذ بيدهم إلى الامام وعبد الحميد

البطريق صاحب الينبوع الدافق من الخلق والإنسانية و محمد أنيس صاحب الحس التاريخى المرهف الذى تخطى الحواجز وعالج العديد من الأمور التى كانت محظورة فى تاريخ مصر ، وأبرز دور الشعب المصرى فى صنع أحداث بلاده ، وأحمد عبد الرحيم مصطفى الذى فتح آفاق المعرفة والدراسات الأوربية أمام طلابه وفيما يلى نعرض لهؤلاء الاعلام ، ودورهم فى بناء المدرسة التاريخية المصرية ، وفى تمصير حركة التاريخ المصرى ، وفى فتح الأبواب الواسعة فى مجال الاستقراء والاستنتاج .

الأستاذ محمد شفيق غربال

١٨٩٤ - ١٩٦١

ولد محمد شفيق غربال بمدينة الإسكندرية فى عام ١٨٩٤م ونشأ وتلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى مدارسها ثم اختار الالتحاق بمدرسة المعلمين الخديوية العليا بالقاهرة حيث وجد فيها - كما يذكر - المعهد الذى يصله بالدراسات الإنسانية - وتخرج فيها عام ١٩١٥ ثم أوفدته الحكومة المصرية فى بعثة دراسية لدراسة التاريخ الحديث بجامعة ليفربول بانجلترا إبان الحرب العالمية الأولى .

ومع فداحة الأخطار التى كان يتعرض لها العالم فى خلال هذه الفترة ، وعلى الرغم من مصاعب السفر خلال تلك الآونة ، فإن غربال لم يتردد فى الذهاب إلى انجلترا ليواصل دراسته للتاريخ هناك[1] وقد استطاع أن يثبت مقدرته فحصل على درجة البكالوريوس بمرتبة الشرف فى عام ١٩١٩ وعاد إلى مصر ليعمل مدرسا باحدى المدارس الثانوية بالاسكندرية لمدة ثلاث سنوات أوفد بعدها مرة أخرى إلى انجلترا للدراسة للحصول على الماجستير بجامعة لندن ثم بمعهد البحوث التاريخية التابع لهذه الجامعة ، وخلال ذلك التقى بالمؤرخ البريطانى الشهير "ارنولد توينبى" الذى كان يشرف على بحوث الدراسات العليا هناك ، ويذكر توينبى أنه منذ لقائه الأول به وجد فيه طالبا موهوبا وأنه تعلم من شفيق غربال أكثر مما علمه ، وأنه تنبأ بأنه سيكون فى مستقبل حياته باحثا وأستاذا ، كما تنبأ له بمسلكه الأخلاقى الذى تميز به ، وبكونه موضوعى التفكير ، مستقلا فى الرأى ذا حزم وعزم فيما يتصل بالعمل الذى يتناوله[2].

ومن المعروف أن توينبى أشرف على رسالة غربال للماجستير التى حصل عليها فى عام ١٩٢٤ وكانت بعنوان The beginning of the Egyptian Question and the Rise of Mehemet Ali وبعد أن عاد غربال إلى مصر فى عام ١٩٢٥ عين مدرسا

---

١ - من كلمة الاستاذ محمد فريد أبو حديد فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى حفل تأبين الأستاذ محمد شفيق غربال .

٢ - انظر كلمة الأستاذ ارنولد توينبى فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة اثناء تأبين الأستاذ غربال.

للتاريخ الحديث فى مدرسة المعلمين العليا ، وهناك بدأ فى تدريس تاريخ الحضارة الاسلامية والكتابة فى هذا المجال[١] ثم نقل أستاذا مساعدا للتاريخ الحديث بكلية الآداب بالجامعة المصرية فى عام ١٩٢٩م ثم ما لبث أن رقى بها أستاذا للتاريخ الحديث فى عام ١٩٣٦ فكان بذلك أول مصرى يتولى هذا المنصب بالجامعة خلفا للمؤرخ الانجليزى "جرانت" ، ومن هنا بدأ غربال يشق طريقا طويلا فى خدمة الدراسات التاريخية المصرية ، وفى نقل الإشراف على هذه الدرسات من يد القصر الملكى والمؤرخين الأجانب إلى يد الجامعة فبدأ فى تكوين المدرسة التاريخية المصرية ، وتمصير الدراسات الخاصة بالتاريخ المصرى وخاصة بعد إنشاء الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه بالجامعة وإشرافه وتوجيهه للبحوث التاريخية .

وقد تمكن غربال بفضل مقدرته العلمية ، ودقة ملاحظة وقوة تأثيره على طلابه ، أن تكون له الريادة الفكرية للمدرسة التاريخية فاقبل عليه تلاميذه بشغف ، وأخذ يمنحهم من علمه وفكره ما ينير لهم السبيل دون أن يضن على أحد منهم بما يعلمه أو يصد عن بابه طالب علم ، فدفع ذلك تلاميذه إلى السعى للحاق به والسمو إلى قرب قمته عن طريق الحرص على الإجادة وتوخى الدقة [٢] ولم تقتصر جهود غربال فى الجامعة على الناحية العلمية بل تعدتها إلى نواحى النشاط الاجتماعى حين صار وكيلا للاتحاد العام لطلاب الجامعة المصرية [٣] وبذلك كان لغربال فضل عظيم فى توجيه أجيال متعاقبة من تلاميذه الذين أخلصوا له الإجلال والتقدير وامتد فضله عن طريقهم إلى العديد من أبناء هذه الأمة[٤].

---

١ – كتب غربال فصلا بالانجليزية عنوانه " الآراء والحركات فى التاريخ الإسلامى " Ideas, Movements in Islamic History ضمن كتاب منشور ظهر فى امريكا فى عام ١٩٥٨ وعنوانه " الاسلام الدين القويم "

٢ – المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع عشر ١٩٧٢ مقال للدكتور أحمد عزت عبد الكريم تحت عنوان محمد شفيق غربال أستاذ جيل وصاحب مدرسة ص ٢٦.

٣ – مذكرة مقدمة من كلية الاداب جامعة القاهرة بترشيح الأستاذ غربال لجائزة الدولة التقديرية سنة ١٩٦٠م .

٤ – أبو حديد : المقال السابق ص ١٥٤ – ١٥٥ .

أما عن الرسائل العلمية التى اشرف عليها غربال فهى متعددة وقد ارتبط جلها بالعصر العثمانى وعصر محمد على ويرجع ذلك إلى أنه بسبب إهمال المؤرخين دراسة هذه الفترة فى ذلك الوقت دعا غربال طلابه إلى الاهتمام بدراسة التاريخ العثمانى باعتباره مدخلا لدراسة التاريخ المصرى الحديث ووجههم كذلك إلى الاهتمام بدراسة تاريخ القرن التاسع عشر بصفة عامة ، وعصر محمد على بصفة خاصة نظرا لأن نبض الحياة المصرية قد اشتد فى ذلك العصر ، وكانت التطورات السريعة والمتلاحقة التى وقعت بمصر خلاله قد احدثت فيها ما يشبه الثورة فى كافة مناحى الحياة .

نتيجة لذلك خرج على يد غربال العديد من الدراسات الأكاديمية فى هذه الموضوعات نذكر منها الدراستين اللتين قدمهما محمد رفعت رمضان ونال بهما درجتى الماجستير والدكتوراه وهما " ثورة على بك الكبير "[1] و " مصر والدولة العثمانية دراسة تاريخية للعلاقات السياسية بين الطرفين من ١٨٥٠ - ١٨٦٣ " .

والدراسة التى قدمها حسن عثمان للماجستير تحت عنوان " فخر الدين بن معن الثانى أمير لبنان " .

والدراستين اللتين اعدهما أحمد الحته للماجستير والدكتوراه " الفلاح المصرى فى عهد محمد على " و " تطور الزراعة المصرية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر" .

والدراستين اللتين قدمهما أحمد عزت عبد الكريم ونال بهما الماجستير والدكتوراه وهما " تاريخ التعليم فى عصر محمد على [2] و " تاريخ التعليم منذ أواخر عصر محمد على إلى أوائل حكم توفيق .

والدراسة التى أعدها أبو الفتوح رضوان للماجستير وعنوانها " تاريخ مطبعة بولاق " والدراسة التى قدمها محمد محمد توفيق للماجستير تحت عنوان " مصطلح وثائق

---

١ - نشرت هذه الدراسة فى عام ١٩٥٠ ، وهى تعالج فترة غامضة من تاريخ مصر فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر ، وتوضح أنه فى عهد على بك الكبير أصبحت لمصر شخصية متميزة فلأول مرة فى العصر العثمانى الأول اتصلت مصر مباشرة بالسياسة الخارجية فنجح على بك فى عقد اتفاقات جمركية مع الانجليز ، كما حاول عقد معاهدات سياسة مع روسيا وجمهورية البندقية . للتفاصيل انظر . محمد رفعت رمضان على بك الكبير القاهرة ١٩٥٠ ص ٢٣٣ .

٢ - طبع فى خمسة أجزاء ، ويعد من ابرز ما كتب عن التعليم فى مصر .

تاريخ الحكم العثمانى [١] فى مصر " والدراسة التى أعدها فائق جبرة للماجستير تحت عنوان " ضرائب الأطيان المصرية فى عهد محمد على " والدراسة التى قدمها أمين عفيفى للدكتوراه بعنوان " تجارة مصر فى عهد محمد على "

والدراسة التى قدمها عياد دوس للماجستير بعنوان " الفتح المصرى للسودان فى عهد محمد على " والدراسة التى قدمها عبد العزيز الشناوى للماجستير تحت عنوان "السخرة فى حفر قناة السويس " ولغربال مؤلفات ليست بالكثيرة ، ولا بالضخمة ، ولكن ما كتبه يقترن دائما باسمه خصوصا وأنه كان يرى من الحقائق ما لا يراه غيره، وإذا كتب تاريخا صاغه فى لفظ أنيق فيه فطانة وبعد نظر وحسن إدراك مع دعابة لطيفة تجعل من يقرأ له يحس أنه ليس مع مؤرخ أو فيلسوف وإنما مع فقيه من فقهاء التاريخ [٢].

ومن أبرز مؤلفات غربال رسالته للماجستير " بدايات المسألة المصرية وظهور محمد على [٣] " والتى تعد حدثا علميا استرعى أنظار الأساتذة والباحثين ، وخاصة لأنها اتسمت باستقراء الأحداث والفحص العلمى والمقارنات، والناحية التحليلية وكثرة المصادر والأسانيد، كما اتسمت بالحياد فى تقويم الأشخاص والبعد عن التحامل والعواطف .

وقد استطاع غربال فى هذه الدراسة تناول التطورات السياسية فى مصر منذ الحملة الفرنسية حتى وصول محمد على إلى الباشوية ، وأثبت أن المسألة المصرية كانت جزءا هاما من المسألة الشرقية ، وأنه لا يمكن فهم هذه المسألة إلا إذا ربطنا بينها وبين ما كان يجرى فى الدولة العثمانية وأوربا وهى الطريقة التى سار عليها أستاذه توينبى فى مؤلفاته وهى أنه لا يمكن للباحث أن يدرك كنه حقيقة تاريخ أمة من الأمم إذا هو

---

١ - قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول وأهم ما يميزها أن بها دراسة عن خط القيرمة فضلا عن قاموس خاص بمصطلحات خاصة بالعصر العثمانى وللأسف لم يتم نشر هذه الرسالة حتى الآن واختفت النسخة الموجودة بمكتبة جامعة القاهرة .

٢ - حسين مؤنس : التاريخ والمؤرخون ، دراسة فى علم التاريخ ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٤ ص٢٠٤.

٣ - لا تزال هذه الدراسة باللغة الانجليزية ولم تترجم إلى العربية بعد .

قصر بحثه على تاريخ هذه الأمة واكتفى بتتبع الحوادث التى وقعت فيها وحدها خصوصا وأن حوادث العالم متشابكة فلا تقع حادثة فى بلد من البلدان إلا امتدت آثارها إلى البلدان الأخرى بدرجات متفاوتة قد تكون قوية أحيانا ، وغير مؤثرة فى أحيان أخرى .

وتظل هذه الفترة بالذات محور اهتمام غربال ففى عام ١٩٣٢ كتب بحثا بعنوان " الجنرال يعقوب والفارس لاسكارس " أوضح فيه مشروع استقلال مصر الذى حمله معه يعقوب حنا بعد خروج الفرنسيين من مصر .

وفى الثلاثينات من هذا القرن نشر غربال دراسة تحت عنوان "مصر عند مفرق الطرق – رسالة حسين افندى الروزنامجى " وتشتمل هذه الدراسة على تحقيق مخطوط بعنوان" ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية كما شرحه حسين افندى أحد أفندية الروزنامة فى مصر العثمانية " وهو عبارة من أسئلة موجهة إلى "المسيو ستيف" مدير مالية مصر – خلال الحملة الفرنسية – إلى حسين أفندى حول أحوال الفلاحة فى مصر ونظام الالتزام والضرائب، وبعض النواحى المالية وإجابات حسين افندى عليها[1].

وقد مهدت دراسة هذا المخطوط الطريق لكل من تصدى لتاريخ مصر العثمانية بالدراسة ، وأكدت أن شفيق غربال كان محققا من الطراز الأول خاصة وانه أضاف إلى المخطوط من الشروح والتعليقات ما أوضح فهم غربال الصادق لحقائق التاريخ المصرى ،وإيمانه بدور مصر الحضارى .

ويستمر غربال فى دراسته عن هذه الفترة فيخرج كتابا بعنوان محمد على الكبير[2] وفيه وصف للمناخ الذى كانت تعيشه مصر قبيل عصر محمد على ،

١ – انظر مجلة كلية الآداب : المجلد الرابع جـ١ ، مايو ١٩٣٦ ص ١-٧١ .

والجدير بالذكر أن المؤرخ الامريكى سانفورد شو Stanford shaw قد قام بنشر هذا المخطوط فى عام ١٩٦٤ تحت عنوان .

Ottoman Egypt in the Age of french Revolution

٢ – نشر ضمن سلسلة أعلام الاسلام فى عام ١٩٤٤ وأعادت دار الهلال نشره فى اكتوبر ١٩٨٦ .

ونجاح محمد على فى إقامة سلطة مركزية تجمع كل القوى المتصارعه فى إطار واحد، وقيامه بحركات إصلاحيه وعمرانية واسعة فى شتى المناحى حتى عادت مصر كما كانت مهداً للحضارة، كما وصف الصفوة المثقفة التى أرسلها محمد على إلى أوربا لدراسة العلوم الحديثة وعادت إلى مصر لتطبيق العلم على العمل بأنها ساعدت فى النهوض بالزراعة والصناعة وبناء الجيش والأسطول وأخذت عبقريتها تدب فى جسم مصر وروحها كما تدب الخميرة فى العجين ، وأوضح أن ما قام به محمد على من اصلاحات فاق ما كان يقوم به الفرنسيون لو امتد حكمهم فى مصر ، ثم أرجع نجاح محمد على فى إصلاحاته وفشل السلطان العثمانى محمود الثانى فى الإصلاحات التى قام بها فى تركيا إلى أن محمد على كان يعتمد على ثلاثة أسس وهى : القوة ، والعلم ، والمال فى حين اعتمد السلطان العثمانى على القوة العسكرية وحدها .

أما عن مساوئ السخرة والاحتكار وقصر المناصب العليا على الارستقراطية العثمانية وغيرها فقد بررها غربال بأنه كان لا بد من التضحية بجيل أو جليلين فى سبيل بناء حكومة قوية ومعمرة فى مصر .

وأما عن مواقف محمد على من السلطنة العثمانية وأوربا فقد تمكن غربال بفضل اتساع ثقافته ، وتمكنه من أساليب الكتابة التاريخية إلى ربط تاريخ محمد على بالأوضاع العامة فى الدولة العثمانية وأوربا ، وطبيعة المؤامرات الدولية التى أحاطت به كما رأى أن محمد على وهو قائد عثمانى مسلم كان لا بد له من مساعدة الخليفة العثمانى على إصلاح دار الإسلام ، وعلى الاحتفاظ بها مصونة ضد غزوات أعداء الإسلام ، وأنه ظل على إيمانه بهذا الموقف حتى فقد الثقة بالسلطان بعد صلح كوتاهية فى عام ١٨٣٣ وبدأ يفكر فى الانفصال عن الدولة العثمانية ، وإعلان استقلال ما يسمى " عربستان " أى البلاد العربية عنها ، ولكنه كان يتردد فى اتخاذ هذه الخطوة خشية ما يترتب عليها من المحاذير .

وعند تحليلنا لما كتبه غربال عن محمد على نجد أنه تاثر تاثرا واضحا بأستاذه توينبى فى إيمانه بدور الصفوة المبدعة فى مجالات النشاط البشرى ، وبنظريته عن فكرة

التحدى والاستجابه Challenge and Response حين تطرق إلى معالجة العلاقات بين الشرق والغرب ، يضاف إلى ذلك أنه دافع عن كل أعمال محمد على وإنجازاته على حين أن هناك العديد من المآخذ على محمد على وبعض أعماله التى كان يجب عليه توضيحها لا تبريرها .

وإلى جانب ذلك نجد للأستاذ غربال دراسة قيمة تحت عنوان " تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية " الجزء الأول ، بحث فى العلاقات المصرية البريطانية من الاحتلال إلى عقد معاهدة التحالف ١٨٨٢ - ١٩٣٦[1] وهو كما يرى صاحبه فى مقدمته " محاولة لتركيب صورة واضحة من الحوادث ، والوقائع والسياسات والخطط والبواعث والأغراض والأمانى والأحلام والشهوات التى توالت على مصر ، والتى يتكون منها تاريخ العلاقات بين مصر وانجلترة " .

ويلاحظ فى هذا الكتاب بصفة عامة أنه بحث علمى مدعم بالوثائق والتحليلات العلمية البعيدة عن التحيز المعروضة بأسلوب مشوق جذاب . وفى فصول هذا الكتاب تعرض غربال للمفاوضات المصررية البريطانية بصفة عامة ، وبين كيفية نشأتها وكيف رضى بها الإنجليز والمصريون بوصفها وسيلة لتحقيق الأمانى وصيانة المصالح ، وتعرض للأحداث التى سايرت المفاوضات ، وقدم وصفا موجزا للسياسة العامة للاحتلال تجاه المصريين ثم تطرق إلى العلاقات المصرية البريطانية إبان الحرب العالمية الأولى بصورة مبدعة ووصف المبررات التى استندت إليها انجلترا كى تفرض حمايتها على مصر . وموقف الزعماء المصريين من ذلك ، كما تعرض المؤلف للتحفظات الأربعة التى صحبت انتهاء الحماية فى فبراير ١٩٢٢ ، وتوقف عند عقد معاهدة ١٩٣٦ ، ومع أن كتاب الأستاذ غربال يعتبر أثرا فريدا من نوعه من حيث الموضوع وطريقة عرضه وتدعيمه بالوثائق، وكثرة التحليلات المدعمة بوجهات النظر المختلفة ، التى تؤكد فهم غربال الصادق لحقائق التاريخ المصرى فانه مما يؤخذ على هذا الكتاب أن صاحبه لم يتعرض كثيراً للظروف الدولية العامة ذات التأثير المباشر فى العلاقات المصرية

---

١ - نشرته مكتبة النهضة المصرية فى مايو ١٩٥٢ أى قبيل ثورة ٢٣ يوليو بشهرين .

البريطانية ، وربما يكون قد أجل كتابه ذلك للجزء الثانى من الكتاب الذى كان يعتزم إصداره ولكنه لم ير النور فقد توفى دون أن ينتهى من كتابته .

وعلى كل حال فان لهذه الدراسة مغزى مهماً وهى أنها كانت المحاولة الأولى من جانب غربال للكتابة فى القضايا المعاصرة والتعرض للحركة الوطنية المصرية بعد أن كان القرن التاسع عشر وحده يحتل مكان الصدارة من اهتماماته .

وبعد أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ألقى غربال عشرة أحاديث باللغة الانجليزية فى البرنامج الأوربى بالإذاعة المصرية فى عام ١٩٥٤[١] عن تكوين مصر " وفيها تحدث عن محبوبته ذات الأحرف الثلاثة وهى مصر فأوضح " أن مصر هبة المصريين " لا هبة النيل كما قال هيردوت لأن النيل الذى تقع مصر على ضفتيه قد قطع آلاف الأميال قبل أن يصل إلى مصر ومع ذلك فلا توجد غير مصر واحدة على طول مجراه ، أقامها المصريون بكدهم وعرقهم ، فهم الذين فلحوا الأرض وسقوها وزرعوها ، وهم الذين أقاموا السدود والعمران فى شتى أرجائها ، ولولا جهودهم هذه لتحولت مياه النيل إلى مستنقعات وأماكن خربة تنتشر منها الملاريا والأوبئة ، ومن هنا فان البشر هم الذين صنعوا مصر ، وهؤلاء البشر الذين فعلوا ذلك هم المصريون .

كما أثبت غربال فى أحاديثه أيضا أن مصر مهد الحضارة التى تجمعت حولها كل الأحداث ، وأن موجات الغزاه التى وفدت اليها لم تستطع أن تَفُتّ فى عضدها أو تؤثر فى شخصيتها .

ونظرا لأهمية هذه الأحاديث فقد جمعت فى كتاب صدر فى القاهرة باللغة الإنجليزية فى عام ١٩٥٥ ثم ترجم إلى العربية ونشرته وزارة الثقافة المصرية فى عام ١٩٥٧ ، كما ترجمته " كارمن رويث برافو " الباحثة بقسم الدراسات السياسية بكلية الآداب جامعة مدريد إلى الأسبانية[٢] .

أما عن آخر ما كتبه غربال فكان بعنوان " منهاج مفصل لدراسة العوامل

---

١ – أذيعت هذه الأحاديث بعد ذلك من محطات إنجليزية وأمريكية متعددة .

١ – صحيفة معهد الدراسات الاسلامية فى مدريد ، المجلد الرابع عشر مدريد ، ١٩٦٧ – ١٩٦٨ ص٧-٤٧

التاريخية فى بناء الأمة العربية على ما هى عليه اليوم " وقد بين فيه العوامل التاريخية التى أثرت فى بناء الأمة العربية وحددها فيما يلى :

١ - الأثر العثمانى فى الأمة العربية .

٢ - الغزو الأوربى وأثره فى الأمة العربية .

٣ - التطور الداخلى للأمة العربية .

وشرح كذلك ظروف وقوع العالم العربى تحت الحكم العثمانى والظروف التى أدت إلى الغزو الأوربى للأقطار العربية والنتيجة التى خرج بها غربال من دراسته لهذا الموضوع تتلخص فى أن عوامل التدافع والتصادم بين الأمة العربية والقوى الغازية لها انجلت عن ظهور النهضة العربية الحديثة وإلى جانب ذلك فان لغربال جهودا كبيرة فى مجال الترجمة من الانجليزية إلى العربية وبخاصة فى مجال التوجيه والمراجعة والإشراف على نقل عدد من أمهات الكتب التاريخية اللازمة لتثقيف الجيل العربى وإفادة الدارسين والباحثين [1] كما أن له العديد من البحوث والمقالات التاريخية المنشورة فى المجلات العلمية[2] وفى الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية[3] وفى تقديمه لكتب تلاميذه وأصدقائه وفضلا على ذلك فله عدد كبير من الأحاديث الإذاعية فى موضوعات تاريخية متنوعة منها موضوعات فى التاريخ الإسلامى ، وسلسلة أخرى عنوانها " العالم الإسلامى من المحيط إلى الخليج " ، لو جمعت فى صورة مدونات لكانت تراثا ضخما من المؤلفات .

وبعد أن تعرضنا لمؤلفات غربال يتضح لنا مدى قدرته وتمكنه من أصول فن التاريخ ، وإدراكه لحقائق تاريخ بلده ، يضاف إلى ذلك أن كتاباته تتحلى بالعمق ويتجلى فيها الموضوعية وعدم إلقاء الأحكام جزافا وأنه وإن كان قد تأثر بمدرسة توينبى كثيرا

---

١ - مذكرة مقدمة من كلية الآداب بجامعة القاهرة بترشيح الأستاذ محمد شفيق غربال لجائزة الدولة التقديرية ١٩٦٠ .

٢ - انظر على سبيل المثال مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية المجلد الثانى ، العدد الأول ، القاهرة ، مايو ١٩٣٤ دراسة بعنوان " أمير سورى فى ايطاليا " ص ٧٦ - ١١١ .

٣ - انظر مادة (الترك) فى الترجمة العربية لدائرة المعارف الإسلامية .

فإنه لم يخضع فى كثير من الأحيان لفلسفة تاريخية معينة بل كان يأخذ من كل تفسير بقدر طبيعة الدراسة التى يتعرض لها والملابسات التى تحيط بها ، وحينما يتعرض لإحدى القضايا الشائكة التى تتعدد الآراء فيها ، كان فى معظم الأحيان لا يفرض على القارئ رأيا بعينه بل كان يستشهد بآراء من تعرض لهذا الموضوع ليبحث القارىء معه عما هو أقرب من الموضوعية وأحيانا كان يبدى رأيه فى همس هادىء أبعد ما يكون عن التكلف ، وأقرب إلى اللمسات الفكهة الإنسانية المهذبة .

وعلى كل حال لم تكن مؤلفات غربال ومصنفاته العلمية وحدها كل ما قدمه ، بل لعل أهمها تلاميذه الذين تشربوا ثمرات فكرة ، ونبضات عقله فقد سأله يوما أحد الأجانب عن آخر مؤلفاته وكان فى مجلس العلم من تلاميذه فأشار اليهم قائلا : هؤلاء هم كتبى[1].

هذا عن غربال وجهوده المتعددة فى المجالات التاريخية أما عن أنشطته العلمية الأخرى والمناصب المتعددة التى تولاها فقد انتخب شفيق غربال وكيلا لكية الآداب فعميدا لها فى مايو ١٩٣٩م وحتى مارس ١٩٤٠[2] .

وفى عام ١٩٤٠ نقل غربال من الجامعة إلى وزارة المعارف ليبدأ مرحلة جديدة فى خدمة التربية والتعليم ، وهى خدمة وطنية جليلة ، وظل هناك حتى ديسمبر ١٩٤٢ يعمل وكيلا مساعدا بالوزارة ، ثم عاد إلى منصبه بالجامعة لإدارة دفة المدرسة التاريخية.

وفى يناير ١٩٤٥ نقل إلى وزارة المعارف مستشارا فنيا فوكيلا لها إلى جانب تعيينه أستاذا غير متفرغ بكلية الآداب فى فبراير ١٩٤٩ وأتاح له ذلك الالتقاء بطلابه والاستمرار فى مدرسته التاريخية ثم نقل وكيلا لوزارة الشئون الاجتماعية لفترة أعيد بعدها إلى وزارة التربية والتعليم حيث نهض بنصيب كبير فى أعمال لجان المناهج بالوزارة[3].

---

١ – المجلة التاريخية المصرية : مقال الدكتور عزت عبد الكريم سابق الذكر ص ٢٥ .

٢ – جامعة القاهرة : دليل كلية الآداب ١٩٦٨ – ١٩٦٩ ص ١٠٠ .

٣ – ظل غربال بوزارة التربية الى أن أحيل إلى التقاعد فى عام ١٩٥٤ بعد أن بلغ الستين .

وفى خلال عمل غربال بوزارة التربية كان له دور بارز فى حركة تمصير المقررات التاريخية بالمدارس ، كما كانت الكتب الدراسية التى اسهم فى وضعها بمثابة النواة التى اهتدى بضوئها الطلاب والكتاب من بعده [١] .

وإلى جانب ذلك لمس غربال عن قرب مشكلات المجتمع المصرى والحياة المصرية بشكل عام .

وقد قدم غربال للدراسات التاريخية فى مصر خدمات أخرى جليلة تمثلت فى إنشاء الجمعية المصرية للدراسات التاريخية والنهوض بها[٢]، وإنشاء متحف الحضارة المصرى فى عام ١٩٤٩ وهو من أعظم مآثرنا العلمية، وكان المشرف على لجانه المختلفة يوجهها بآرائه وتحقيقاته كذلك مثل غربال الحكومة المصرية فى عدة مؤتمرات تاريخية، فقد ترأس وفد مصر إلى الجمعية العمومية لليونسكو فى عام ١٩٤٨ ،وانتخب عضوا بالمجلس التنفيذى لهذه الهيئة عدة سنوات فظل يمثل الشرق الأوسط لدى هذه المنظمة من عام ١٩٤٦ إلى عام ١٩٥١ .

ويضاف الى ذلك أن هيئة اليونسكو اختارته فى عام ١٩٥١ لعضوية لجنة من اثنى عشرة مؤرخا من أبرز مؤرخى العالم ليكونوا مستشارين لها فى شئون تاريخ العالم وهو مشروع المؤلف الضخم الذى تكفلت به اليونسكو .

وبالإضافة الى ذلك كان غربال عضوا بمجمع اللغة العربية فى الفترة بين عام ١٩٥٦ وسنة وفاته ، كما كان عضوا بالمجمع العلمى المصرى ، والجمعية الجغرافية ، والمجلس الأعلى للآثار ، ومركز تسجيل الآثار المصرية القديمة ، وجمعية الآثار القبطية ، ولجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ، ورئيس الشعبة التاريخية للجنة الثقافة التابعة لجامعة الدول العربية .

هذا إلى جانب أنه رأس مجلس مديرى الموسوعة العربية الميسرة فيما بين عامى ١٩٥٩ . ١٩٦١[٣] .

---

١ – المجلة التاريخية المصرية : المجلد الحادى عشر ، ١٩٦٣ ص٧ كلمة الاستاذ محمد رفعت .

٢ – للتفاصيل انظر كتابنا الجمعية المصرية للدراسات التاريخية دراسة تاريخية لمؤسسة علمية ، القاهرة ، ١٩٨٥ ص١٤٧ – ١٥٢ .

٣ – مذكرة مقدمة من الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بترشيح الأستاذ محمد شفيق غربال لجائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٠ .

وعلى الرغم من مشاغل غربال فى وظائفه التى استنفدت الكثير من وقته ظلت صلته بالدراسات التاريخية مستمرة واستمرت مدرسته التاريخية القائمة على حب البحث والتزام المنهج العلمى قائمة[١] .

وبعد تقاعده تولى منصب مدير معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة التابع لجامعة الدول العربية فبعث فيه الحركة والنشاط ، ووثق علاقاته بالهيئات العلمية والجامعية التى لم تعرف قبل غربال أن هناك معهدا بهذا الاسم ، كما نهض المعهد فى عهده نهضة علمية كبيرة[٢] .

يضاف إلى ذلك أن غربال عمل على توجيه طلابه بالمعهد توجيها علميا فأخذ يشرف على عدد كبير من الرسائل التاريخية فى المعهد يتناول تاريخ الأمة العربية الحديث والمعاصر حتى خرجت على يديه موضوعات عن العرب والترك (١٩٠٨ - ١٩١٦) و " تاريخ الوحدة العربية حتى عام ١٩٤٥ " و " المسألة المراكشية ١٩٠٢ - ١٩١٢ " و " اليمن فى عهد الامام يحى ١٩١١ - ١٩٤٨ " وغيرها .

وظل غربال يشغل منصبه فى هذا المعهد بجدارة وهمة حتى يوم وفاته فى ١٩ أكتوبر ١٩٦١ بعد مرض قصير لم يمهله إلا أياما فذهب الى جوار ربه فبكاه أصدقاؤه وتلاميذه ومقدرو علمه وعارفو فضله [٣] .

ومما سبق يتضح أن شفيق غربال كان مؤرخا وعالما من الطراز الأول يستقرى الحضارات كما يستقرى الوثائق والنصوص ، وأنه مصرى أصيل عمل فى تواضع ورحابة أفق على النهوض بالدراسات التاريخية فأرسى قواعدها ووجهها التوجيه العلمى السليم ، كما يتضح أن جهوده لم تقتصر على إنعاش الدراسات التاريخية فى مصر بل تعداها إلى المشاركة فى الحركة الفكرية بكل جوانبها وأبعادها ، ومما يحمد له أنه لم يتملق السراى الملكية كثيراً رغم إعجابه بشخصية محمد على ، فكان بحق المثل الاعلى للأستاذ الجامعى الذى يحق لمصر أن تفتخر به .

---

١ - المذكرة المقدمة من الجمعية التاريخية سابقة الذكر .

٢ - محمد مهدى علام : مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما ، المجمعيون القاهرة ، ١٩٦٦ ص ١٨٠ .

٣ - Abdel Rahman Zaki: Mohammed shafik Ghorbal 1894-1961, cairo, 1962

الدكتور محمد صبرى السربونى
١٨٩٤[١] - ١٩٧٨

محمد إبراهيم صبرى الشهير بالسربونى[٢] من جيل العمالقة ذلك الجيل الذى حمل راية التنوير ، وكان بمثابة المصابيح الهادية فى زمن لم يميز معظم أفراده بين النور والظلمة ولا يفرق بين النعمة والنقمة .

وقد ولد الدكتور صبرى فى مدينة المرج بالقليوبية[٣] وتعلم فيها القراءة والكتابة ثم تلقى دراسته فى القاهرة فحصل على الابتدائية من مدرسة النحاسين، ثم التحق بالخديوية الثانوية، وفشل فى الحصول على البكالوريا منها ثم تحقق له ذلك عن طريق نظام المنازل .

وبعد أن حصل على البكالوريا سافر فى عام ١٩١٣ على نفقته إلى فرنسا للدراسة، والتحق بجامعة السربون وتخصص فى دراسة التاريخ الحديث بغرض الحصول على درجة الليسانس التى كانت تكلف من يطلبونها من المصريين عناءً ثقيلا خاصة وأنهم كانوا يكلفون بدراسة اللاتينية ليؤدوا فيها امتحانا تحريريا ، ولم تكن اللاتينية تدرس فى مصر لا فى المدارس الثانوية ولا فى المدارس العالية وكان على الطلبة المصريين مجاراة زملائهم من الطلاب الفرنسيين فى هذه اللغة التى لم يسمعوا بها قبل وصولهم إلى فرنسا على حين كان الطلاب الفرنسيون يدرسونها فى مدارسهم الثانوية ، ثم يدرسونها فى الجامعة قبل أن يتقدموا لامتحان الليسانس [٤] .

وعلى أى حال فقد تقدم صبرى لامتحان الليسانس فى عام ١٩١٨ وهو نفس العام الذى تقدم فيه الدكتور طه حسين لهذه الدرجة ، ونجح طه حسين ولم يوفق محمد صبرى فى هذا العام لرسوبه فى اللاتينية[٥] .

---

١ - ذكر البعض أن مولده كان فى عام ١٨٩٠ . انظر على سبيل المثال فتحى رضوان: أفكار الكبار.

٢ - عرف بالسربونى نسبة إلى جامعة السربون التى تلقى العلم بها وقد غلب عليه هذا اللقب .

٣ - أحمد حسين الطماوى : صبرى السربون سيرة تاريخية وصورة حياة . القاهرة ، أعلام العرب ١٩٨٦ ص ٢٤ علما بأن موطن أسرته الأصلى هو مدينة بلبس شرقية .

٤ - طه حسين : الأيام جـ٣ ، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية ص ١١٧ - ١١٨ .

٥ - على الرغم من أن الدكتور طه حسين أشاد بموقف صبرى السربونى منه لابتهاجه بنجاحه رغم إخفاقه هو فى الامتحان فان السربونى كان له قول آخر فى طه حسين، ولا ندرى إذا كان قد =

وفى أثناء وجود صبرى فى باريس التقى بأعضاء الوفد المصرى الذى حضر إلى مؤتمر الصلح للدفاع عن حقوق مصر وعرض مطالبها ، وعمل سكرتيرا لسعد زغلول فترة وجوده بباريس ثم اختلف مع الوفد وتفرغ لدراسته .

وبعد أن حصل صبرى على دكتوراه الدولة من جامعة السربون عاد الى مصر فى عام ١٩٢٥ حيث عمل مدرسا للتاريخ بمدرسة المعلمين العليا ثم فى الجامعة المصرية عند افتتاحها ونظرا لأنه كان من غير اهل الثقة لدى القصر الملكى الذى كان يكن له الكثير من الكراهية خصوصا وأنه كان قد قال عن الملك فؤاد بانه ملك بلا شعبية – نقل من الجامعة إلى دار العلوم فى عام ١٩٢٧ ثم ابتعد عن السلك الجامعى فعمل مديرا للبعثة التعليمية فى جنيف وتولى إدارة المطبوعات المصرية بالنيابة ،وفى عام ١٩٥١ عين مديرا لمعهد الوثائق والمكتبات التابع للجامعة المصرية[١] .

وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو خرج فى حركة التطهير إلى المعاش نتيجة لاتهامه بالتزوير فى نتيجة امتحان مسابقة القبول بمعهد الوثائق .

وللدكتور صبرى مؤلفات عديدة فى التاريخ والآداب والفكر وعن مؤلفاته التاريخية نذكر أن معظمها كتب بالفرنسية وقد علل الدكتور صبرى ذلك بقوله اننا إذا كنا قد أصدرنا كل كتبنا التاريخية أولا بلغة أوربية كالفرنسية مثلا فما ذلك إلا لأن هذه اللغة لغة علمية كثيرة التداول ، ولأن الأمانة العلمية ، وقوة الحكم والتقدير متوفرتان عند الأوربيين ، ولأن مصدر تشويه الحقائق ونشرها شرقا وغربا هو أوربا نفسها[٢] وقد عاهد القراء على أن ينشر بالعربية كل ما كتبه بغيرها ، وبدأ فعلا ينشر تاريخ الإمبراطورية السودانية ولكن يبدو أن المتاعب التى تعرض لها بعد ذلك قد جعلته يتوقف عن هذه المهمة.

= أصاب عين الحقيقة أم لا عندما ذكر أنه عندما أعلنت نتيجة الليسانس لم يجد اسمه ولا اسم طه حسين ، ثم وجد بعد ذلك اسم طه حسين محشورا بين السطور بعد أن ذهب طه وزوجته سوزان إلى السربون ، واستدر عطفهم واستثار شفقة هيئة الممتحنين عليه .

انظر الايام جـ٣ ص ١٢٠ ، والطماوى ص ٤٨

١ – لتفاصيل ذلك انظر : الطماوى ص ١٦٢ – ١٦٤ .

٢ – انظر الإمبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر ، القاهرة مطبعة مصر ١٩٤٩ ص ٦ .

وفيما يلى نعرض للمؤلفات التاريخية .

١ - الثورة المصرية الذى صدر الجزء الأول منه بالفرنسية فى عام ١٩١٩ تحت عنوان La Révolution E'Gyptienne وقدم له أولار Aulard أستاذ الثورة الفرنسية بالسربون ويذكر الدكتور صبرى أنه ألف هذا الكتاب بتشجيع من سعد زغلول[١] . وترجع أهمية هذا الكتاب الى أن صاحبه أبرز مظاهر كفاح الشعب المصرى ، وتماسك وحدته الوطنية خلال الثورة ، وأثبت الفظائع التى ارتكبها الانجليز ضد الوطنيين المصريين ، كما نشر به بعض الصور لمظاهرات النساء ورجال الدين ، وجنازات الشهداء مما كان له أصداء واسعة فى الرأى العام الأوربى .

٢ - المسألة المصرية : وقد صدر الجزء الأول منه بالفرنسية فى عام ١٩٢٠ والجزء الثانى فى عام ١٩٢١ ، وتناول الجزء الأول القضية المصرية منذ حملة بونابرت على مصر الى ثورة ١٩١٩أما الجزء الثانى فقد ركز على لجنة ملنر ومقاطعة المصريين لها وتبرز أهمية هذا الكتاب فى أن صاحبها نجح فى إبراز وجهة النظر المصرية أمام الأوربيين .

٣ - نشأة الروح القومية فى مصر La Genése de l'Esprit Nationnel Egyptien وهذه الدراسة هى التى حصل بها الدكتور صبرى على الدكتوراه فى عام ١٩٢٤ من جامعة السربون ، وتتجلى أهميتها فى أن صاحبها أرخ بنشأة الروح القومية فى مصر منذ عصر محمد على إلى قيام الثورة العرابية بروح وطنية ورؤية جديدة[٢]، فأوضح أن نشأة الروح القومية فى مصر لم تبدأ مع الحملة الفرنسية كما يزعم الكثيرون بل إلى حركة على بك الكبير الذى أعلن انفصال مصر عن الدولة العثمانية ، وحاول أن يكون تعامل الدول الأخرى مع مصر دون وسيط[٣] ، وفتح الشام والحجاز بصفته حاكما لدولة مصر المستقلة .

---

١ - الجمهورية فى ١٩٦٤/٩/٢٠ .

٢ - الكاتب : ديسمبر ١٩٦١ .

٣ - الطماوى : المرجع السابق ص ٧٨ .

٤ – تاريخ مصر الحديث من محمد على إلى اليوم ، وقد صدر هذا الكتاب فى عام ١٩٢٦ وفيه ربط السياسة الانجليزية والعثمانية والأوربية فيما يعرف بالمسألة الشرقية ، كما أوضح وجهة النظر المصرية تجاه الثورة العرابية[1] .

٥ – الثورة الفرنسية ونابليون وفيه عرض للمراحل المختلفه التى مرت بها الثورة الفرنسية ، وسياسة فرنسا الداخلية والخارجية أثناء حكم نابليون .

٦– الامبراطورية المصرية فى عهد محمد على والمسألة الشرقية L' Empire Egyptien Sous Mohamed Ali Et La Question d'orient (1811-1841)

وقد سجل فى هذا الكتاب الضخم المكون من حوالى ٦٠٠ صفحة أهم حقبة فى تاريخ المسألة الشرقية تلك الحقبة التى تمكن فيها محمد على بمساعدة ابنه ابراهيم من رفع اسم مصر عالميا وأبرز فيه دور مصر فى هذه المسألة ومحاولات انجلترا إفشال هذا الدور حتى تم عقد معاهدة لندن ١٨٤٠م .

٧ – الإمبراطورية المصرية فى عهد إسماعيل والتدخل الانجليزى الفرنسى L' Empire Egyptien Sous Ismail et L'ingérence Anglo francaise 1863-1879

وقد صدر هذا الكتاب فى باريس باللغة الفرنسية عام ١٩٣٣ وفيه تحدث عن تاريخ مصر فى عصر اسماعيل ، والتوغل الأوربى فى إفريقية ، وتعرض لمسألة قناة السويس من جوانبها الخفية وفى هذه الدراسة اعتمد السربونى على وثائق محفوظات سراى عابدين ووثائق الارشيف النمساوى .

٨ – مصر فى افريقية الشرقية – هرر وزيلع وبربرة .

وقد صدر فى عام ١٩٣٩ وفيه أوضح دورمصر فى نشر الحضارة والمدنية وتعاليم الإسلام الصحيحة فى هذه البلاد ،كما وقف على نتيجة هامة ، وهى أن العمران المصرى فى هذه المناطق رغم قصر حكم المصريين لها قد تفوق على العمران الانجليزى المصرى فى السودان رغم طول أمده .

---

١ – قررت وزارة المعارف هذا الكتاب على طلاب مدرسة المعلمين العليا فى عام ١٩٢٨ ، ولكنها سرعان ما أمرت بالغائه بعد قليل وقررت مكانه كتاب محمد رفعت المعنون " تاريخ مصر السياسى فى الأزمنه الحديثه "

٩ – الإمراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر .

وترجع قصة هذا الكتاب إلى رغبة محمود فهمى النقراشى رئيس الوزراء فى إعداد مذكرة عن القضية السودانية ، يمكنه الاستفادة منها خلال عرضه للقضية فى مجلس الأمن ، وتكليف السريونى بإعداد هذه المذكرة التى سعد بها لأنها حسب قوله لم تكن مسألة وطنية فحسب بل هى أكثر من ذلك فهى أمانة علمية قبل كل شيء[١] وقد تطورت هذه المذكرة وأصبحت كتابا بالفرنسية تحت عنوان السودان المصرى ١٨٢١–١٨٩٨ ثم ترجمت بعد ذلك الى العربية، وأضيف اليها بعض الموضوعات ، وحملت عنوان "الامبراطورية السودانية " وفى يقيننا أن عنوان هذا الكتاب يحتاج إلى إعادة نظر، لأنه لو طبقنا مقومات مفهوم الإمبراطورية على السودان لما وجدنا شيئا يتسق مع هذا الإسم خاصة ، وأن السودان كان جزءا من ممتلكات مصر فى ذلك الوقت .

وعلى أى حال فقد بين السريونى فى هذه الدراسة الصلات الوطيدة بين مصر والسودان ، وتطرق الى الأطماع الأوربية التى تهدف الى السيطرة عليه ، وتقطيع أوصاله، ومما يؤخذ على ما كتبه السريونى فى هذه الدراسة قوله عن التوسع المصرى فى إفريقية بانه احتلال وكان من الممكن أن يطلق عليه فتوحات او توسع خاصة وأن كلمة احتلال[٢] دائما ما تطلق على الأوربيين الذين يستولون على البلاد الشرقية .

١٠ – أسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨م .

أصدر السريونى هذا الكتاب بعد تأميم قناة السويس فى عام ١٩٥٦، وقد أوضح فيه أحقية سيادة مصر على القناه كما أكد أن بريطانيا هى التى خرقت اتفاقية ١٨٨٨ فى اثناء احتلالها لمصر ، وأن هذه الاتفاقية كانت تعطى لمصر حقها الكامل فى القناة ، وقد اهدى السريونى هذا الكتاب للرئيس عبد الناصر مؤمم القناة . والغريب أن السريونى فى مقدمته لهذا الكتاب يحاول مغازلة الرئيس عبد الناصر والتقرب منه بشكل واضح فيقول يجب على الكتاب أن يحتذوا فى كتاباتهم خطب عبد الناصر فى رصانتها واتزانها[٣] ، وقد شكره عبد الناصر على إهدائه وتمنى له التوفيق فى أبحاثه ودراساته .

---

١ – انظر الامبراطورية السودانية ص ٤ .

٢ – انظر على سبيل المثال صفحات ٤٤ ، ١٣٢ ، ٢٤٣ من كتاب الإمبراطورية السودانية.

٣ – انظر كتاب القناة – أسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨ ص ٣ .

١١ - فضيحة السويس

وقد صدر فى عام ١٩٥٨ منيلا بوثائق هامة تدين دى لسبس وتكشف خططه ، وتشير إلى المؤامرات الدولية التى حيكت ضد مصر نتيجة لعودة حقوقها فى القناة.

وإلى جانب ذلك فقد قدم السربونى للعديد من الكتب الهامة ومن أبرزها مذكرات أحمد عرابى " كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية " وكان من أوائل المصريين الذين دافعوا عن هذه الثورة وزعيمها فقال فى مقدمته للمذكرات " كانت الثورة العرابية أول حركة قومية قام بها المصريون بعد عدة قرون استسلموا فيها للغاصب حتى خيل للناس أنهم خلقوا للضيم كما خلق غيرهم للحكم والسلطان "[١] ومع أن هذا الكتاب صدر فى عهد الملك فؤاد فلم يتورع صبرى السربونى فى مهاجمة والده اسماعيل بقوله " كان المصريون يشكون حقا من حكومة إسماعيل المطلقة التى كانت ترهقهم بضرائبها وإحكامها الجائرة "[٢] كما اتهمه بالتفريط فى حقوق مصر بقوله " ترك إسماعيل مصر مثقلة بالديون وترك موارد البلاد ومرافقها فى قبضة الشركات الأجنبية تستغلها لحسابها ، وترك الإدارة المصرية فى أيدى الأوربيين مما جرح المصريين فى عزتهم القومية ".

وهكذا كتب صبرى السربونى تاريخ وادى النيل بروح وطنية خالصة، وبرؤية علمية خالية من القيود، وغير مقيدة بوجهة نظر حكومية أو غيرها فكانت كتاباته ذخرا لمصر الذى دافع عن قضاياها، ولتاريخ مصر الذى شابته بعض المؤثرات سواء من القصر أو الأجانب، فأرخ لتاريخ مصر فى القرن التاسع عشر، ودافع عن قضايا وطنه دفاع العالم المتمكن القادر على إبراز الاحداث التى صنعت المسيرة العلمية لمدرسة التاريخ الحديث.

ولم يقتصر دور السربونى على تأليف الكتب بل كلفته الحكومة بالعديد من البحوث منها البحث الذى كلفته به وزارة المعارف عن "نظارة حسين فخرى ومبدأ تعيين الوزراء"[٣]

---

١ - انظر الجزء الأول من المذكرات ، المقدمة ص (أ) .

٢ - المقدمة ص (د) .

٣ - دار الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة ٢٣١، الجامعة المصرية ملف بعنوان " جمعيات ومعاهد وأندية فى مصر "

يضاف إلى ذلك انه قام بوضع مشروع لمرسوم ملكى عن إنشاء معهد فاروق الأول للثقافة العلمية العليا بهدف إيجاد ثقافة قومية فى البلاد تتفق مع روح العصر ومظاهر التقدم الحديث ، ودراسة عبقرية الشرق وفلسفته وتاريخه وأدابه ، والعناية فى الوقت نفسه بدراسة عبقرية الغرب والمقارنة بينهما .

ويبدو أن الدكتور صبرى قد قدم هذا المشروع بصفة شخصية دون أن يطالبه أحد به [1] ، وعرض على اللجنة القومية للاحتفالات الخاصة بذكرى محمد على الكبير المئوية ١٩٤٩ وكان مصيره الحفظ فى الأدراج المغلقه .

يضاف إلى ذلك أن السربونى كان من رواد الأدب ونقاده خاصة وأنه كان يرى فى التاريخ الأدبى استمراراً للتاريخ السياسى والإجتماعى كما أنه كان مغرما بالشعر والشعراء ومن يرجع إلى الشوقيات المجهولة التى جمعها فى جزمين كبيرين فى مطلع الستينات يشعر بأنه استملك طرائق البحث وأدواته كما أنه كان مفكرا اجتماعيا متفهما لأوضاع زمانه ، ومتشربا لروح عصره ونتيجة لذلك تعرف على أشياخ الحركة الأدبية فتوطدت صلته بإسماعيل صبرى ، وأحمد شوقى ، وخليل مطران وغيرهم ومما أضافه للمكتبه الأدبية نذكر .

١ – أدب وتاريخ

وقد صدر فى عام ١٩٢٧ عن دار الكتب المصرية وهو مقسم إلى كتب ، الكتاب الأول محمود سامى البارودى ، والكتاب الثانى إسماعيل باشا صبرى ، والكتاب الثالث تاريخ الحركة الاستقلالية فى ايطاليا ، رالكتاب الرابع مختارات من مقالاته التى ظهرت فى الصحف من عام ١٩١٢ حتى عام ١٩٢٧ ، وقد نشر فى مقدمة الكتاب الأول الخاص بمحمود سامى البارودى رسالة من أميرالشعراء أحمد شوقى يقرظ فيها هذا الكتاب .

والجدير بالذكر أن الخديو عباس حلمى الثانى كان قد كلف حسين فخرى باشا بتأليف نظارة جديدة بدلا من رئيس النظار مصطفى فهمى دون أخذ رأى الانجليز ، مما أدى الى حدوث الازمة المعروفة فى التاريخ بالأزمة الوزارية ١٨٩٣ للتفاصيل انظر كتابنا مصر فى التاريخ الحديث والمعاصر القاهرة ١٩٩٢ ص ١٦٤، وكتابنا الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى ص٦٥–٧٥ .

١ – دار الوثائق القومية، محافظ عابدين، محفظه ٢٣١ ملف بعنوان جمعيات ومعاهد واندية فى مصر.

٢ – الشوامخ وقد صدر فى أربعة أجزاء عن دار الكتب المصرية فى الفترة ما بين عامى ١٩٤٤ – ١٩٤٧ وانفرد الجزء الأول بامرىء القيس ، والثانى بالشعر الجاهلى خصائصه وأعلامه والثالث بذى الرمة والرابع بأبى عبادة البحترى وقد قرظ خليل مطران شاعر القطرين الجزء الأول من هذا الكتاب .

٣ – شعراء العصر . وقد صدر فى جزءين ما بين عامى ١٩١٠-١٩١٢ .

٤ – فى السياسة والأدب والاجتماع ، وقد نشر فيه أهم المقالات والأبحاث التى قام بنشرها خلال عشرين عاما من سنة ١٩٢٧ حتى عام ١٩٤٨ .

ومع كل ذلك فان السربونى لم يتمتع بشهرة واسعة كما تمتع بها من هو أقل منه خبرة ومقدرة ، ربما لأنه لم يعرف كيف يسبح مع التيار ، وربما لأنه كان يدافع عما يعتقد أنه حق ، ويحاول أن يأخذ الأمور عنوة واقتداراً فى كثير من الأحيان مما حجب عن الكثيرين سحر شخصيته وورنقها وعطاءها . ومع ذلك فلا يستطيع أحد أن ينكر أنه من القلائل الذين اجتمعت فيهم جيل البعث الذى مهد الطريق لبناء مصر المعاصرة[1] واذا كان البعض قد أخذ عليه أنه لم يستطع تكوين مدرسة تاريخية من تلاميذه كما فعل غربال ، فالرد على ذلك أنه لم يعمل بالجامعة فترة طويلة ، كما أن عمله بمدرسة المعلمين أو بدار العلوم لم يكن ليتيح له مثل هذا الأمر .

لقد تبرم السربونى بالناس فى أخريات حياته ، وضاق صدره بهم ، وساء ظنه فيهم ، وأصبح من السهل إثارته لأوهى الأسباب ، وفى مساء الأربعاء الموافق الثامن عشر من يناير ١٩٧٨ صعدت روحه إلى بارئها ومن العقوق أن يمضى منسيا فى عصر ضل فيه الوفاء وقل الأوفياء ، وفى يقيننا أن نشر مذكراته المخطوطة سيكون فيه تكريم له وإضاءة هامة لتاريخنا المعاصر .

---

١ – للتفاصيل انظر الطماوى : المرجع السابق ص ٢٦٧ وما بعدها .

الدكتور محمد فؤاد محمد شكرى

١٩٠٤ - ١٩٦٣

من مؤرخى التاريخ الحديث والمعاصر المرموقين ، والذين أفنوا ذاتهم من أجل ارتقاء الحركة التاريخية فى مصر شخصيات مغمورة بالنسبة لجيلنا الحالى رغم أهمية ما خلفته تلك الشخصيات من آثار امتلأت بها أرفف المكتبة التاريخية ، وكل من حاول الكتابة فيها تعثر لندرة المادة العلمية التى يمكن أن يجمعها عنها ومن هؤلاء الدكتور محمد فؤاد شكرى .

ولد محمد فؤاد شكرى فى مدينة حلوان بالقاهرة فى ٢٧ من اغسطس ١٩٠٤ من أسرة حلبية الأصل قاهرية الموطن ، ونظرا لوفاة والده وهو فى سن مبكره تبناه خاله حسن بك مياس واعتنى بتربيته .

وقد تلقى الدكتور شكرى تعليمه فى مدرسة حلوان الابتدائية ومدرسة السعيدية الثانوية ثم تخرج فى مدرسة المعلمين العليا ، ونظرا لتفوقه فى دراسته وحصوله على الدرجات التى تؤهله لاستكمال دراسته العليا فى الخارج أوفدته وزارة المعارف فى بعثه إلى إنجلترا لمدة ثلاثة سنوات للتخصص فى تاريخ القرون الوسطى بجامعة ليفربول بهدف اعداد مدرسين للمدارس الثانوية التابعة لوزارة المعارف[١] ، وهناك استطاع أن يغير تخصصه إلى التاريخ الحديث ، وأن يحصل على الدكتوراه فى موضوع بعنوان "الرق فى السودان فى عصر اسماعيل "[٢] وكان ذلك فى عام ١٩٣٥ وبعد انتهاء دراسته وعودته والى مصر عمل مدرسا بمدرسة شبرا الثانوية فترة ثم نقل الى الجامعة المصرية فى اكتوبر من عام ١٩٣٦ .

وفى عام ١٩٣٧ تقدم الاستاذ محمد شفيق غربال رئيس قسم التاريخ بمذكرة إلى عميد كية الآداب يقترح فيها ترقية الدكتور شكرى إلى درجة مدرس فئة (أ) نظرا لأنه " يؤدى عمله فى الكلية بكل أمانة وإخلاص[٣] " .

---

١ - دار الوثائق القومية : ملفات البعثات ، ملف رقم ١٣٨ بعثة ١٩٣١ .
٢ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ .
٣ - دار الوثائق القومية : محافظ عابدين ، محفظة رقم ٢٣١ - الجامعة المصرية ، مذكرة عن حالة الدكتور/ محمد فؤاد شكرى بتاريخ ٨ نوفمبر ١٩٣٧ .

وقد وافق مجلس الكليه على هذا الاقتراح ، واستمر الدكتور شكرى يزاول عمله بالجامعة باحثا ومعلما حتى حصل على درجة الاستاذية فى عام ١٩٥٢ وخلال تلك الفترة ضم إلى الوفد المصرى كمستشار للقضية الليبية خلال عرضها على هيئة الأمم المتحدة كما انتدب للعمل مع وزارة الخارجية خلال فترة تحرير ليبيا .

وقد جمع الدكتور شكرى الى جانب غزارة المادة عمق الفكرة واصالة الرأى لا يقتنع بالسطحية فى معالجة الأمور ، وانما يغوص فى اعماق المادة العلمية ليخرج بالثمين من الأفكار وإلى جانب ذلك كان استاذا معلما بكل معانى الكلمة يوجه تلاميذه بالرأى السديد والعلم الواسع والخبرة الأصيلة ، يعرض فكرة ورأيه فى حرية ، ويدير المناقشات والجلسات العلمية والتى كان يحضرها لفيف من تلاميذه والمشتغلين بالدراسات التاريخية فى منزله بعد ظهر كل خميس يضيف خلالها من علمه ما يفتح الآفاق بين الباحثين [١] .

وحول منهجه ورأيه فى دور المؤرخ وفلسفة التاريخ يرى الدكتور شكرى أن مهمة المؤرخ تنبع من تحرى الحقائق أولا وذلك عن طريق أن يكلف المؤرخ نفسه مشقة التنقيب عن تفاصيل ودقائق الوقائع التى يريد أن تستند عليها أحكامه أو يجرى عليها تعليقاته حتى يستطيع ربطها ربطا صحيحاً[٢] .

وبالنسبة لتفسير التاريخ وفلسفته فإنه يرى أن تفسير التاريخ عملية مستمرة ، وذلك فى ضوء ما هو متجدد دائما من تيارات فكرية ناشئة من تراكم الحقائق المستكشفة من بطون الوثائق والاسانيد والتى هى كذلك منبعثه من تطوير المجتمع فى شتى مناحيه[٣] .

---

١ - محمود صالح منسى : قناة السويس بين اتباع سان سيمون وفردينان دى لسبس تحت عنوان "وفاء وتقدير" .

٢ - محمد فؤاد شكرى : مصر فى مطلع القرن التاسع عشر جـ١ القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٨، تصدير الكتاب ص (و) .

٣- انظر كتابه . الصراع بين البرجوازية والاقطاع ١٧٨٩ - ١٨٤٨ المجلد الأول .

وعن فلسفة التاريخ فهو يرى أنها تعنى التفسير السليم والصحيح الذى يجعل ممكنا إدراك الغاية من الأحداث التى وقعت ، ولا يجب اطلاقا أن تكون مجرد استصدار أحكام مبسترة أو ابداء ملاحظات وآراء سريعة قد تكون عليها مسحة من الطرافة فى بعض الأحيان ولكنها فى كثير من الأوقات تكون متعارضة مع الحقيقة[١] .

وحول هذا المنهج خرجت على يدى الدكتور شكرى عشرات الرسائل العلمية الجادة والمتنوعة فى موضوعاتها واتجاهاتها ، والعديد من المؤلفات التى يشار لها بالبنان .

ومن الرسائل العلمية التى أشرف عليها الدكتور شكرى نذكر رسالة مصطفى ابو حاكمة للماجستير (دراسة علاقة فلسطين بمشروعات محمد على وابراهيم فى الشام"(٢) ورسالتى محمد عبد الرحمن برج للماجستير والدكتوراه " حياد قناة السويس ، منشأ فكرة الحياد وتطورها من وقت الامتياز الأول لنهاية الحرب العالمية الأولى ١٧٥٤-١٩١٩(٣)" وأهمية قناة السويس الاستراتيجية والسياسية وتأثيرها على العلاقات بين مصر وبريطانيا ١٩١٥ - ١٩٥٤[٤] " ورسالتى السيد محمد رجب حراز للماجستير والدكتوراه " انتشار النفوذ الايطالى السياسى فى ساحل البحر الأحمر الغربى والسودان الشرقى وافريقيا الشرقية فى القرن التاسع عشر وتأسيس مستعمرتى أرتريا والصومال [٥] " و " انتشار النفوذ البريطانى فى شرق افريقيا ووسطها فى القرن التاسع عشر [٦] " ورسالة يوسف خليل جادالله للدكتوراه " تطور الحركة القومية فى مصر ١٨٨٢ - ١٩١٩[٧] " ورسالة محمود حلمى مصطفى للماجستير " التنظيمات

---

١ - انظر كتابه مصر فى مطلع القرن التاسع عشر جـ١ ص (و) .

٢ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٥ .

٣ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٧ .

٤ - تم اجازتها فى عام ١٩٦١ .

٥ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٨ .

٦ - تم اجازتها فى عام ١٩٦٣ .

٧ - تم اجازتها فى عام ١٩٥٧ .

الإدارية والحكومية وتأثيرها فى مصر فى الفترة ما بين ١٨٨٢– ١٩١٤[١] " ورسالة محمد صديق سلجوقى " تأسيس دولة الأفغان الحديثة [٢] " ورسالة ليلى الصباغ للماجستير " احتلال العثمانيين لسوريا وبداية سوريا العثمانية [٣] " ورسالة نصيف صليب للدكتوراه " تاريخ العلاقات بين مصر وأثيوبيا وأثرها على السودان الشرقى فى الفترة ١٨٦٢ – ١٨٧٩[٤] " ورسالة أحمد فريد على للدكتوراه " تاريخ العلاقات المصرية الانجليزية واثرها فى تطور الحركة الوطنية ١٩١٤ – ١٩٥٢[٥] " .

وبالنسبة لمؤلفات الدكتور شكرى العديدة والمتنوعة فتشمل خمسة عشر كتابا منها خمسة فى تاريخ مصر وخمسة فى تاريخ السودان وثلاثة فى تاريخ أوربا واثنان فى تاريخ ليبيا وفيما يلى نعرض لبعضهم .

١ – عبدالله جاك مينو وخروج الفرنسيين من مصر[٦] .

وقد أوضح الدكتور شكرى فى هذه الدراسة أن الحملة الفرنسية على مصر كانت أول تجربة استعمارية من نوعها قامت على أسس مغايرة لتلك التى شيدت عليها الدول الاستعمارية فى السنوات السابقة مستعمراتها وانها كانت أول تجربة للحكم الاجنبى الأوربى صادفتها مصر فى القرن التاسع عشر ، كما عنى بابراز شخصية جاك مينو الذى اكتملت فى عهده المشاريع والنظم الاستعماريه الفرنسية الجديدة ومدى رد الفعل الذى حدث بين المصريين نتيجة لأساليب الحياة الجديدة التى شاهدوها .

والمتفحص لهذه الدراسة يرى أن المؤلف قد عنى باستقصاء الحقائق التى اتصلت بأصول هذه الحملة وتعمق فى بحث النتائج التى ترتبت عليها هذا إلى جانب اعتماده على مجموعة من الوثائق والأسانيد الأصلية التى لم يسبقه أحد إلى نشرها .

١ – تم اجازتها فى عام ١٩٥٨ .

٢ – تم اجازتها فى عام ١٩٦٠ .

٣ – تم اجازتها فى عام ١٩٦١ .

٤ – تم اجازتها فى عام ١٩٦١ .

٥ – تم اجازتها فى عام ١٩٦٢ .

٦ – القاهرة مكتبة الخانجى ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .

والشيء اللافت للانتباه والمضحك المبكي في نفس الوقت قيام دار الفكر العربي بنشر هذا الكتاب بعد وفاة صاحبه بعنوان آخرهو " الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر " وتقديم الدكتور بدوي عبد اللطيف استاذ التاريخ الاسلامي بكلية اصول الدين جامعة الأزهر له .

٢ - الحملة الفرنسية وظهور محمد علي [1]

وقد ربطت هذه الدراسة تاريخ الحملة الفرنسية على مصر بتاريخ الاستعمار الفرنسي الحديث وابرزت ما احدثته هذه الحملة في حياة الشعب المصري من تغييرات متعددة ، وتطرقت إلى الأسباب التي أدت إلى فشل هذه الحملة ، كما تعرضت للطريقة التي وصل بها محمد علي إلى حكم مصر ، واستغلاله لكافة الظروف التي مكنته من الاستئثار بها .

٣ - مصر في مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠١ - ١٨١١ [2]

وتتناول هذه الدراسة تاريخ مصر خلال السنوات العشر الأولى من القرن ا لتاسع عشر أي منذ خروج الحملة الفرنسية على مصر في عام ١٨٠١ إلى قيام مذبحة القلعة في عام ١٨١١ ،

وقد أرجع الدكتور شكري سبب اختياره لهذه الفترة إلى أنها مليئة بالأحداث ذات الأثر الحاسم في تاريخ مصر حيث شهدت بداية التنافس الانجليزي الفرنسي على الاستئثار بالنفوذ السياسي في مصر .

وقد قسم الدكتور شكري دراسته إلى ثلاثة أجزاء شمل الجزء الأول منها فترة الفوضى السياسية بعد خروج الفرنسيين من مصر وظهور محمد علي ، وتناول الجزء الثاني ولاية محمد علي والمشاكل التي واجهته في بداية حكمه ، وتطرق إلى حملة فريزر على مصر وفشلها . أما الجزء الثالث فتناول سياسة محمد علي بعد انفراده بالسلطة ووصوله الى منصب الباشوية ، ودعم أركان حكمه باقصائه للمشايخ والقضاء على المماليك.

---

١ - قامت دار المعارف بنشره .

٢ - طبعته جامعة القاهرة في عام ١٩٥٨ في ثلاثة أجزاء .

٤ – بناء دولة مصر محمد على – السياسة الداخلية[١] .

وقد عالج هذا الكتاب سياسة محمد على الداخلية ، وأحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والادارية والحربية فى عهده فى محاولة لاستجلاء الجوانب الغامضة واستكمال ما أغفلته المؤلفات الأخرى ، ومناقشة ما ورد فيها من آراء .

وإلى جانب ذلك يشمل هذا الكتاب على مجموعة من الوثائق التاريخية الأصلية التى ترسم صورة واضحة لأحوال مصر فى ذلك الوقت ومن أهمها تقرير الدكتور بورنج Bowring الخبير البريطانى بشئون الشرق الاوسط والمستخرج من سجلات مجلس العموم المحفوظة فى Public Record office والذى يقدم مادة طيبة للمؤرخ حول عصر محمد على .

٥ – ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها[٢] .

ويرجع تأليف هذا الكتاب الى أن الدكتور شكرى شهد مولد دولة ليبيا عن كثب وأسهم بنصيب كبير فى النشاط السياسى الذى كان يتوقف نجاحه أو اخفاقه على ظفر القطر الليبى بوحدته واستقلاله أو حرمانه منها وكان لزاما عليه أن يعرض للحقيقة والتاريخ كل ما لديه من وثائق وأسانيد للاحاطة بالتيارات والدوافع التى ساعدت على تشكيل كل ما وقع من حوادث فى تلك الفترة .

٦ – السنوسية دين ودولة[٣] .

وقد حاول الدكتور شكرى فى هذه الدراسة اثبات الدور الهام والمؤثر الذى قامت به هذه الحركة الدينية فى ليبيا سواء فى الدين أو السياسة ، فقد عملت على اقتفاء أثر السلف الصالح بتعميم التعليم الدينى ووسيلتهم إلى ذلك انشاء الزوايا التى تعد بمثابة دور عبادة ومراكز حياة وعمل ونظام بمعنى أن هذه الدعوة لم تقتصر على العبادة والتصوف بل دعت أيضا الى العمل المنتج والنشط حتى يعيش افرادها من كدهم

---

١ – بالاشتراك مع عبد المقصود العنانى وسيد خليل وقد نشرته دار الفكر العربى فى عام ١٩٤٨ .

٢ – نشرت بالقاهرة فى عام ١٩٥٧ .

٣ – نشرت بالقاهرة فى عام ١٩٤٨ .

وعرقهم ، كما تعرضت هذه الدراسة ايضا لوقوف السنوسيين ضد بعثات التنصر والمحاولات الاستعمارية للهيمنة على البلاد الاسلامية .

٧ - مصر والسيادة على السودان - الوضع التاريخى للمسألة[١] .

وفى هذه الدراسة تناول الدكتور شكرى العلاقات المصرية السودانية منذ الفتح المصرى للسودان فى عهد محمد على إلى عقد الوفاق الثنائى بين مصر وبريطانيا فى عام ١٨٩٩ وفى ثنايا ذلك حاول ازالة ما علق بالأزهان عن مساوىء الحكم المصرى فى السودان مستندا فى ذلك على الوثائق والأسانيد التى لا تنفى ذلك فحسب بل انها لتدل دلالة واضحة على أن حكم المصريين للسودان كان عادلا يهدف إلى تحقيق الخير للسودانيين ، والسير بهم إلى مراقى التقدم والحضارة .

ومع كل ذلك وعلى الرغم من غزارة المادة العلمية فى هذا الكتاب فيبدو أن الدكتور شكرى لم يكن موفقا فى اختياره لعنوان الكتاب ، خصوصا وان كلمة السيادة تعد كريهة لدى ابناء مصر والسودان على السواء وشعوب الأرض قاطبة .

٨ - مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩[٢] .

وتتناول هذه الدراسة تاريخ وادى النيل شماله وجنوبه وذلك منذ أن تأسست الوحده السياسية فى مطلع القرن التاسع عشر إلى الاحتلال البريطانى لمصر فى عام ١٨٨٢ وضياع السودان ثم استرجاعه وانشاء نظام الحكم ا لثنائى فى السودان بين مصر وبريطانيا فى عام ١٨٩٩ تلك الاتفاقية المشهورة التى خولت انجلترا رسميا حق الاشتراك فى ادارة شئون الحكم فى السودان ورفع العلم الانجليزى الى جانب العلم المصرى ، وتعيين حاكم عام للسودان بناء على طلب الحكومه البريطانية مما أدى الى استنكار مصر لتلك الاتفاقية وسخط الصحف العربية على ما اعتبرته سلبا لحقوق مصر الادارية فى السودان .

١ - نشرته دار الفكر العربى فى عام ١٩٤٦ .

٢ - نشرته دار المعارف فى عدة طبعات كان آخرها الطبعة الثالثة فى عام ١٩٦٣ .

والكتاب فى مجمله يسجل احداث البلدين الشقيقين بطريقة علمية مؤيدة بالوثائق والأسانيد .

٩ - الصراع بين البرجوازية والاقطاع ١٧٨٩ - ١٨٤٧[١] .

وقد عالج الدكتور شكرى فى هذه الدراسة المكونة من جزئين الصلة بين منشأ الفكره القومية والمذهب الحر من ناحية وظهور البرجوازية أو الطبقة المتوسطة التى خاضت غمار نضال عنيف ضد الاقطاعيين والحكومات المطلقه السلطه والطبقات الارستقراطية فى المجتمع الأوربى من ناحية أخرى ، كما أوضح أن الثورة الفرنسية وامبراطورية نابليون كانتا بمثابة التجربة الحاسمة لاختبار قدرة البرجوازية على الوصول إلى قمة السلطة ، وتحطيم بقايا الاقطاع فى كافة أنحاء أوربا ، ثم تعرض للأسباب التى أدت إلى سقوط الامبراطورية النابليونية وبعث الملكية والنظام الاقطاعى من جديد ، والذى كان يمثل نظامه أصدق تمثيل الوزير النمساوى مترنخ .

والكتاب فى مجمله محاولة جادة لسد فراغ فى المكتبة العربية حول دراسة تاريخ اوربا القرن التاسع عشر على يد استاذ متخصص خاصة وان الاعتقاد السائد بين اساتذة الجامعات المصرية وقتذاك هو أن الأوربيين أولى وأحق بتدوين تاريخهم مما جعل معظمهم يؤثرون النقل والترجمة على التصنيف والتأليف .

واستمر الدكتور شكرى فى اثراء المكتبة التاريخية العربية حتى أصيب بتصلب فى الشرايين ، واقعده مرضه الشديد عن مزاولة عمله . وعلى الرغم من أن مجلس الجامعة وافق على سفره للعلاج فى الخارج فان اللجنة الطبية بوزارة الصحة رأت أن علاجه متوفر فى مصر ولا داعى لسفره ، وحددت له مبلغا لمساعدته على تكاليف العلاج ، وبعد أن نفد هذا المبلغ لم يجد الدكتور شكرى ثمنا للدواء ولم تمهله منيته ليستكمل دراساته فانتقل الى جوار ربه فى ١٩٦٣/١١/٢٤ بعد حياة علمية حافلة . ورغبة من جامعة القاهرة فى مساندة أحوال اسرته المعيشية قامت بشراء مكتبته الزاخرة بالف من الجنيهات ، ولكن مع الاسف قامت مصلحة الضرائب بحجز جزء كبير من هذا المبلغ.

---

١ - نشرته دار الفكر العربى فى عام ١٩٥٨ .

وعلى الرغم من أنه كان يجب على الجمعية التاريخية - التى تمثل المؤرخين المصريين على كافة اتجاهاتهم - القيام بتأبينه بشكل يتلاءم مع مكانته العلمية فان شيئا من ذلك لم يحدث واقتصر الأمر على نعيه فى سطور قليله ومقتضبه فى المجلد الحادى عشر للمجلة عام ١٩٦٣[١] على حين قامت الجمعية بتأبين غيره من المؤرخين بما يتناسب مع مكانتهم .

وقد يجرنا ذلك الى التطرق للحديث عن الموضوعية والذاتيه لدى بعض المؤرخين وهل العلاقات الانسانية والخلافات الشخصية مع الآخرين يمكن أن تطغى على ما عداها من الأمور أم أن موضوعية المؤرخ تقتضى تجرده من العواطف الذاتية والتحيز الشخصى .

الواقع ان خلافات الدكتور شكرى مع الأستاذ غربال وتلاميذه من المؤرخين كان لها أكبر الأثر فى ابتعاد شكرى عن أنشطة الجمعية التاريخية وفى عدم حصوله على حقه من التكريم ليس فى حياته وحسب بل بعد مماته أيضا .

وهكذا طويت سيرة عالم ضليع ، وأستاذ كرّس حياته لخدمة الحركة التاريخية تأليفا وتدريسا وكان جزاؤه النكران وعلى أى حال فقد خسرت الجامعات المصرية والعربية بوفاته خسارة جسيمه .

---

١ - بمناسبة مرور ما يقرب من ثلاثين عاما على وفاته رأت الجمعية التاريخية اقامة محاضرة عنه تتفق ومكانته العلمية ، فألقى تلميذه الدكتور محمد عبد الرحمن برج هذه المحاضرة بمقر الجمعية فى ١٩ ديسمبر ١٩٩٣ تحت عنوان " محمد فؤاد شكرى مؤرخا " .

الدكتور حسن عثمان

١٩٠٨ - ١٩٧٣

يمثل الدكتور حسن عثمان نمطا فريدا من المؤرخين المصريين فقد كان فنانا بالدرجة التى كان بها مؤرخا وأديبا ، عشق عصر النهضة الأوربية ، وقد أدى عشقه وتعلقه بهذا العصر إلى ايجاد مدرسة مصرية متميزة فى الأدب الإنسانى والفنى والاجتماعى ، مدرسة تقوم على المنهج العلمى فى التاريخ وتدعو إلى الجمع بين الفن والأدب والتاريخ وإدخال دراسة الثقافه الفنية مثل فنون الرسم والتصوير والنحت والعمارة وفنون الموسيقى والمسرح ضمن مناهج الدراسة فى كليات الآداب بهدف خدمة الدراسات الإنسانية والتى من بينها التاريخ[١] .

وإلى جانب ذلك كان حسن عثمان من الرعيل الأول الذى أبرز أهمية ترجمة المؤلفات التاريخية من الايطالية إلى العربية وجعلها من اهتمامات الباحثين .

تلقى حسن عثمان دراسته الجامعية بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، ونهل من ينابيع العلم على يد الرعيل الأول من علماء مصر ، وقد عرف خلال دراسته باجتهاده واخلاصه ونشاطه الدائب فى طلب العلم ، وإلى جانب ذلك كان يتصف بعدة صفات كريمة لعل أبرزها عزة النفس وانفة الطبع ، ولم يكن حصوله على الليسانس فى التاريخ بدرجة الامتياز فى عام ١٩٢٢ إلا ثمرة لكفاحه من أجل الوصول الى التفوق ، وبرغم ذلك عين فى السنة نفسها مدرسا بمدرسة إمبابة الابتدائية بالجيزة[٢] ثم حصل حسن عثمان على درجة الماجستير بإشراف شفيق غربال فى عام ١٩٣٤ فى موضوع كان يبدو غريبا فى ذلك الوقت وعنوانه " فخر الدين بن معن الثانى أمير لبنان " وكان بذلك أول من نال درجة الماجستير فى التاريخ الحديث بالجامعة المصرية وبعدها أرسل فى بعثة إلى إيطاليا فى عام ١٩٣٥م للحصول على الدكتوراه فى تاريخ الشرق الأدنى من جامعة

---

١ - انظر كتابه منهج البحث التاريخى ، القاهرة ، دار المعارف الطبعة الرابعة ص ٤٤ .

٢ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد الحادى والعشرون ١٩٧٤ من خطاب تابين الدكتور حسن عثمان الذى ألقاه الدكتور محمد السروجى .

روما وكانت بعثته هذه موفقه غاية التوفيق ، وخاصة وأن البعثات فى ذلك الوقت كانت مقصوره على انجلترا وفرنسا ، وبعد أن درس اللغة الايطالية استهوته مظاهرالنهضة الإيطالية وآدابها وفنونها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر [1] فدفعه ميله الى الأدب والفن إلى دراسة دانتى أحد أعلام عصر النهضة الإيطالية[2] ولكن أستاذه لم يوافقه على ذلك فى أول الأمر لسببين :

١ – سوء تقدير الجامعة المصرية للدكتوراه الإيطالية .

٢ – أن تاريخ الشرق الأدنى الحديث هو مجال بعثته .

ولكن هذه المعارضة لم تستمر طويلا فبعد أن أرسل حسن عثمان إلى أستاذه غربال ترجمته للجحيم ، بدأ يتفهم مدى شغف تلميذه بدراسة تراث " دانتى " ومبلغ معاناته فى إتمام هذا العمل فكتب إليه فى السادس من نوفمبر ١٩٥٩ يقول " كنت سعيدا من أجلك – فقد لقيت على ما يظهر الكثير من أجل دانتى ، وإن اتمام العمل الذى يصحب الإنسان عمرا نوع من فك الرقبه – فهنيئا لك نعمة الحرية . وبقى – بعد أن تتم ما تبقى من دانتى أن تدخل (فى اعتبارك) ما اكتسبت من نظرته للإنسان . وعلى كل حال فلكل يوم شأنه ، ولنجعل اليوم يوم ارتياح لشأن تم والغد شئونه[3]".

وحصل حسن عثمان على الدكتوراه من جامعة روما فى ديسمبر ١٩٣٨، وعين فى اعقابها مدرسا مساعدا بكلية الآداب بالجامعة المصرية وبقى كذلك حتى نقل إلى كلية الآداب جامعة الاسكندرية فى عام ١٩٤٢ ليشغل وظيفة مدرس فى التاريخ الحديث. وفى مارس ١٩٤٧ رقى إلى وظيفة استاذ مساعد وبقى بها إلى أول ديسمبر ١٩٥٠، ثم نقل إلى معهد الدراسات السودانية بجامعة القاهرة استاذاً لكرسى تاريخ السودان وآثاره.

وفى عام ١٩٦٤ تولى منصب رئيس المعهد ، وبقى إلى أن أحيل إلى المعاش فى عام ١٩٦٨ ، وظل يشغل وظيفة استاذ تاريخ السودان حتى وفاته فى ٢٩ اكتوبر ١٩٧٣.

---

١ – من حديث الدكتور عزت عبد الكريم اثناء حفل التابين .

٢ – ولد فى فلورنسا عام ١٢٦٥، وتمثلت فيه آثار العصور الوسطى مع تراث العصور القديمة وثقافة العصر الذى عاش فيه .

٣ – حسن عثمان : منهج البحث التاريخى ص ٩٤ .

وقد أشرف الدكتور حسن عثمان على عدد قليل جدا من الرسائل وبخاصة فى اثناء عمله بمعهد الدراسات الافريقية نذكر منها الرسالة التى أعدها جميل اسحق عبيد للدكتوراه وعنوانها مديرية خط الاستواء فى الفترة من ١٨٦٣ - ١٨٩٢ .

وللدكتور حسن عثمان العديد من المؤلفات المتنوعة باللغات العربية والإيطالية والإنجليزية وإن كان معظمها يدور حول الشاعر الإيطالى دانتى وتلك الأبحاث هى .

١ - البحر الأحمر كطريق تجارى فى عهد البيزنطيين والعرب والمماليك .

٢ - دير الأنبا انطونيوس .

وقد نشر البحثان فى كتاب بعنوان " رحلة كلية الآداب إلى ساحل البحر الأحمر وبعض مناطق الآثار بالوجه القبلى برياسة الأستاذ شفيق غربال ".

٣ - كيف يكتب التاريخ ، سبع مقالات بمجلة الرسالة [١] .

٤ - البحر مناجاة أدبية [٢] .

٥ - فخر الدين الثانى أمير لبنان وبلاط تسكانا (١٦٠٥ - ١٦٣٥) عرض ونقد لكتاب الأب بولس قرالى مع تقديم وثائق جديدة لم تنتشر عنه [٣] .

٦ - سافونا رولا (اربع مقالات)[٤] .

٧ - سوريا ولبنان فى التاريخ المعاصر - عرض ونقد لكتاب البرت حوارنى [٥] .

هذا عن أبحاثه ودراساته المتنوعة . أما أبحاثه عن دانتى فهى كثيره نذكر منها :

١ - دانتى اليجييرى : حياته وشخصيته[٦] .

٢ - فرنتشسكا دار يمينى عند دانتى اليجييرى - ترجمة وتحليل وشروح وتعليقات مع تقديم نص من " الجحيم[٧] "

---

١ - انظر أعداد مجلة الرسالة اغسطس - ديسمبر ١٩٤١ .

٢ - انظر مجلة الرسالة عدد ١٧ نوفمبر ١٩٤١ .

٣ - انظر مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول . المجلد السادس ١٩٤٢ .

٤ - انظر مجلة الثقافة الأعداد ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٥ سبتمبر - نوفمبر ١٩٤٣ .

٥ - المجلة التاريخية المصرية : المجلد الأول اكتوبر ١٩٤٨ .

٦ - انظر مجلة الكاتب المصرى : العدد ٣١ من المجلد الثامن ، أبريل ١٩٤٨ .

٧ - انظر مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول جـ١ المجلد ١١ مايو ١٩٤٩ .

٣ – فاريثاتا دلى أوبرتى وكاڤالكانتى دى كاڤالكانتى فى جحيم دانتى – ترجمة وتحليل وشروح وتعليقات مع تقديم نص من الجحيم [١] .

٤ – أوجو لينو دى لاجيرار دسكا فى جحيم دانتى – ترجمة وتحليل وشروح وتعليقات مع تقديم نص من الجحيم[٢] .

٥ – الأنشودة الخامسة من مطهر دانتى ، ترجمة وتحليل وشروح وتعليقات مع تقديم نص من المطهر[٣] وإلى جانب ذلك كان لقيام حسن عثمان بالتدريس فى معهد البحوث والدراسات الافريقية أثره فى دراسته للكوميديا الإلهية إذ أخذ يهتم بإبراز ما ذكره دانتى عن إفريقية ، ونتيجة لذلك كتب ثلاثة بحوث فى هذا الموضوع . أولها " إفريقية فى جحيم دانتى " وقد قام فيه بترجمة بعض النصوص الواردة فى هذا الموضوع وقدم لها بالعديد من التعليقات والشروح[٤].

وثانيها كان بعنوان " إفريقية فى مطهر دانتى " وقدم فيه نصوصا من المطهر للاستشهاد بها مع تحليلها والتعليقات عليها [٥] .

أما الثالث فكان بعنوان " إفريقية فى فردوس دانتى " وهو عبارة عن ترجمة لبعض النصوص من الفردوس وتحليلها والتعليق عليها .

وكتب الدكتور حسن عثمان بحثا بالانجليزية بعنوان

Dante in Arabic, In the Seventy third Annual Report of the Dante Society of America. Widener Library, Harvard University, Cambridge Massachuseets U.S.A, 1955

---

١ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول جـ٢ المجلد ١١ ديسمبر ١٩٤٩ .

٢ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول جـ٢ المجلد ١٢ ديسمبر ١٩٥٠ .

٣ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة جـ ١ المجلد الثامن عشر مايو ١٩٥٨ .

٤ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، العدد العاشر ١٩٥٦ .

٥ – انظر مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ، العدد الرابع عشر ١٩٦٠ .

كما كتب مقدمة بالإيطالية والعربية لكتاب الاستاذ " طه فوزى " عن دانتى اليجييرى الذى صدر فى القاهرة

Dante eil Mondo Arabo, nella rivista " Fattie Notizia " de lla pirelli agosto 1967 .

أما الكتب التى ألفها أو ترجمها فهى :

١ - رسالته للماجستير المعنونة " فخر الدين بن معن الثانى أمير لبنان "نوقشت بالجامعة فى عام ١٩٣٤ ولم تنشر حتى الآن .

2 - Fakhr-ud-Din II Emero del libano ele sue Rela Zionicon l'occidente, con Documenti Inediti, P.1 Roma, 1938.

وهى رسالته للدكتوراه التى حصل عليها من جامعة روما فى عام ١٩٣٨ ولم تنشر الى الآن[1] .

٣ - تاريخ مصر فى العصر العثمانى (١٥١٧ - ١٧٩٨) وقد نشره بالاشتراك مع الأستاذ محمد محمد توفيق فى كتاب " المجمل فى التاريخ المصرى "[2] الذى أصدره بعض أعضاء هيئة التدريس[3] بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأو ل فى عام ١٩٤٢ وفيه تعرض إلى الفتح العثمانى لمصر ، والحكومة والادارة فى مصر العثمانية ، وبعض النواحى فى تاريخ مصر العثمانى .

٤- منهج البحث التاريخى وقد صدرت منه طبعات عديدة كان أولها فى عام ١٩٤٣. وهذا الكتاب من المؤلفات ذات الأهمية القصوى لدى الباحثين ، وخاصه أن صاحبه

---

١ - من خطاب التأبين للدكتور السروجى ص ٦ .

٢ - اعتمد المؤلفان فى هذا الكتاب على العديد من الوثائق التركية التى تتعلق بتاريخ الادارة العثمانية فى مصر .

٣ - شارك فى تأليف هذا الكتاب الاساتذة سليمان حزين ، وعبد المنعم أبو بكر ، وابراهيم نصحى ، وحسن ابراهيم ، وحسن عثمان وأحمد عزت عبد الكريم ، ومحمد مصطفى صفوت ، وكان الهدف من تأليفه وضع الحجر الأول فى كتابة تاريخ شامل لمصر باللغة العربية .

اعتمد فيه على خلاصة ما ورد فى العديد من المؤلفات الأوربية والأمريكية والعربية الخاصة بمناهج البحث كما أنه استرشد فيه ببعض ما كتبه علماء المسلمين فى الرواية والحديث .

٥ - " سافونا رولا : الراهب الثائر " وقد صدر عن دار الكاتب المصرى بالقاهرة فى عام ١٩٤٧ وحاز به صاحبه على جائزة الدولة فى عام ١٩٤٩م .

٦ - على أن أهم عمل قام به حسن عثمان هو ترجمته للكوميديا الإلهية والتى قام بنشرها فى الفترة من ١٩٥٩ - ١٩٧٢ وقد صدر منها .

أ - النشيد الأول " الجحيم " فى عام ١٩٥٩ .

ب - النشيد الثانى " المطهر " فى عام ١٩٦٤ .

جـ - النشيد الثالث " الفردوس " فى عام ١٩٧٢ .

وقد زودت هذه الترجمات بمقدمة وتحليل وشروح وتعليقات .

وطريقته فى ترجمة الكوميديا هى أن يجمع فى النص المترجم بين روح البيان العربى والمحافظة على المعنى .

ونتيجة للجهود المضنية التى بذلها الدكتورحسن عثمان وبخاصة فى ترجمة أمهات الأدب الايطالى - فى مجال الدراسات الدانتية - الى العربية حصل على العديد من الجوائز منها .

١ - ميدالية " أوسكار دا ماليا " الذهبية الدولية فى عام ١٩٦٥ بمناسبة الذكرى المئوية السابعة لميلاد دانتى (بالاشتراك مع اساتذة آخرين) .

٢ - جائزة الدولة التشجيعية فى فن الترجمة مع وسام المعارف من الدرجة الأولى .

٣ - جائزة اللجنة الوطنية الايطالية الدانتية من فلورنسا فى ٣٠ ابريل ١٩٦٦ .

٤ - جائزة وزارة الخارجية الإيطالية فى روما فى ٢٨ يوليو ١٩٦٦ .

٥ - الميدالية الذهبية من المجمع العلمى للعلماء الدانتيين فى روما فى ٢٧ نوفمبر ١٩٦٦ (بالاشتراك مع اساتذة آخرين) .

٦ – الميدالية الذهبية من " جمعية دانتي اليجييري " في بالرمو في ١٥ ديسمبر ١٩٦٦ .

٧ – الدكتوراه الفخرية من جامعة بالرمو بصقلية في ٨ مايو ١٩٧٣ .

وإلى جانب ذلك اشترك الدكتور حسن عثمان في العديد من المؤتمرات الدولية منها:

١ – المؤتمر الدولي الدانتي في فلورنسا في ابريل ١٩٦٥ .

٢ – المؤتمر الدولي الدانتي في افينون في اكتوبر ١٩٦٥ .

يضاف إلى ذلك أنه كان عضوا في العديد من الجمعيات العلمية نذكر منها عضويته بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية وجمعية دانتي بجامعة هارفارد بالولايات المتحده ، وعضويته الفخرية في المجمع العلمي للعلماء الدانتيين في روما[١] .

وكانت آمال الدكتور حسن عثمان العلمية كباراً ؛ فقد كان ينوى قبل وفاته أن يفرغ للقيام بدراسة عن العلاقة بين الموسيقى والأدب في عصر دانتي ، ومن المشروعات التي راودته ، وشغلت تفكيره أيضا ترجمة أعمال بترارك ، ولكن المنية أعجلته عن أن يحقق شيئا من ذلك .

وتقضى مشيئة الله أن تنعاه مصر في التاسع والعشرين من أكتوبر ١٩٧٣ في خلال انتصاراتها في معارك اكتوبر ، وفي يوم وداعها لعميد الأدب العربي الدكتور طه حسين فيضيع نبأ وفاته في زحمة الأحداث [٢] .

---

١ – من خطاب التأبين للدكتور السروجي ص ١٠ .

٢ – د. السروجي : من خطاب التأبين .

الدكتور أحمد عزت عبد الكريم

١٩٠٩ - ١٩٨٠

ولد الدكتور عزت عبد الكريم فى شبين الكوم محافظة المنوفية فى ١٩ يونية عام ١٩٠٩ وأتم تعليمه الابتدائى بمدرسة قنا الابتدائية عام ١٩٢٢ والثانوى بمدرسة الزقازيق الثانوية فى عام ١٩٢٦ حيث حصل على شهادة البكالوريا (أدبى) وفى أعقاب ذلك التحق بكلية الآداب قسم التاريخ بالجامعة المصرية وعلى الرغم من أن الدراسة لم تكن سهلة هينه فى مطلع حياة كلية الآداب فقد بز أقرانه فى الدراسة خاصة وأنه كان أسبقهم فى ارتياد المكتبة بعد انتهاء المحاضرات فى كل يوم ، وظلت المكتبة والاطلاع فيها جزءا لا يتجزء من حياته ، كذلك كمنت فيه منذ دخوله الجامعة بذرة الفكر العميق ، وظلت البذرة تؤتى ثمرها على مدى الايام[١] .

وبعد تخرجه من كلية الآداب فى عام ١٩٣٠ حصل على دبلوم معهد التربية فى عام ١٩٣٣ ثم تابع دراسته العليا فحصل على درجة الماجستير فى عام ١٩٣٦ باشراف الاستاذ محمد شفيق غربال وكان موضوع رسالته " تاريخ التعليم فى عصر محمد على " ثم كان أول من ينال درجة الدكتوراه فى التاريخ من خريجى الجامعة وكان ذلك فى عام ١٩٤١ وكان موضوع رسالته " تاريخ التعليم فى مصر منذ أواخر عصر محمد على إلى أوائل حكم توفيق " وكانت باشراف غربال أيضا فأغنى ذلك المكتبة العربية بأضخم بحث فى تاريخ التعليم أصبح المرجع الأول فى ذلك الحقل فى شتى الجامعات .

وقد عمل عزت عبد الكريم بالتدريس فى جامعة فؤاد الأول منذ عام ١٩٣٨ ثم نقل الى جامعة ابراهيم باشا الكبير (عين شمس) منذ انشائها فى عام ١٩٥٠ .

وقد اجتمعت فى عزت عبد ا لكريم كل سمات المؤرخ من حيث يقظة الضمير العلمى، وعدم التحيز ، وسماحة النفس وادراك المواقف والربط بين الأحداث ، وحس المؤرخ يضاف الى ذلك نبل خلقه ، وذكاؤه المتوقد . وكل هذه الصفات جعلت منه ينبوعا دافقا من العلم والخلق وسفرا شع ضياؤه على المدرسة التاريخية الحديثة فلا غرو إذا

---

١ - أوضح ذلك رفيق صباه الدكتور عبد الحميد البطريق فى مقابلة لى معه خلال صيف ١٩٩٢ .

أحاطه تلاميذه بهالة مضيئة من مشاعر الحب والتقدير ، سواء فى ذلك من تلقوا عنه ، ومن قرأوا له ، ومن اتصلت أسبابهم بأسبابه ، ومن أفادوا منه عن قرب فى محاضراته أو عن بعد فى كتبه وابحاثه .

ونتيجة لذلك دعى للتدريس وإلقاء المحاضرات ومناقشة الرسائل الجامعية فى كثير من الجامعات العربية والأجنبية فى دمشق ، وبنغازى ، والخرطوم ، وبيروت ، والكويت ، ووهران فاكسبه هذا سمعة علمية مرموقة فى مختلف المؤسسات العملية العربية ، وعمل استاذا زائرا فى جامعة فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٥٢ وأتيح له حضور عدد من المؤتمرات العلمية فى التاريخ : مؤتمر التاريخ والآثار فى المغرب عام ١٩٥٨ ومؤتمر التاريخ الآسيوى فى الهند عام ١٩٦١ ومؤتمر التاريخ الدولى فى بغداد عام ١٩٧٣[١] ومؤتمر الحضارة العربية بالجامعة اللبنانية ببيروت عام ١٩٧٥[٢] .

هذا بالإضافة إلى قيامه بالتدريس بمعهد البحوث والدراسات العربية منذ إنشائه وفى كل هذه المجالات تميز الدكتور أحمد عزت عبد الكريم بسمات الاستاذ العالم من اهتمام بمحاضراته وبحوثه ، وتوثيق علاقته الأبوية بطلابه الذين ترك فيهم آثارا باقية كان يغذيها استمرار صلاته بهم بعد التخرج من الناحية العلمية والناحية الاجتماعية .

ولعل ما يضاف إلى رصيده العلمى انشاءه لسمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس فى عام ١٩٥٥ للإشراف المتواصل على أبحاث تلاميذه بالدراسات العليا وتدريبهم عل أصول البحث العلمى وتوجيههم الى المادة التاريخية الأصيلة ، وبقى مواظبا فى شتى الظروف على عقد هذه الجلسة العلمية مساء كل يوم خميس حتى صار السمنار الذى يحمل اسمه سمة مميزة وبارزة فى مجال العلاقات الجامعية والعمل العلمى وصار له فى مختلف الجامعات المصرية والعربية تلامذة ومريدون يشغل معظمهم منصب الاستاذية فى هذه الجامعات.

---

١ - من مذكرة قدمتها الجمعية المصرية للدراسات التاريخية إلى المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية لترشيح الدكتور أحمد عزت عبد الكريم لجائزة الدولة التقديرية عام ٧٢ - ١٩٧٣.

٢ - سمنار الدراسات العليا للتاريخ الحديث بجامعة عين شمس بمناسبة مرور عشرين عاما على تأسيسه ص ٥.

وقد وجه الدكتور عزت عبد الكريم تلاميذه فى الدراسات العليا لدراسة تاريخ العرب الحديث والمعاصر ومن الرسائل التى خرجت على يديه فى هذا الجال نذكر رسالتى الدكتور عبد العزيز نوار للماجستير والدكتوراه " داود باشا والى بغداد ١٨١٦-١٨٣١ و " تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ١٨٣١-١٨٧٢ " ورسالتى الدكتور جمال زكريا قاسم للماجستير والدكتوراه " دولة البوسعيد فى عمان وزنجبار منذ تأسيسها حتى انقسامها ١٧٤١ - ١٦٨١ " ورسالتى الدكتور السيد مصطفى سالم للماجستير والدكتوراه " اليمن فى عهد الامام يحى" . و"الفتح العثمانى الأول لليمن ١٥٣٨ - ١٦٣٥ " ورسالتى الدكتور يونان لبيب رزق للماجستير والدكتوراه " العلاقات الخارجية للدولة المهدية فى عهد الخليفة عبدالله التعايشى " و " السودان فى عهد الحكم الثنائى الأول " ورسالة عمر على اسماعيل للماجستير " انهيار الاسره القرمانيه فى ليبيا ١٨٢٧ - ١٨٣٥ "م .

وإلى جانب ذلك فقد شجع الدكتور عزت تلاميذه على طرق تاريخ مصر الاجتماعى والاقتصادى والاهتمام بدراسة البناء الاجتماعى للأمة المصرية فى العصر الحديث فكتب رؤوف عباس الحركة العمالية فى مصر"١٨٩٩ - ١٩٥٢ " للماجستير " والملكيات الزراعية الكبرى واثرها فى المجتمع المصرى ١٨٣٧ - ١٩١٤ " للدكتوراه وكتب محمود متولى الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها .

ومما يجدر بالذكر أيضا أن الدكتور عزت عبد الكريم أسهم اسهامات جادة منذ سنوات طويلة فى إعداد المناهج التاريخية للمدارس الثانوية فشارك فى وضع بعض الكتب المدرسية وكان أهمها كتاب فى تاريخ العالم العربى الحديث والمعاصر ، والكتاب الذى شارك الدكتور البطريق والدكتور ابو الفتوح رضوان فى تأليفه تحت عنوان تاريخ مصر الحديث والذى كان جديدا إذا ما قيس بكل الكتب المدرسية التى كتبت قبله[1] .

وفى مجال التأليف والترجمه نجد للدكتور عزت عبد الكريم مؤلفات تقترن باسمه منها " تاريخ التعليم فى عصر محمد على " و " تاريخ التعليم منذ أواخر عصر محمد

---

١ - ابو الفتوح رضوان : التاريخ فى مناهج الدراسة بمصر ص ١٤٣ .

على إلى أوئل حكم توفيق " (فى أربعة أجزاء) كما شارك فى تأليف كتاب " تاريخ أوربا الاقتصادى " و " المجمل فى تاريخ مصر العام " .

ولعل آخر كتبه كان كتابه " دراسات فى تاريخ العرب الحديث " وفيما يلى نعرض لهذه المؤلفات .

١ - تاريخ التعليم فى عصر محمد على [1] .

وقد ملأت هذه الدراسة فراغا كبيرا فى ميدان دراسة التربية والتعليم بمصر خاصة وأنها مدعمة بالوثائق فى كل فصل من فصولها حيث استعان المؤلف بمصادر متعددة أهمها لوائح التعليم والدفاتر المصرية والتركية والوثائق المختلفه الخاصة باصلاح التعليم وكتب المعاصرين .

كما تتميز هذه الدراسة بقدرة صاحبها على الموازنة والمقارنة بين المصادر ومحاولة كشف ما بها من غموض .

٢ - تاريخ التعليم منذ أواخر حكم محمد على إلى اوائل عهد توفيق ويتكون من ثلاثة أجزاء وجزء خاص بالوثائق واللوائح التعليمية [2] ويعالج الجزء الأول تاريخ التعليم فى مصر فى عصرى عباس وسعيد من ١٨٤٨إلى ١٨٦٣ ويفرد المؤلف بعد ذلك جزءين لدراسة التعليم فى عصر اسماعيل فيطالعنا فى الجزء الاول بمحاولات نشر التعليم الأولى والابتدائى بين عامة الناس خاصة بعد أن طالب مجلس شورى النواب بتعليم أبناء الشعب ، ووضعت الخطط فى لائحة رجب الشهيرة فى عام ١٨٦٧ لتحقيق ذلك .

وفى الجزء الثانى عالج عزت عبد الكريم الاصلاحات الخاصة بتنظيم التعليم والخطط الدراسية وتعرض بشكل واضح للتعليم التجهيزى والعالى والبعثات التى تم ايفادها إلى أوربا .

وقد شجعت وفرة المعلومات فى هذا الموضوع المؤلف على الخوض فى تفاصيل عديدة منها تعرضه لذكر أسماء نظار المدارس وموظفى الديوان وأسماء المدارس

---

١ - نشرته مكتبة النهضة المصريه فى عام ١٩٣٨ .

٢ - تولت وزارة المعارف طبع هذه الأجزاء لأهميتها العلمية والتعليمية .

الاجنبية وغيرها وكان يمكنه الاكتفاء بذكر معظم هذه البيانات والاحصاءات فى الجزء الخاص بالملاحق ، يضاف الى ذلك انه لم يتعرض بالمقارنه بين ما حدث للتعليم فى مصر من تطوير وما كان يسود أوربا من تقدم فى ذلك الوقت ، كما أنه لم يعالج بعض الاتجاهات الثقافية التى تمخض عنها ذلك العصر كحركة ظهور الوعى القومى فى الميدان التعليمى ، وأثر نشاط الجاليات الأوربية فى النهضة العلمية بمصر .

ومع أن هذه الدراسة أشبه بتقويم للتعليم ، ومع انها تعد دراسة هامة فى تاريخ مصر الاجتماعى الوصفى فانها ايضا كشفت لنا حقائق جديدة وهامة عرضها صاحبها بطريقة تميزت بحسن التعليل والتدليل مع الاهتمام بالتفاصيل .

- تاريخ أوربا الاقتصادى :

ويستشف من هذه الدراسة تمكن الدكتور عزت عبد الكريم من المزج الدقيق بين التطور الاقتصادى فى أوربا الحديثة وتاريخها السياسى والاجتماعى .

- تاريخ مصر من الحملة الفرنسية إلى نهاية عصر اسماعيل ١٧٩٨ - ١٨٧٩

وقد نشرت هذه الدراسة ضمن كتاب " المجمل فى تاريخ مصر العام " الذى صدر فى عام ١٩٤٢ بقلم مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة فؤاد الأول ، وهى عبارة عن دراسة هامة يرجع اليها الدارسون لتطور مصر الحديثة والراغبون فى تتبع المعالم الأساسية فى هذا التاريخ ، وقد برزت فيها العوامل التى تضافرت على تشكيل تاريخ مصر فى هذه الفترة وهى شخصية ولاة مصر وموقف الدولة العثمانية ، وسياسة الدول الأوربية بازاء مصر ، ونشأة الشعور القومى [1] .

- العرب والسياسة الدولية .

دراسة أصدرها المكتب الثقافى لحزب البعث العربى بسورية عرض فيها الدكتور عزت لنشوء الوعى القومى عند العرب وأثره فى ايجاد رابطة الجامعة العربية ، وضرورة اتباع سياسة حيادية تجاه التيارات السياسية الدولية [2] .

---

١ - للتفاصيل انظر المجمل فى التاريخ المصرى ص ٢٨٥ - ٣٧٥ .

٢ - الكتاب : المجلد السادس فى يونيو ١٩٤٨ ص ١٣٢ .

- دراسات فى تاريخ العرب الحديث .

ويضم هذا الكتاب ست دراسات فى تاريخ العرب الحديث سبق نشر أربع منها أما الدراستان الخامسة فلم يسبق نشرها وهذه الدراسات الست على الرغم من تنوعها من حيث الموضوع والزمان والمكان فانها ترتبط باطار واحد هو اطار التاريخ العربى الحديث منذ بدايته فى فترة الفتوح العثمانية حتى حرب يونيو ١٩٦٧ وآثارها ، فإذا كان عنوان الفصل الأول هو " العلاقات بين الشرق العربى وأوربا فى القرنين السادس عشر والتاسع عشر " فان عنوان الفصل الأخير من هذا الكتاب " المعالم الرئيسية فى تاريخ القضية الفلسطينية " وبين هذا وذاك تناول فصول الكتاب دراسات منوعة من تاريخ العرب الحديث فى المشرق والمغرب فعن المشرق تناول الفصل الثانى من الكتاب " التقسيم الإدارى لسورية فى العهد العثمانى " وتناول الفصل الثالث " دمشق فى منتصف القرن الثامن عشر " ودرس الفصل الرابع " نهضة مصر فى القرن التاسع عشر " أما عن المغرب فقد تناول الكتاب فى فصله الخامس المسألة الجزائرية فى السياسة الدولية منذ تأسيس النيابة إلى حملة ١٨٣٠ " .

وفى مجال التحقيق العلمى أصدر الدكتور عزت عبد الكريم تحقيقا لحوليات الكاتب الدمشقى الشيخ أحمد البديرى الحلاق الذى صور الحياة الاجتماعية فى دمشق فى القرن الثانى عشر الهجرى الثامن عشر الميلادى . وقد صدر تحقيقه لهذه المخطوطة بمقدمة طويلة شملت حوالى ستين صفحة بين فيها أهمية الموضوع وعرض للمواد التى تحويها الحوليات[1] .

وفى هذا المجال ايضا نشر فى حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس عن " التنظيم الادارى بسورية فى العصر العثمانى " هذا إلى جانب بحوث أخرى نشرت فى مجلات وحوليات علمية منفردة " فى أصول المسألة الجزائرية " و " التغيير الاجتماعى لمجتمع القاهرة فى القرن التاسع عشر ، و " أزمة الفكر العربى فى مطلع العصر الحديث " و " الجبرتى مؤرخ مصرى على مفترق الطرق " والتأليف التاريخى فى مصر بين التقليد والتجديد" .

---

١ - نشرته الجمعية المصرية للدرسات التاريخية فى عام ١٩٥٩ .

وفى مجال الترجمة أسهم الدكتور عزت عبد الكريم فى ترجمة كتاب البندقية جمهورية ارستقراطية[١] " لشارل ديل[٢]" والذى تعرض لنظام البندقية السياسى وتطورها التاريخى ، وتطرق إلى العوامل التى كونت عظمتها ثم الأسباب التى أدت الى انحلالها وقد بذل الدكتور عزت جهدا بارزا فى انتقاء المصطلحات اللازمة للتعبير عن مكنون المعانى التى أرادها الكاتب ، ووفّى شروط الأمانه فى النقل فجاءت الترجمه دقيقة وممتعة ، يضاف الى ذلك قيامه بمراجعة بعض الترجمات المهمة التى اثرت المكتبة العربية فى موضوعات لها أهميتها ، ساعده فى ذلك تمكنه العلمى ، والمامه الواسع بأساليب اللغتين العربية والانجليزية وقد عرف عنه الدقة والحرص فى هذا المجال [٣].

وإلى جانب ذلك أصدر الدكتور عزت عبد الكريم سلسلة " المكتبة التاريخية " ذلك المشروع العلمى الذى قام على أساس تكوين سلسلة من الدراسات التاريخية بأقلام المتخصصين فى شتى فروع المعرفة التاريخية ليستفيد منها طلاب الجامعات وكل صاحب حظ من ثقافة . وقد أخذ هذا المشروع طريقه الى الظهور فى يونيو ١٩٥٨، وصدّر الدكتور عزت كل كتاب من هذه المجموعة بمقدمة علمية شاملة [٤] .

ونتيجة لجهود الدكتور عزت عبد الكريم المثمرة ودوره فى خدمة الدراسات التاريخية تم اختياره رئيسا للجمعية التاريخية فى الفترة من ١٩٦٥ - ١٩٧٦ وقد بذل فيها من جهده ووقته خاصة فى مجال تنظيم الندوات ، والمواسم الثقافية ما حقق للجمعية أفضل مواسم ثقافية عرفتها فى تاريخها ، ويرجع نجاح هذه الندوات إلى الجهود التى كان يبذلها فى الترتيب والتنظيم والإدارة الحكيمة ، وإلى خبرته وولعه الشديد بأن تأتى ثمار هذه الندوات يانعه[٥] فقد حرص على إقامة ندوة سنوية لمناقشة حياة مؤرخ من اعلام مؤرخى مصر وسيرته ومنهجه وأعماله العلمية على نحو علمى يليق بمكانته وذلك بهدف إحياء ذكرى أعلام المؤرخين . وحتى يتوفر لمثل هذه الندوات

١ - نشرتها دار المعارف فى عام ١٩٤٨ وقد شارك فى ترجمتها الاستاذ توفيق اسكندر.
٢ - أستاذ التاريخ البيزنطى بجامعة باريس وعضو المجمع الفرنسى .
٣ - مذكرة الجمعية التاريخية بشأن ترشيح الدكتور احمد عزت عبد الكريم لجائزة الدولة التقديرية.
٤ - انظر العدد الأول من السلسلة .
٥ - د. عبد المنعم الجميعى : الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - دراسة تاريخية لمؤسسة علمية ص ١٥٧ .

الامكانات المالية والإعلامية وغيرها شارك المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعيه فى هذه الندوات . وقد بدأت هذه الندوات بندوة عن المؤرخ " تقى الدين المقريزى" فى الرابع من مايو ١٩٦٦ وتلتها ندوة عن المؤرخ " القلقشندى " ثم ندوة عن المؤرخ " عبد الرحمن بن عبد الحكم " وندوة عن " أبى المحاسن بن تغرى بردى " وتبعتها الندوة العلمية عن " ابن اياس " ثم احتفلت الجمعية فى عام ١٩٧٤ بمرور مائة وخمسين عاما على وفاة المؤرخ " عبد الرحمن الجبرتى ".

ويضاف الى ذلك أن الدكتور عزت عبد الكريم دفع الجمعية إلى المشاركه فى العديد من المناسبات العلمية والقومية فقد أقامت الجمعية ندوة مصطفى كامل " بمناسبة مرور مئة عام على ميلاد الزعيم مصطفى كامل .

ولم تقتصر ندوات عزت عبد الكريم على الجمعيه التاريخيه بل أقام فى سمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس الذى يعتبر لبنة من لبناته العديد من المؤتمرات السنوية فنظم السمنار ندوة " وثائق تاريخ العرب الحديث " وندوة " البحر الأحمر فى التاريخ " وندوة " الثورة العرابية بمناسبة مرور مائة عام على قيامها ".

هذا عن الدكتور عزت عبد الكريم الباحث والمعلم والمؤرخ وهناك مجال أخر برز فيه وهو التطبيق العلمى لأفكاره ولاستاذيته فى مجال أوسع حين تولى عمادة كلية الآداب بجامعة عين شمس ثلاث سنوات ١٩٦١ - ١٩٦٤ شهدت فيها الكلية آثار جهوده وعلاقاته بطلبته وأعضاء هيئة التدريس فقد كان قدوة فى الانكباب على العمل فى دقة واحاطة واسعه ، وقد أهَّلَهُ ذلك لتولى وكالة جامعة عين شمس ثم تعيينه مديرا للجامعة نفسها فى عام ١٩٦٨ حتى أحيل إلى المعاش فى العام التالى :

ولم تقتصر جهوده فى خدمة التعليم الجامعى على جامعة عين شمس وانما امتدت إلى التعليم الجامعى بصفة عامة فاختير رئيسا للجنة قطاع الدراسة والعلوم الإنسانية بالمجلس الأعلى للجامعات وهى اللجنة التى اشرفت على تطوير الدراسة بكليات الآداب ، ودار العلوم فى سنتى ٦٨-١٩٦٩ كما كان ايضا مقررا للجنة الدائمة لفحص إنتاج أساتذة التاريخ فى الجامعات المصرية .

وقد شارك الدكتور عزت عبد الكريم فى نشاط " المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية عدة سنوات ، فكان عضوا به ، كما عمل عضوا بلجنة التاريخ والآثار بالمجلس وظل الدكتور عزت ملتصقا بقاعات الدرس معتزا باستاذيته قبل كل شئ . وعندما واهمه المرض ، وكلت قواه الجسدية ، ظل كما هو صاحب الذهن الصافى ، والمنهج الفكرى السليم يتحامل على نفسه ، ويرأس حلقات البحث بضمير يقظ، وحافظة واعية ، وحاسة نقد عميقة .

وهكذا كان للدكتور عزت عبد الكريم الأثر الكبير فى تكوين جيل كبير من دارسى التاريخ الحديث واساتذته فى شتى البلدان العربية طوال مدة تربو على الأربعين عاما قضاها فى حماسة وصبر كبيرين فكان نعم الاستاذ والموجه لتلاميذه والناهلين من علمه .

هذا الى جانب انه ترك الدنيا فى عام ١٩٨٠ بعد أن خلف وراءه تراثا هاما للأجيال القادمة ، واستطاع بذلك أن يترك بصماته على مسار تاريخنا الحديث .

الدكتور عبد العزيز الشناوى

على الرغم من أن الاستاذ الجامعى يعد مثقف الاجيال وشاحن قلوبها إلى المثل العليا والافكار المتجددة ، فإن عدم شعوره بالأمن على نفسه ، واحساسه بظلم وقع عليه قد يجعله حادا فى تصرفاته حتى مع أقرب الناس اليه ، وهذا فى تصورى هو المدخل الذى يمكن أن نقترب به من الدكتور الشناوى عندما نكتب عنه وعما قدمه لتاريخ مصر الحديث والمعاصر .

ولد الدكتور عبد العزيز الشناوى بمدينة الاسكندرية فى عام ١٩١١ وتخرج من كلية الآداب بالجامعة المصرية فى عام ١٩٣٤ وحصل على الدبلوم العالى فى التربية عام ١٩٣٦ ، وعلى درجة الماجستير من كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) فى عام ١٩٤٨ تحت اشراف المؤرخ محمد شفيق غربال ، وفى عام ١٩٥٣ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية تحت اشراف الدكتور محمد مصطفى صفوت وكانت بعنوان : " السخرة فى حفر قناة السويس – عصر اسماعيل "

وعن حياة الدكتور الشناوى العلمية فقد عمل مدرسا بالمدارس الثانوية عقب حصوله على دبلوم التربية ، كما عمل مدرسا بمعهدى اسيوط والاسكندرية للمعلمين . وبعد حصوله على الدكتوراه انتقل الى العمل فى السلك الجامعى فعين استاذا مساعدا للتاريخ الحديث بكلية المعلمين بالقاهرة ثم استاذا ورئيسا لقسم التاريخ بها .

وللدكتور الشناوى مع قادة ٢٣ يوليو تجارب مريرة أودت به إلى السجن والتعذيب غير الانسانى لفترة ، خاصة بعد اتهامه خطأً باخفاء بعض الوثائق الخاصة بقناة السويس والتى كانت يريد بها الرئيس عبد الناصر أن يثبت للعالم أحقية مصر فى القناة خلال أزمة التأميم .

وبعد انتهاء أزمته مع رجال الثورة وخروجه من السجن تقدم لشغل وظيفة استاذ كرسى التاريخ الحديث التى كانت جامعة الأزهر قد أعلنت عنها فى عام ١٩٦٤ بعد صدور القرار الجمهورى بتطوير الدراسة فى هذه الجامعة ، ووقع عليه الاختيار لشغل هذه الوظيفة بقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، ولما انشئ قسم التاريخ بكلية البنات الاسلامية فى عام ١٩٦٩ انتدب انتدابا كليا للتدريس به .

وللدكتور الشناوى مؤلفات عديدة منها ما ساير فيه مدرسة رانكه الألمانية من حيث تفصيل الأحداث ، ومنها ما ساير فيها التيار الاسلامى خصوصا بعد عمله بجامعة الأزهر .

وحول التيار الأول كتب الشناوى رسالته للدكتوراه " السخرة فى حفر قناة السويس " وفيها تعرض لتاريخ السخرة فى حفر القناة فى عصر سعيد و وبواعث معارضة اسماعيل لهذا النظام ، ورفض الشركه لذلك ، وتدخل الحكومة الفرنسية وتحكيم الامبراطور نابليون الثالث بالغاء السخرة فى حفر القناة فى نظير أن تدفع مصر للشركة أموالا طائلة . واستكمالا لهذا الموضوع كتب الشناوى بحثا بعنوان " ما تكلفته مصر فى انشاء قناة السويس " ونشرته المجلة التاريخية فى عام ١٩٥٧ كما كتب دراسة مستفيضة بعنوان " قناة السويس والتيارات السياسية التى أحاطت بانشائها " وقام معهد البحوث والدراسات العربية بنشرها فى عام ١٩٧١ .

ومع أن الاتجاه السائد بين أساتذة الجامعات المصرية فى ذلك الوقت هو التركيز على الدراسات الخاصة بتاريخ مصر والعالم العربى فقد اهتم الدكتور الشناوى بدراسة تاريخ اوربا منذ مطلع العصور الحديثة بحجة أن تاريخ اوربا الحديث لا يزال يحتل مكانا بارزا فى خطط الدراسة بأقسام التاريخ فى الجامعات وأنه من غير المقبول ان يترك الطلاب يعتمدون اعتمادا اساسيا فى دراسة التاريخ الأوربى الحديث على مؤلفات اساتذة أجانب غير مبرئين من عوامل التعصب أو التحيز أو النظرة الاستعلائية [١] .

وفى هذا الاتجاه أيضا كتب الشناوى " حادث جريدة البوسفور اجيبسيان - أزمة سياسية بين مصر وفرنسا فى أوائل عهد الاحتلال البريطانى [٢] " وفيه صور أحوال مصر فى السنوات الأولى للاحتلال ، وعدم ركون الشعب المصرى إلى الاستكانه والخضوع ، وانطلاق العديد من الصحف المصرية فى التنديد بالاحتلال وتعرضها لشتى صفوف الاضطهاد على يد نوبار ولما كان الفرنسيون فى مصر أكثر الأجانب سخطا على الاحتلال فقد انطلقت الصحافة الفرنسية المحلية فى مصر تعبر عن هذا السخط

١ - انظر كتابه " أوربا فى مطلع العصور الحديثة " جـ١ القاهرة ، الأنجلو المصرية ، الطبعة الرابعة ١٩٨٠ ص ١٣ - ١٤ .

٢ - انظر المجلة التاريخية المصرية ، المجلد التاسع ١٩٦٢ ص ١١٧ - ٢١٣ .

وتثير المتاعب أمام الاحتلال وعملائه ، وكانت جريدة البوسفور اجبسيان فى مقدمة هذه الصحف ، ونتيجة لذلك أمرت الحكومه المصرية بالغاء الجريدة واغلاق مطبعتها مما آثار أزمة سياسية حادة وأدى إلى تدخل الحكومة الفرنسية فى الأمر ومطالبتها بترضية مناسبة مما دفع الحكومة المصرية للجوء الى الباب العالى خلال الأزمة .

وفى النهاية أذعن نوبار للنصيحة البريطانية فتوجه فى الثالث من مايو ١٨٨٥ إلى دار القنصلية الفرنسية بالقاهرة ، وقدم اعتذارا رسميا ، كما أمر رجال الشرطة بازالة الأختام عن باب المطبعة ، وتسليم المبنى إلى مندوب قنصلية فرنسا وعلى هذا الأساس عادت الجريدة إلى الظهور .

والواقع ان جريدة البوسفور لم تكن سوى مظهرا من مظاهر الصراع بين بريطانيا وفرنسا بهدف العمل على عودة النفوذ الفرنسى الى مصر ، واقامة نظام دولى يكفل مصالح أوربا فى مصر .

هذا نموذج من كتابات الشناوى التىساير فيها كتابات المدرسة الألمانية من حيث الاهتمام بتقصى الحقائق وأبرازها وتدعيمها بالأسانيد التاريخية .

والجدير بالذكر أن أبرز تلاميذ الشناوى الذين سايروا هذا المنهج هو الدكتور محمود صالح منسى ، فقد أشرف الدكتور الشناوى على رسالته للدكتوراه وكانت موضوعها " الشرق العربى ابان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩٢٠ " كما اشرف الدكتور محمد فؤاد شكرى على رسالته للماجستير وكانت بعنوان " امتياز حفر قناة السويس فى عهد سعيد وصلة ذلك باعمال السان سيمونيين وجهود فردينان دى لسبس لشق طريق مائى فى برزخ السويس " وكلاهما من أصحاب اتجاه مدرسة رانكة .

وبالنسبة للتيار الثانى فيبرز فى المؤلفات التالية :

١- دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر إبان الحكم العثمانى

وفى هذه الدراسة أوضح الشناوى أن دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى كان نتاج عدة عوامل تضافرت معا فى الابقاء على الوجه العربى لمصر[1] منها عوامل

---

١ - انظر دور الأزهر فى الحفاظ على الطابع العربى لمصر ، القاهرة وزارة الثقافة ، ١٩٧١ ص٥٠-٥١.

ذاتيه انبثقت من الأزهر نفسه ، ومن رسوخ مركزه فى الحياة المصرية بحيث طبعها بطابع خاص ، وغدا الأزهر جزءا لا يتجزأ من الحياة العامة فى مصر سواء فى النواحى السياسية أو الدينية أو العلمية أو الاجتماعية ، ومنها عوامل أخرى تتصل بما يمكن ان نطلق عليه فلسفة الحكم العثمانى . فقد كان الازهر الحصن الحصين للغة العربية ، وكان علماؤه ومجاوروه هم حراس هذا المعقل، حافظوا على التراث الحضارى الفكرى الإسلامى ، وبخاصة اللغة العربية لسانا وأدبا وسط ظروف متناهية فى قسوتها وظلامها وعسفها ، واستطاعوا طوال ثلاثة قرون رد اللغة التركية عن التسلل الى المجتمع المصرى.

٢ – صور من دور الأزهر فى مقاومة الحملة الفرنسية على مصر .

وفى هذه الدراسة تطرق الشناوى إلى فترة الترابط العربى والاسلامى بين الشعوب العربية حيث تطوع مجاهدون من الحجاز وطرابلس وغيرها للجهاد ضد الفرنسيين .

واستكمالا لهذا الاتجاه صدر للدكتور الشناوى فى يوليو ١٩٦٧ كتاب بعنوان عمر مكرم بطل المقاومة الشعبية[1] وفيه وصف عمر مكرم بأنه " زعيم ينتمى الى الدوحة النبوية الشريفة " وبانه " كان مسلما فى عقيدته ، أزهريا فى ثقافته ، عربيا فى اصالته، عثمانيا فى نزعته " .

وعلى ضوء ذلك تعرض الشناوى لكفاح عمر مكرم ونضاله بعد جلاء الفرنسيين عن مصر ، ووقوفه بجانب الشعب المصرى كلما اشتدت عليه مظالم الحكام ومساندته لمحمد على خلال توليته حكم مصر ، ودوره الواضح فى مقاومة حملة فريزر ، ومعارضته لمحمد على عندما حاد – من وجهة نظره – عن جادة الصواب وخرج على ما اتفق عليه .

وفى بداية الثمانينات من هذا القرن أصدر الشناوى كتابه الشهير " الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها " وهو عبارة عن موسوعة فى أربعة أجزاء[2] شملت ٢٣٦٠ صفحة من القطع المتوسط ، وفيها تغنى بامجاد الدولة العثمانية التى اجتاحت جيوشها

١ – انظر العدد ٦٧ من سلسلة اعلام العرب .

٢ – اصدرت مكتبة الانجلو المصرية الجزءان الأول والثانى فى عام ١٩٨٠ والجزء الثالث فى عام ١٩٨٣ أما الجزء الرابع والأخير فقد صدر فى عام ١٩٨٦ بعد أن وافاه الأجل بقليل .

الاسلامية اقاليم شاسعة فى جنوبى شرق أوربا ووسطها وأحرزت باسم الاسلام انتصارات خاطفة وباهرة .

وعلى الرغم من أن المؤلف ذكر فى مقدمة كتابه أن دراسته عبارة عن دراسة علمية موضوعية محايدة[1] فنحن نرى أن دراسته بعيدة عن الحياد خاصة وان عنوان الكتاب نفسه يؤكد ذلك . وقد كان يمكنه ان يضع فى خاتمة كتابه ما توصل اليه من ان الدولة العثمانية مفترى عليها أم لا بدلا من أن يضع ذلك عنوانا لدراسته وعلى غلاف كتابه وعلى أى حال فقد شملت هذه الدراسة جوانب عديدة ومكثفة تطرق فيها صاحبها الى التاريخ الحديث والمعاصر فى الشرق والغرب ، وإلى التاريخ الاسلامى فى العصور الوسطى ، والى النظريات والنظم السياسية وإلى القانون الدولى العام والعلاقات الدولية فضلا عن قواعد الشريعة الاسلامية من حيث تعدد الزوجات واقتناء الجوارى ، وعمليات الخصاء وغيرها وإلى جانب ذلك فللدكتور الشناوى دراسة بعنوان " الأزهر جامعا وجامعة " فى جزئين من ٨٨٠ صفحة وفيها أوضح الدور العلمى والسياسى للأزهر منذ انشائه حتى ثورة ١٩٥٢ فوصفه بأنه قلعه اسلامية وقفت فى وجه الحملة الفرنسية التى كانت بمثابة أول غزو عسكرى مسيحى أوربى فى التاريخ الحديث لولاية عربية اسلامية ووقف فى مواجهة الحملة الانجليزية على مصر فى عام ١٨٠٧ ووقف علماؤه إلى جانب الثورة العرابية[2] كما وقفوا الى جانب المشتركين فى ثورة ١٩١٩ وافسدوا كل محاولات الإنجليز للتفرقة بين المسلمين والاقباط

---

١ – انظر جـ ١ المقدمة ص ٦ .

٢ – فى الحقيقة أن علماء الأزهر خلال الثورة العرابية لم يقف جميعهم بجانب رجالات الثورة بل ان منهم من انضم الى الخديو توفيق ، ومنهم من لازم الحياد .

للتفاصيل انظر كتابنا الثورة العرابية بحوث ودراسات وثائقية ص ٩٣ – ١١٢ تحت عنوان " موقف علماء الأزهر من الثورة العرابية " .

عبدالحميد محمد البطريق

فى بدايات هذا القرن وبالتحديد فى السادس والعشرين من أغسطس ١٩٠٨م ولد عبد الحميد البطريق بالابراهيمية محافظة الشرقية فى أسرة تنتمى إلى البرجوازية الريفية وهى الطبقة التى كانت ينتمى اليها معظم قادة النهضة الفكرية فى مصر فى أوائل القرن العشرين فوالده كان تاجرا ومن كبار الملاك الزراعيين الذى تركزت املاكهم فى الابراهيمية وأجداده تولوا عمدية بلبيس من أيام محمد على ..

وبعد أن تلقى عبد الحميد البطريق دراسته الأولية فى الابراهيمية انتقل الى الزقازيق فاكمل بها دراسته الابتدائية والثانوية وهناك قابل رفيق صباه أحمد عزت عبد الكريم وتوطدت أواصر الصداقة بينهما . وبعد أن انتهى من دراسته الثانوية التحق بالجامعة المصرية حيث حصل على ليسانس الآداب من قسم التاريخ فى عام ١٩٣٠ وعلى دبلوم معهد التربية العالى فى عام ١٩٣٢ وبعدها التحق بوزارة المعارف حيث عين مدرسا بمدرسة فاروق الأول الثانوية .

ونظرا لأن التاريخ والكتابة التاريخية قد استهوياه منذ مطلع شبابه فقد التحق بالدراسات العليا فى الجامعة ، وحصل على الماجستير من كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة) فى عام ١٩٤٣ وكانت رسالته بعنوان " محمد على فى بلاد العرب " ونالها بمرتبه الشرف الأولى ، وكانت من أولى الرسائل التى أشرف عليها المؤرخ محمد شفيق غربال وسرعان ما لمع اسم عبد الحميد البطريق بصفته أحد الباحثين المصريين الجادين فارسلته الجامعة فى بعثة إلى بريطانيا لاستكمال دراسته وهناك تتلمذ على ايدى كبار المؤرخين الأوربيين أمثال Dodwell وبرنارد لويس واستطاع الحصول على دكتوراه الفلسفهP.H.d من جامعة لندن فى عام ١٩٤٧ وكان عنوان رسالته ARABIA under ottoman and Egyptian Rule 1810- 1841 .

وبعد عودته من البعثة فى عام ١٩٤٨ عين الدكتور البطريق فى كلية البنات بالزمالك ، وبعد أن انضمت هذه الكلية الى جامعة عين شمس عين أستاذا مساعدا فى كلية البنات جامعة عين شمس واستمر فى التدرج بالمناصب العلمية حتى وصل إلى درجة الاستاذية ، وإلى رئاسة قسم التاريخ بنفس الكلية .

ولم يقتصر نشاط الدكتور البطريق داخل اروقة الجامعة بل برزت له العديد من الانشطة العلمية والمهام القومية خارجها فانتدب مديرا لتحرير مجلة الاذاعة فى عام ١٩٥٣ ، وتولى رئاسة البعثة التعليمية بالمملكة المتحدة ، وعمل مستشارا ثقافيا بسفارة مصر فى لندن من عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٢ وهناك أعانه حسه التاريخى على أن يهتم اهتماما خاصا بتتبع المواقف الحاسمة فى تاريخ اوربا والتى ارتبط معظمها بمصائر الشعوب فكتب بعض الدراسات فى التاريخ الأوربى نذكر منها " تاريخ أوربا من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا[١] " و " التاريخ الأوربى الحديث من عصر النهضة إلى أواخر القرن الثامن عشر[٢] " (بالاشتراك) و " التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥ - ١٩٦٠[٣] " .

ومما يحمد للدكتور البطريق خلال فترة تواجده بالمملكة المتحدة مساندته المستمرة لطلاب البعثات خاصة فى فترة قطع العلاقات بين مصر وبريطانيا نتيجة للعدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦ حيث ساند فكرة بقائهم حتى اتمام دراستهم حتى لا يتعرض مستقبلهم العلمى للخطر ، وكان المصرى الوحيد الذى ظل يرعى مصالح مصر فى لندن خلال فترة قطع العلاقات يضاف إلى ذلك قيامه بالقاء بعض المحاضرات عن مصر والعالم العربى بدعوة من بعض الجامعات الإنجليزية خاصة مانشستر وليدز وليفربول .

وبعد عودة الدكتور البطريق من لندن فى عام ١٩٦٢ انتدب مستشارا لسلسلة كتب اخترنا لك " كما اعانته اجادته الفائقة للغات الاجنبية خاصة الانجليزية على انتدابه لرئاسة تحرير مجلة أراب اوبزرفر Arab observer وفى عام ١٩٨٢ عين الدكتور البطريق أستاذا متفرغا للتاريخ الحديث بكلية الآداب جامعة عين شمس واستمر فى عطائه العلمى فاختير عضوا بالمجالس القومية المتخصصة " لجنة التاريخ والحضارة " وعضوا بالمجلس الأعلى للثقافة " لجنة التاريخ والآثار " وعضوا بلجنة التحكيم لجائزة الدولة التشجيعية ، وعضوا باللجنة الدائمة لفحص الانتاج العلمى لترقية أساتذة الجامعات المصرية ، وعضوا باللجنة الدائمة لترقية أساتذة الأزهر .

---

١ - نشرته جامعة الرياض فى عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٢ - نشرته دار الفكر العربى .

٣ - نشره المركز العربى للبحث والنشر بالقاهرة فى عام ١٩٨٠ .

يضاف إلى ذلك قيام الدكتور البطريق بالمشاركة فى تطوير الكتب التاريخية التى تقررها وزارة التربية والتعليم على طلابها فوضع بالاشتراك مع الدكتور عزت عبد الكريم والدكتور ابو الفتوح رضوان كتابا عن تاريخ العرب فى العصر الحديث لطلاب السنة الثالثة من التعليم الثانوى ؟ كما شارك أيضا فى تأليف كتاب جديد فى تاريخ مصر الحديث وكان جديدا بالفعل إذا قيس بكل الكتب المدرسية التى كتبت قبل تأليف هذا الكتاب[١] ومما يحسب له فى هذا المجال أيضا قيامه باستخدام طريقه المشروع فى دراسة التاريخ وتدريب طلابه وطالباته بجامعة عين شمس على هذه الطريقة[٢] .

وحول اهتمام الدكتور البطريق بالوثائق المصرية ، فقد شارك فى دعم المجلس الأعلى للوثائق التاريخية ، وقام فى عام ١٩٦٤ ضمن لجنة مكونة من الدكتور أحمد عزت عبد الكريم والدكتور محمد حمدى البكرى بتقييم مذكرات بعض زعماء مصر السياسيين خاصة محمد فريد وسعد زغلول ، فاطلع عليها وكتب تقييم لها قبل أن يطلع عليها أحد من الباحثين .

وللدكتور البطريق العديد من البحوث والملفات سواء فى المنهج أو فى تاريخ مصر أو العالم العربى أو الاسلامى ومن هذه الدراسات نذكر " المنهج والكتاب فى تدريس التاريخ [٣] " " ابراهيم باشا فى بلاد العرب "[٤] و " محمد على ومشروع غزو العراق "[٥] و " من تاريخ اليمن الحديث ١٥١٧ – ١٨٤٠ [٦] " و " الأمة العربية " [٧] و " الوهابية عقيدة ودولة [٨]" و " اشراف الحجاز فى الوثائق المصرية ١٨١٣–١٨٤٠[٩]" و " من التاميم الى

---

١ – أبو الفتوح رضوان : التاريخ فى مناهج الدراسة بمصر ص ١٤٣ .

٢ – يكلف الطلاب خلال استخدام هذه الطريقة باختيار موضوع للدراسة يدخل فيه التاريخ والجغرافيا كمحور للمناقشة والبحث .

٣ – صحيفة التربية العدد الرابع يوليو ١٩٥٠ .

٤ – من ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ١٨٤٨–١٩٤٨ مجموعة ابحاث ودراسات لتاريخه تنشرها الجمعية التاريخية بمناسبة انقضاء مائة عام على وفاته ص ٣–٣١.

٥ – مجلة كلية الأداب بالجامعة الاردنية ، المجلد الأول ، العدد الأول يناير ١٩٦٩ ص٤٩–٦٠.

٦ – نشره معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة فى عام ١٩٦٩ .

٧ – نشرته دار المعارف

٨ – حولية كلية البنات جامعة عين شمس يوليو ١٩٦٤ .

٩ – نشرته جامعة الرياض .

العدوان"[1] و" الجنوب العربى فى مطلع القرن التاسع عشر[2] " و"باكستان فى ماضيها وحاضرها[3]" و"وثائق الحكم المصرى فى الجزيرة العربية ١٨١٩ - ١٨٤١[4]" "والوجود المصرى فى الخليج العربى وأثره فى السياسة البريطانية ١٨٣٦-١٨٤٠[5] ".

هذا عن البحوث المنشورة بالعربية أما عن البحوث المنشورة بالانجليزية فنذكر :

1 - Egyptian - Yemeni Relations and their implications For British Policy in the Red sea .

(Published in Political and social change in Modern Egypt London 1968).

2 - Modern Egypt

(A historical synopsis) (1956)

ونتيجة للجهود العلمية التى بذلها الدكتور البطريق فقد لقى من تكريم الدولة ورجال الثقافة ما هو جدير به فقد كرمته الدولة حينما منحته وسام الاستحقاق من الطبقة الثالثة فى عام ١٩٥٤ ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى فى عام ١٩٦٨ وكان من مظاهر تكريمه أيضا حصوله فى عام ١٩٨١ على نوط الكلية الحربية الذهبى مع شهادة تقدير لأبحاثه العلمية .

---

١ - حولية كلية البنات جامعة عين شمس .

٢ - نشر ضمن كتاب الموسم الثقافى لجامعة الرياض ١٩٧٤ .

٣ - سلسلة اخترنا لك .

٤ - ضمن ندوة وثائق تاريخ العرب التى اقامها سمنار جامعة عين شمس فى عام ١٩٧٧ .

٥ - وزارة الدفاع ، الكلية الحربية : تاريخ الجيش ١٩٨١ .

الدكتور محمد أحمد أنيس

١٩٢١ - ١٩٨٦

المؤرخون نوعان نوع تصنعه الظروف ، ونوع يستطيع أن يصنع الظروف . النوع الأول يقتصر دوره داخل حدود الحرم الجامعى ، ولا يزيد فكره على مجرد معلومات موضوعه بين دفتى كتبه . أما النوع الثانى فهو موهوب لديه ملكة النقد والفحص والاستقراء والأفق الواسع وكثيرا ما يسبق فكره عصره . والدكتور محمد أنيس من النوع الثانى فانه كان مؤرخا يملك القدرة على إدراك المواقف ، ويحترم فكره ويصون نفسه عن الامتهان ، لا يداهن ولا يرائى ويتحلى بسلامة الفكر وصواب الحكم وعمق الايمان بقضايا أمته ، وكان على استعداد لمواجهة أعتى التحديات والمخاطر فى سبيل الدفاع عن حق يعتقده أو فكرة يؤمن بها ، أو من أجل الدفاع عن مظلوم سلب حقه ، أو اعتدى على فكره دون يأس أو كلل أو استسلام يضاف الى ذلك أنه قاد مدرسة التاريخ الاجتماعى والاقتصادى فى مصر لا بقلمه وفكره فحسب وإنما باعصابه وشرايينه حتى أخذت هذه المدرسة تدلو بدلوها ضمن المدرسة التاريخية المصرية .

وقد ولد الدكتور محمد انيس فى ١٩٢١/٨/٢١ بشياخة الغريب قسم الدرب الأحمر أحد أحياء القاهرة الشعبية لأسرة من الحرفيين يعملون فى بناء وترميم المساجد بمعنى أن اسرته لم تكن بعيدة عن شظف العيش (١) وأن كانت قد عرفت طريقها الى التعليم .

وبعد أن أنهى محمد أنيس دراسته الابتدائية التحق بمدرسة فؤاد الأول الثانوية بالعباسية (٢) وخلال ذلك شارك فى المظاهرات الكبيرة التى قامت احتجاجا على "تصريح هور" فى عام ١٩٣٥ .

وبعد أن حصل أنيس على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) فى عام ١٩٤٣ ، وكان الأول على دفعته أوفدته الجامعة فى بعثة دراسية

---

١ - كانت أسرة الدكتور أنيس فقيره من ناحية الأب وفقيرة من ناحية الأم والذى شجع افرادها على مواصلة التعليم هو الشيخ على الشهداوى خال غير شقيق لأم الدكتور محمد انيس حيث كرس وقته لتعليم افراد الأسرة للتفاصيل : انظر تعليق الدكتور عبد العظيم أنيس فى تكريم محمد أنيس المواجهة : الكتاب السابع صيف ١٩٨٨ ص ١١٩ .

٢ - اسمها حاليا الحسينية الثانوية .

إلى لندن لدراسة التاريخ الحديث وهناك احتك بالمجتمع الانجليزى عن قرب وشاهد الاوضاع الاقتصاديه والاجتماعية التى خلفتها الحرب العالمية الثانية فى بريطانيا ، ووصول حزب العمال الى قمة السلطة فى عام ١٩٤٥ بما يحمله من مبادئ وافكار اشتراكية ، وتطلع الانجليز إلى تغييرات اجتماعية جذرية ، وبروز الاتحاد السوفيتى والمعسكر الاشتراكى كقوة ذات تأثير على مجريات الأحداث العالمية .

يضاف إلى ذلك مشاركته فى الحلقات الثقافية حول مناهج البحث وفلسفة التاريخ والمدارس المختلفة التى لعبت دورا فى تفسيره[1] كل ذلك جعل أنيس ينفتح على الفكر الاشتراكى ويقرأ فيه بنهم وحب شديدين .

وخلال ذلك تمكن محمد أنيس من الحصول على درجة الدكتوراه ، من جامعة برمنجهام فى مايو ١٩٥٠ ، وكان موضوع رسالته يدور حول الصراع على البحر الأحمر كطريق للمواصلات فى القرن الثامن عشر

The Development of the British interests in the Late 18 th century.

وبعد أن أتم الدكتور أنيس رسالته عاد الى مصر ليعمل مدرسا للتاريخ الحديث بجامعة القاهرة ، وفى خلال ذلك اثبتت عقليته الواعية المتفتحة وحسه التاريخى المرهف القدرة على التمييز بين ما يدور حوله ، كما استطاع بدقه ملاحظته وحرية فكره أن يتخطى الحواجز ، ويعالج الكثير من الأمور التى كانت تعد محظورة فى ذلك الوقت . ففى الخمسينات من هذا القرن حينما كانت مصر تنتقل من العصر الملكى إلى العصرالجمهورى ، وكان كل صاحب رأى يعد خطراً فى نظر السلطة كانت محاضرات الدكتور إنيس الجريئة بالجامعة تطرح القضايا الشائكة التى كانت تجول بخواطر الطلاب حول الماضى والحاضر والمستقبل والعلاقة بين الوطنية والحرية والسيادة والاستقلال ، وعلاقة مصر بالعالم العربى بصفتها مركز الثقل فى المنطقة العربية ، وكان

١ - د. على بركات : التاريخ وقضايا المنهج فى مصر المعاصرة - قضايا فكرية ١٩٩٢ ص ٨٣ . وقد استقى المعلومات الخاصة بالأصول الاجتماعية لمحمد أنيس عن طريق لقائه بالدكتور عبد العظيم أنيس ومناقشته فى هذا الموضوع .

الدكتور انيس يطرح الأسئلة التى تبحث عن إجابات ليشحذ همم طلابه ، ويستثير نفوسهم ، ويدفعهم الى التفكير من أجل البحث معه عن الحقيقة ، ثم يقوم بمناقشة ما طرحه من أسئلة من جميع نواحيها فى لغة سهلة يسيرة تتميز بعفوية الحركات وحسن الاستطراد وبساطة الطرفة والجمع بين القدرة على تمثيل الحقائق التاريخية والأسلوب الذى يفضى الى تفهم هذه الحقائق . وبعد أن يضع الدكتور أنيس النقاط على الحروف يخرج طلابه من قاعات الدرس وهم يشعرون أنهم اصبحوا اقدر على فهم وتفسير الأحداث التى تلاحق وطنهم لذلك أحبه طلابه وقدروا فيه فكره ومقدرته ودقة ملاحظته وصفاء ذهنه واتساع خياله وإدراكه للمواقف هذا فضلا عن روحه المرحة .

وحين تعرض الدكتور أنيس لمضايقات السلطة التى كانت تلاحقه ، وتمهد لفصله من الجامعة فى عام ١٩٥٤ أضرب تلاميذه فى قسم التاريخ عن الدراسة دفاعا عن أستاذهم واحتجاجا على ما يحاك ضده ، ونتيجة لإلحاح طلابه عاد إلى قاعة الدرس ليلقى محاضراته ، وليرفع عاليا راية القيم الجامعية الحقة[١] .

وحين وقع العدوان الثلاثى على مصر فى عام ١٩٥٦ وكانت الجامعة لا تزال مفتوحة ، والطلاب ينتظرون محاضرة أستاذهم ، دخل الدكتور أنيس قاعة المحاضرة ولم يقل غير كلمات محدودة " ليس الآن وقت الكلام ، وإنما هو وقت النضال ، وليس عندى ما أقوله سوى دعوتكم جميعا للخروج فى هذه اللحظة ، والانضمام الى مراكز التدريب " .

وهكذا خرج الطلاب يبحثون عن تلك المراكز التى كان يجرى اعدادها على عجل[٢].

لقد أحب الدكتور أنيس مصر وعشق تاريخها ، فعبر بقلمه وفكره عن قضايا وطنه، ووجه درس التاريخ الاجتماعى والاقتصادى - وبخاصة بعد وصوله إلى كرسى استاذية التاريخ فى جامعة القاهرة - وهو الدرس الذى يرى أن المحرك الأول لتسيير التاريخ هو الشعب ومن هنا حاول ربط الحركة التاريخيه فى مصر بابراز دور المقاومة الشعبية ، ورد اعتبار الشعب المصرى وسيرته فى صنع الاحداث ، ومقاومة الوطنيين للنفوذ

---

١ - الأخبار فى ١٩٨٦/٩/٧ مقال للأستاذ نبيل زكى تحت عنوان " لله وللتاريخ " .

٢ - الأهرام فى ١٩٨٦/٩/٧ مقال للدكتور عادل غنيم تحت عنوان " محمد أنيس .. المؤرخ الوطنى الذى فقدناه "

الاستعمارى بكافة اشكاله ، وابراز دور الحركات الوطنية فى مواجهة الاحتلال ، كما تصدى لدور المدرسة الاستعمارية التى ترى ان استمرار حركة التغريب هى الطريقة المثلى للحاق الشرق بالغرب ، وأن مواكبة الغرب والتبعية له ضرورة حيوية لإنقاذ الشرق من براثن التخلف .

وانطلاقا من ذلك وجه الدكتور أنيس تلاميذه فى الدراسات العليا الى التركيز على دراسة الحركات الوطنية فى مصر ، وثورات التحرر فى العالم العربى ، ودراسة القوى الاجتماعية ، ودورها فى مواجهة الاستعمار والمتمثلة فى الحركات العمالية والطلابية والفلاحية وطبقة المثقفين ، وقد خرجت على يديه عشرات الرسائل فى هذا المجال نذكر منها رسالتى الدكتور عبد العظيم رمضان للماجستير والدكتوراه " تطور الحركة الوطنية فى مصر من ١٩١٨ إلى ١٩٣٦ " و " تطور الحركة الوطنية فى مصر من إبرام معاهدة ١٩٣٦ إلى بداية الحرب العالمية الثانية " ورسالة الدكتور على بركات للدكتوراه " تطور الملكية الزراعية فى مصر وأثره على الحركة السياسية ١٨٤٦ - ١٩١٤ " ورسالة الدكتور مصطفى النحاس جبر للماجستير " سياسة الاحتلال تجاه الحركة الوطنية ١٩٠٦-١٩١٤ ورسالة الدكتورة نوال راضى للماجستير " الحركة العمالية وأثرها فى تطور التاريخ السياسى فى مصر ١٨٩٩ - ١٩٣٠ " ورسالة الدكتور عبد المنعم الجميعى للماجستير " الخديو عباس الثانى والحزب الوطنى " ورسالتى الدكتور عادل غنيم للماجستير والدكتوراه " الحركة الوطنية الفلسطينية من ١٩١٧ حتى ١٩٣٦ و " الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب الثانية "ورسالة الدكتور إسماعيل ياغى للماجستير " حركة رشيد علالى الكيلانى " ورسالتى الدكتور عبدالأمير العكام للماجستير والدكتوراه " تاريخ حزب الاستقلال العراقى ١٩٤٦ - ١٩٥٨" و " الحركة الوطنية فى العراق ١٩٢١ - ١٩٣٣ " ورسالة عبداله جندى ايوب للماجستير " كفاح الأمير عبد القادر الجزائرى ضد الفرنسيين فى الجزائر " ورسالة أحمد صدقى الدجانى للماجستير " نشأة الحركة السنوسية ونموها فى القرن التاسع عشر " ورسالة عبد الفتاح ابو عليه للماجستير " الدولة السعودية الثانية ١٨٤٠ - ١٨٩١ " ورسالة خيرية قاسمية للماجستير " الحكومة العربية فى دمشق ١٩١٨ - ١٩٢٠ " وأغلب الظن أن فترة

طويلة ستمضى حتى يمكن دراسة المجالات التى دعا اليها الدكتور أنيس وفتح أبوابها ومد آفاقها خاصة وانه كان يخوض غمار الأفكار الصعبة ولا يقتنع باليسير الهين دون أن يكل عزمه أو يفتر ازاء ما يلقى من صعاب .

قد يقول البعض ان دراسة الحركات الوطنية وحركات التحرر تتسم فى بعض الأحيان بالحماسه وتدفق العواطف القومية مما يكون له اثره على موضوعيه الباحث [١] وقد يقول بعض آخر أن تاثير القومية فى الدراسات التاريخية تقترب بالباحث من الذاتية على حساب الحقيقة العلمية. ومع تسليمنا بكل ذلك فانه يمكن القول ان الدراسات التى قام بها الدكتور انيس أو أشرف عليها كانت فى جلها تخاطب العقل وتعتمد على الوثائق والمصادر الأصلية التى تعد المادة الاساسية لكتابة التاريخ ، وانها أسهمت بصوره واضحة فى غرس وطنية مستنيرة وفى تغذية الشعور الوطنى لدى المصريين، وفى احياء ماضيهم الوطنى بكل عناصره الاقتصاديه والاجتماعيه والسياسية.

ومن ابرز القضايا التى تجشم الدكتور أنيس المتاعب من أجل تحقيقها قضية المحافظة على الوثائق المصرية ودراستها والبحث عن المغمور منها وقد تمكن من تحقيق ما يلى :

أولا : استصدار قوانين تمنع تسرب الوثائق المصرية الى الخارج .

ثانيا : تأسيس مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر [٢] بهدف تجميع وثائق التاريخ المصرى المعاصر من مختلف الجهات والشخصيات واتاحة الفرصه للباحثين من داخل المركز وخارجه للافاده بها فى اعداد دراساتهم وقد تمكن هذا

---

١ - ان تاثير القومية على كتابات المؤرخين الألمان والفرنسيين كان كبيرا وقد ظهر ذلك خلال حركة بعث بروسيا وما تبعه من رواج فكره سمو الجنس الآرى بالنسبه للألمان ، وخلال الثورة الفرنسية وتمجيد البعض لها بدرجة أخرجت كتاباتهم عن الموضوعية بالنسبة للفرنسيين .

٢ - انشىء هذا المركز بقرار وزارى فى ١٩٦٤/٦/٢٥ باسم مركز دراسات التاريخ القومى ، وكان يتبع مصلحة الاستعلامات التابعة لوزارة الثقافة والارشاد القومى فى ذلك الوقت ثم ضم إلى دار الكتب والوثائق القومية فى عام ١٩٦٦ ، وفى عام ١٩٦٧ تم تعديل اسم المركز إلى مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، وصار تابعا لوزارة الثقافة ، وفى عام ١٩٧١ أصبح المركز واحدا من المراكز العلمية التى يضمها قطاع النشر والمراكز العلمية بالهيئة العامة للكتاب

المركز خلال اشراف الدكتور محمد انيس عليه فى الفتره من ١٩٦٧ الى ١٩٧٥ من جمع شتات الوثائق المتعلقه بعصر الملك فؤاد وترتيبها وفهرستها ، ولعل أهمها تقارير الأمن والمراسلات بين البلاط الملكى وغيره من الجهات فى الخارج والداخل هذا بالاضافة الى تسجيل ما لدى السياسيين القدامى من معلومات مثل ذكريات عبد الفتاح عنايت الذى كان مشتركا فى إحدى خلايا الجهاز السرى اثناء ثورة ١٩١٩ وعبد العزيز على الذى لعب دورا فى نفس الثورة ، وذكريات بعض الشهود العيان الذين عاشوا أحداث حركة اللواء الأبيض بالسودان فى عام ١٩٢٤ .

وقد قطع هذا الاتجاه شوطا طويلا غير ان هذا المركز أخذ يتعثر بعد وفاة الرئيس عبد الناصر ، وبروز دعوة اعادة كتابة تاريخ مصر الحديث عن طريق لجنة رسمية يتم تكليفها من قبل الدولة ويكون لها القول الفصل والحكم القاطع فيما تكتبه.

أما عن مؤلفات الدكتور أنيس وآثاره العلمية فقد كانت تعبر أصدق تعبير عن إيمانه بقدرات الشعب المصرى الخلاقة ، ومحاولاته المستمرة للوقوف ضد ظالميه ومغتصبى حقوقه فمن يقرأ دراساته وأبحاثه فى تاريخ مصر الحديث والمعاصر يجد فيها (بانوراما) لإنتاجه الفكرى الذى يرقى فوق أسلوب سرد الحوادث والوقائع ويتميز بالأصالة ، ويقوم على الدراسات المهضومة التى تخاطب العقل ، وتتغزل فى حب مصر والدفاع عن حقوقها بطريقة محببة للعقل والنفس معا ويشعر بأنه يقرأ لمؤرخ قادر على توصيل الحدث ونقله بطريقة صحيحة مؤثرة وكأنه يعيش فى العصر الذى يتحدث عنه وكأنّ الحدث يتمثل أمامه .

لقد ظل الدكتور أنيس فى كتاباته يدعو إلى نفض تراب النسيان الذى تراكم على صفحات الكفاح الوطنى سعيا وراء الأسرار والخفايا المجهولة ، وبحثا عن التراث الفكرى والحضارى فى أحشاء التاريخ كما أنه طرق بابا جديدا للوصول إلى ما هو غير متاح فى الكتب والوثائق المستهلكة الا وهو الحصول على مذكرات السياسيين الذين شاركوا في الأحداث ثم دراستها واستخلاص ما بها من أسرار وأخبار و والربط بينها وبين شتات المتفرقات التاريخية والحقائق المضطربه المتنازعه بحثا عن الحقيقة الواضحة الأركان وقد نجح فى ذلك إلى حد كبير .

ومع ان اهتمامات الدكتور أنيس تركزت فى دراسة تاريخ مصر المعاصر والبحث فى دهاليز هذا التاريخ بحثا عن شخصياته المحركة فإنه لم يغفل ايضا دراسة الحكم العثمانى للوطن العربى وأثره .

وتناول الدكتور أنيس فى كتاباته التاريخ الأوربى فى محاولة منه لإبراز أهمية التفسير الاقتصادى فى فترة انتقال أوربا الى العصور الحديثة .

وفيما يخص تاريخ مصر المعاصر أصدر الدكتور أنيس كتابا بمناسبة اشتراك مصر فى مؤتمر باندونج فى عام ١٩٥٥ وكان عنوانه " المؤتمر الآسيوى الأفريقى " أوضح فيه أسباب انتهاج مصر لسياسة الحياد الإيجابى والتعايش السلمى . وفى عام ١٩٥٨ وبعد قيام الوحدة بين مصر وسورية أصدر الدكتور أنيس كتابا بعنوان " دراسة القومية العربية من الناحيتين النظرية والتاريخية " أوضح فيه أن الوحدة العربية هى السبيل الأمثل لحركة النضال الوطنى فى العالم العربى ، وأن مصر قلب العروبة النابض ورائدة الكفاح ضد الاستعمار ستظل مركز الثقل فى العالم العربى .

وفى عام ١٩٦٢ أصدر الدكتور أنيس كتابا تحت عنوان " صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل " انفرد فيه بنشر رسائل جديدة لمصطفى كامل كان قد كتبها فى الفترة من ٨ يونيو ١٨٩٥ إلى ١٩ فبراير ١٨٩٦ وتوضح معظمها علاقته بالخديو هذه الفترة المبكرة من حياته الوطنية وأثناء دراسته للحقوق فى فرنسا .

وقد أبرزت هذه الدراسة صفحة جديدة من حياة مصطفى كامل حرصت مدرسة الحزب الوطنى على التكتم عليها وهى أن الخديوية هى التى كانت تنفق على رحلة مصطفى كامل فى اوربا عام ١٨٩٥ .

وفى عام ١٩٦٣ نشر كتابه " دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ " وهو يحوى المراسلات السريه بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى السكرتير العام للجنة الوفد المركزية وهى توضح العديد من النقاط الغامضة خلال اشتعال الثورة ودور عبد الرحمن فهمى فى ضم العمال خلال الثورة ، وبشكل أزاح الستار عن جوانب هامة من نضال الوفد الذى سعى لتحقيق استقلال مصر بكافة الطرق والسبل العلنية والسرية معًا .

وفى عام ١٩٧٢ نشر كتابه " ٤ فبراير ١٩٤٢ فى تاريخ مصر السياسى " وهو عبارة عن مجموعة مقالات كان قد نشرها فى الأهرام فى عام ١٩٦٧ وتتمثل قيمة هذا الكتاب فى أن صاحبه فتح للمؤرخين بابا جديدا باعتماده على الوثائق البريطانية فى تحديد مسئولية الوفد فى هذه الحادثة وربطه للأحداث فى إطارها الدولى ، وبحكم فكره التقدمى استطاع أن يثبت أن الأمر يرجع إلى رغبة بريطانيا فى الاستناد إلى قوة شعبية ممثلة فى حزب الوفد ، وهذه الرغبة دفعتها إلى ما حدث وهذا يؤكد فى النهاية نفى المزاعم التى ترددت حول عمالة النحاس للإنجليز وتورطه فى الأمر .

وفى عام ١٩٧٢ أيضا صدر له كتاب بعنوان " حريق القاهرة ٢٦ يناير على ضوء وثائق تنشر لأول مرة ، وهو عبارة عن مقالات كان قد نشرها بالأهرام فى عام ١٩٦٩ وقد حصر فيه مسئولية حريق القاهرة فى المخابرت البريطانية والقصر الملكى .

وفى عام ١٩٧٣ نشر أوراق حسن باشا نشأت تحت عنوان " صفحات مجهولة من التاريخ المصرى أو سنوات الصراع العنيف بين عباس وفؤاد " وقد تعرض فيه للدور الذى لعبه الملك فؤاد لمنع الخديو عباس من العودة الى مصر .

وفى عام ١٩٨٤ نشر الدكتور محمد أنيس مجموعة محاضراته التى كان قد ألقاها عل طلاب المعهد العالى للدراسات الاشتراكيه فى عام ١٩٦٥ فى كتاب تحت عنوان " تطور المجتمع المصرى من الاقطاع إلى ثورة ٢٣ يوليو .

هذا عما كتبه الدكتور أنيس فى تاريخ مصر المعاصر وأما فيما يخص التاريخ العثمانى فقد تعرض فى كتابه الدوله العثمانيه والمشرق العربى ١٥١٤ - ١٩١٤ " لمسئولية الدولة العثمانية عن تخلف العالم العربى ، وكان ممن يرون أن النظام العثمانى نظام اقطاعى ، وأن العثمانيين سيطروا على العالم العربى بقوة السلاح ، وانهم جنس غريب عن العرب ، ولم يفكروا قط فى العمل لمصلحة العرب .

كما كتب الدكتور انيس دراسة بعنوان " مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى " [1] تعرض فيه لكتابات المؤرخين المصريين خلال هذه الفترة ، وناقش

١ - نشر معهد الدراسات العربية العالية هذه الدراسة فى عام ١٩٦٢ .

محتويات هذه الكتابات والمدارس التى ينتمى اليها أصحابها . وإلى جانب ذلك نجد له ثلاث دراسات عن المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى الذى عاصر أجزاء من تاريخ مصر العثمانية وهى " الجبرتى بين مظهر التقديس وعجائب الآثار[١] " وحقائق جديدة عن عبد الرحمن الجبرتى مستمده من وثائق المحكمة الشرعية[٢] " وقد اعتمد فيها على عدد من الوثائق المحفوظة بدفتر خانة المحكمة الشرعية بالقاهرة[٣] و " الجبرتى ومكانته فى مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى[٤] " وقد تعرض فيه لأهم مصادر تاريخ مصر العثمانيه ، وأسباب تدهور التأليف التاريخى فى العصر العثمانى وقد قسم المؤرخين فى هذه الفترة الى ثلاثة اقسام وهى :

مدرسة المؤرخين التقليديين ، ومدرسة التراجم ، ومدرسة الأجناد ، ثم بدأ يوضح مميزات الجبرتى على غيره من المؤرخين ، وكيف كتب مؤلفاته ، وأهمية هذه المؤلفات فى ميزان التاريخ .

وأما عن كتابات الدكتور أنيس فى التاريخ الأوربى فقد ركز فيها على أثر التاريخ الاقتصادى فى انتقال أوربا من العصور الوسطى إلى الحديثه ففى كتابه الذى الفه بالاشتراك مع الدكتور سعيد عاشور تحت عنوان النهضات الأوربية فى العصور الوسطى وبداية الحديثه " انفرد بدراسة تحت عنوان " النهضة الأوربية فى القرن الخامس عشر " وفيها تعرض لصرامة نظام الطبقات فى أوربا العصور الوسطى بحيث أضحى الانسان معه خاضعا فى كل نواحى حياته المهمة لمجموعه ضخمة من العادات والتقاليد الموروثة داخل طبقته حتى إذا ما ظهرت النهضة أخذت حواجز التقاليد العتيقة فى الانهيار[٥] .

---

١ – نشرت هذه الدراسة فى مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ١٨ جـ١ مايو ١٩٥٦ .

٢ – نشرت هذه الدراسة فى المجلة التاريخية المصرية المجلدان التاسع والعاشر ٦٠ – ١٩٦٢ ص ٦٩–١١٥ .

٣ – استطاع الدكتور انيس فى هذه الدراسة إضافة بعض المعلومات الجديدة بالنسبة للجبرتى وأسرته، وان يثبت بالقطع ان عبد الرحمن الجبرتى توفى فى عام ١٢٤٠هـ/١٤ مايو ١٨٢٥ وليس كما يذكر البعض انه توفى فى رمضان ١٢٣٧هـ يونيو ١٨٢٢ .

٤ – عبد الرحمن الجبرتى – دراسات وبحوث ، ا لقاهره ، الهيئة العامة للكتاب ص ٩٥ – ١٢٠ .

٥ – انظر الفصل الرابع من الكتاب ص ٢٣٩ – ٣١٣ .

وفى كتابه الذى ألفه بالاشتراك مع الدكتور محمد فؤاد شكرى تحت عنوان " أوربا فى العصور الحديثة من النهضة الايطاليه حتى الثورة الفرنسية "[١] حاول ربط التكوين السياسى لأوربا الحديثة بانتعاش النشاط التجارى بها فى أعقاب الحروب الصليبية ، وظهورالطبقه الوسطى الذى لعب دورا مهما فى هدم النظام الاقطاعى والقيام بعملية الكشوف الجغرافية وحركة الاصلاح الدينى .

وفى كتابه الذى نشره فى عام ١٩٧٨ تحت عنوان " تاريخ أوربا بين الحربين العالميتين " تعرض فى جزء كبير منه للثورة الروسية الكبرى فى عام ١٩١٧ وسيطرة البلاشفة على الحكم وظهور الاتحاد السوفيتى ، وطريقة بناء الدولة السوفيتيه[٢] .

وفى مجال دراسة الوثائق شارك الدكتور أنيس فى كتاب تحت عنوان " نصوص ووثائق فى التاريخ الحديث والمعاصر " وقد اختار الفترة المعاصرة التى تبدأ باعلان الحماية حتى مشروع تمويل السد ا لعالى فى عام ١٩٥٨ وذلك بغرض توعية الطلاب بقضايا بلادهم [٣] .

وهكذا يتضح لكل من يتصفح مؤلفات الدكتور أنيس بعناية أنه لم يركز اهتمامه على الأحداث السياسية والوقائع الحربية التى كان ينصرف إليها أغلب اهتمامات مؤرخى عصره بل اهتم بابراز الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعقلية وغيرها من مظاهر الحياة الانسانية ، فكان حكمه على الأحداث شاملا ومتزنا ، وكانت طريقته فى هذا المجال نبراسا يحتذى به ، هذا إلى جانب الابتعاد عن السرد التاريخى والاهتمام بالجانب التحليلى ، الكشف عن كل ما هو جديد من الوثائق ونقدها .

ومن المعروف أن أراء الدكتور أنيس لم تقتصر على كتبه فحسب بل هناك مقالاته التاريخيه والسياسية العديدة فى الصحف والمجلات وهى تحمل اشعاعات فكره ، ولو انها جمعت لشكلت تراثا هاما ومن هذه المقالات نذكر :

---

١ - نشر بالقاهرة فى عام ١٩٦١ .

٢ - انظر صفحات الكتاب من ص ١٠٠ إلى ١٥٢ .

٤ - عاصم دسوقى : محمد أنيس ودوره فى تعقيل دراسة التاريخ بالجامعة المصرية . المجلة التاريخية المصرية ١٩٧٤ .

أولا : المقالات التاريخية :

للدكتور انيس دراسات تاريخية مهمة فى الصحف والمجلات المصرية والعربية نذكر منها :

" وثائق الثورة العرابية " التى نشرت فى مجلة الكاتب على حلقات[١] ، و "الصراع بين الخليفة والورثة[٢] " (محمد فريد وعلى فهمى كامل) و " الحزب الجمهورى ١٩٠٧ – ١٩٠٨[٣] " ، و" سعد زغلول وضمير الأمة المصرية[٤] " و " الأوراق الخاصة للورد كيلرن – السنة الأولى للمندوب السامى[٥] ، والنحاس ومعاهدة ١٩٣٦[٦] " وحادث ٤ فبراير ١٩٤٢[٧]، وحريق القاهرة [٨] و"لماذا سمح الانجليز للملك فاروق باقالة حكومة الوفد بعد الحرب الثانية [٩]" و"٢١ فبراير فى التاريخ المصرى[١٠] " و "أزمة الحركة الوطنية ابان الحرب العالمية الأولى[١١]" و"الاحتلال البريطانى والحركة الوطنية – مؤامرة شبرا ١٩١٢(١٢)" و"شفيق غربال ومدرسة التاريخ المصرى الحديث[١٣]" .

وتكمن أهميه هذه الدراسات فى أن صاحبها يعد من المؤرخين المصريين القلائل الذى بذلوا جهدا كبيرا فى خدمة تاريخ مصر المعاصر والكتابه فيه من خلال وثائقه .

١ – الكاتب اعداد يونيو ويوليو واغسطس وسبتمبر ١٩٦٩ .

٢ – الاهرام فى ١٩٧٣/٨/٣ .

٣ – الكاتب ديسمبر ١٩٦٩ .

٤ – الهلال اغسطس ١٩٨٤ ص ٩٠ – ٩٧ .

٥ – الاهرام فى ٧٣/٣/٥ .

٦ – الاهرام فى ٧٣/٣/٦ .

٧ – نشرها الاهرام على حلقات فى عام ١٩٦٧ .

٨ – نشرها الأهرام على حلقات فى عام ١٩٦٩ .

٩ – الاهرام فى ١٩٧٢/١١/١٣ .

١٠ – روزاليوسف فى ١٩٧٢/٢/٢١ .

١١ – الأهرام فى ١٩٧٢/٦/١٦.

١٢ – الأهرام فى ١٩٧٢/٥/٢٦ .

١٣ – المجلة العدد ٥٨ فى نوفمبر ١٩٦١ .

ثانيا : المقالات السياسية

وحول المقالات السياسية التى كتبها الدكتور أنيس فى الصحف والمجلات المصرية والعربية فهى عددة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر "العدوان الامبريالى والثورة الاجتماعيه[١]" و"الوحدة الوطنية الفلسطينية[٢]" و"ثورة على ضفاف النيل[٣]" و"مسئولية الشعب بعد عبد الناصر[٤]" و"الابعاد التاريخية لمعركة الصمود الراهنة[٥]" و"اسرائيل - هل اقتربت نهاية بن جوريون[٦]" و"شئون عربية" حقيقة الغاء القاعدة الامريكية بالظهران[٧]" و"الثورة الدائمة[٨]"

وهكذا جعل الدكتور أنيس من تاريخ مصر قضية جماهيرية وعامة يشارك فيها كافة أبناء الشعب هذا عن نشاط الدكتور أنيس داخل مصر ، أما خارجها فقد عمل استاذا بجامعات الجزائر والعراق واليمن الشمالية ، كما عمل مستشارا ثقافيا لامارة أبوظبى وخلال ذلك قدم آثاراً واضحة للعيان سواء بالاسهام فى انشاء قسم من اقسام التاريخ أو اصدار مجلة علمية أو كتابة بعض المقالات التاريخية فى الصحف .

ومما سبق يتضح أن التاريخ عند الدكتور أنيس لا يعدو أن يكون محاولة للإجابة عن بعض المشكلات التى تواجه مصر لذلك كانت طريقته فى المعالجة هى تحديد المشكلة ثم محاولة ايجاد الحلول لها بطريقة تتميز بالاصالة والعمق .

---

١ - الكاتب فى اكتوبر ١٩٦٧ .

٢ - الكاتب فى ابريل ١٩٧٠ .

٣ - الكاتب فى يوليو ١٩٦٩ .

٤ - الكاتب فى نوفمبر ١٩٧٠ .

٥ - الجمهورية فى ١٨ ابريل ١٩٦٨ .

٦ - الأهرام فى ١٥ مارس ١٩٦١ .

٧ - الاهرام فى ٢٣ مارس ١٩٦١ .

٨ - الكاتب فى مايو ١٩٧٣

وقد فكر الدكتور أنيس فى أواخر أيامه فى تجميع هذه المقالات فى كتاب كبير حتى لا يطويها النسيان ولكن وفاته المفاجئة حالت دون ذلك .

ان مشكلة الدكتور أنيس أنه عاش فى عصر شديد التعقيد ملىء بالتحديات ، عصر تفشت فيه الأنانية ، وانعدم فيه الوفاء والاخلاص فمع أنه عاش مرحلة انتقال مصر من الملكية الى الجمهورية وعاصر فترة الناصرية بما لها وما عليها فانه تعذب بأخطائها ، ومع انه احترم أفكار رجالات الثوره فانه لم يسترح إلى كثير ممن نسبوا أنفسهم اليها . ومع انه تعرض للكثير من العنت وسوء الفهم حتى من جانب بعض المقربين اليه فانه كان يتميز بالسماحة وصفاء القلب ، وكان رد على هؤلاء هو الابتسامه وفتح ابواب الحوار لإزالة اى خلافات دون مجاملة فى الحق أو فى موقف يعتقده.

لقد صوره اعداؤه وبعض من لا يعرفونه جيدا كرجل مشاكس يميل الى اختلاق المشاكل ولكن الواقع انه كان صاحب شخصية متميزة لها طابعها الخاص ، وصاحب ارادة قوية لا تتبدل ولا تتغير باختلاف الظروف والأحوال كما أنه كان صاحب نفس كبيرة ، ووطنيه متألقه دافقة وحب بارز لتاريخ مصر خاصة الحديث منه والمعاصر .

لقد كان الدكتور أنيس يكره الظلم ومحاولات قهر الإنسان ولم يكن يداهن أو يرائى بل كان كالمرآه الصافية متواضعا لا يضيق صدره أو ينقبض قلبه من مزاح ومع غزارة علمه لم يكن يدعى المعرفة بكل شيء فاذا التبس عليه أمر من الأمور لم يجد غضاضه فى أن يحيل سائلية الى المصادر التى يمكن من طريقها التحقق من المعلومة التى يريدها.

وقد زاد من محبة الطلاب للدكتور أنيس انه كان يحمل بين جنبيه قلبا كبيرا مفعما بالحب والاخلاص ، وكان إنسانا عطوفا يحس باحساسهم ويتألم لآلامهم ، ويتأثر بمشكلاتهم ومحنهم وأذكر أنه بعد هزيمة ١٩٦٧ واستمرار اعتداءات اسرائيل على مدن القناة ، واضطرار الحكومة المصرية الى تهجير أهالى القنال إلى داخل البلاد علم الدكتور أنيس أن أسرة أحد تلاميذه كانت ضمن المهجرين ، وأنها تعيش فى إحدى الخيام المعدة لذلك فأسرع بشراء بعض الهدايا لأطفال هذه الأسرة وأخذ يبحث عنها وسط خيام المهجرين بالقاهرة ، حتى قابل عائلها ، وكانت لمسات أنيس العطوفة ذات أثر جميل فى نفس هذه الأسرة فقد خففت عنها لوعة ما هى فيه ، وأظهرت لها أن الدنيا ما تزال بخير .

لقد ترك الدكتور أنيس فراغا كبيرا فى قلوب تلاميذه وأصدقائه ومقدرى علمه ، كما ترك فراغا كبيرا فى ميدان الدراسات التاريخية والبحث العلمى ، وانه ليعز علينا أن يختفى هذا الكوكب اللامع الذى لم تهادنه الأيام بصروفها ونوائبها ، ومع ذلك ظل منافحاً عن الحق فى شده ، مجاملاً فى عزة ، وبوداً فى رقه ، وتثير أحاديثه العجب والإعجاب والدهشة والتساؤل فكان بذلك من الأفذاذ الذين شقوا طريقهم بفكرهم وتركوا بصماتهم الواضحة فى ميدان الحركة التاريخية المصرية وإلى جانب ذلك كان قلمه فى يده " كالمبضع فى يد الجراح الماهر لا يشق إلا بتقدير ولا يقطع إلا بقدر " ، وإننى أغبط نفسى إذ عاصرته وتتلمذت عليه ولازمته .

الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى

يقول عنه بعض تلاميذه والدارسين عليه أنه فتح آفاق المعرفة والقراءات الأوربية من خلال الايحاءات وانه يتميز بالمقدرة الفذه على صياغة أكبر الافكار بأبسط وأدق الألفاظ وانه يتمتع بالنظرة الشاملة فى تحليل الحدث ولا ينغلق داخل رؤية محدده ضيقة[1] وانه ترك حرية رؤية التفسير لتلاميذه ووجههم إلى تجنب التحيز العاطفى للزعماء واضفاء هالات البطولة والتقديس عليهم .

ولد أحمد عبد الرحيم فى أسرة ريفية متوسطة الحال بسوهاج فى ١٩٢٥/١١/٢٨ فكان جده يعمل بالزراعة ، وكان والده فى بداية حياته العملية موظفا بشركه للسجاير ثم ترك وظيفته واشتغل بالأعمال التجاريه البسيطة[2] .

وبعد أن انهى أحمد عبد الرحيم دراسته الجامعية عمل مدرسا بالمدرسة الثانوية فى سوهاج ثم عين معيدا بجامعة ابراهيم باشا (عين شمس) فى عام ١٩٥١ وخلال ذلك سجل رسالته للماجستير فى جامعة فؤاد الأول تحت عنوان " علاقات مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل ١٨٦٣-١٨٧٩"[3] وكان تحت اشراف الدكتور محمد فؤاد شكرى فى بداية الأمر ثم انتقل الاشراف إلى الدكتور أحمد عزت عبد الكريم بعد ذلك .

وبعد حصول أحمد عبد الرحيم على الماجستير فى عام ١٩٥١ سجل بحثه للدكتوراه أول الأمر فى كلية الآداب جامعة عين شمس عن المسألة المصرية من عام ١٨٧٩ إلى عام ١٨٨٢ ثم حصل على اجازه دراسية فى عام ١٩٥٢ إلى لندن وباريس للاطلاع على الوثائق المودعه بدور المحفوظات فى كل منهما وخلال ذلك سجل بحثه فى جامعة لندن تحت عنوان شئون مصر الداخلية والخارجية ١٨٧٦ - ١٨٨٢ [4].

The Domestic and Foreign Affairs of Eygpt 1876 to 1882

وكان ذلك تحت اشراف الاستاذ هارولد بون Harold Bowen وبعد أن حصل

---

١ - ضمن حديث مع د. أحمد زكريا فى قسم التاريخ بآداب عين شمس فى ١٩٩٣/١/٣١ .

٢ - ضمن لقاء لى مع الدكتور أحمد عبد الرحيم فى قسم التاريخ بآداب عين شمس فى ديسمبر ١٩٩٢ .

٣ - نشرت دار المعارف هذه الدراسة فى عام ١٩٦٧ .

٤ - نشرت دار المعارف هذه الدراسة عام ١٩٦٢ بعد قيام المؤلف بعمل بعض التعديلات الطفيفة عليها تحت عنوان " مصر والمسألة المصرية من عام ١٨٧٦ إلى عام ١٨٨٢ " .

أحمد عبد الرحيم على الدكتوراه عين مدرسا بآداب عين شمس فى عام ١٩٥٦ وتدرج فى سلك الدرجات العلمية حتى وصل الى الاستاذية فى عام ١٩٦٨ .

وللدكتور أحمد عبد الرحيم مؤلفات عديدة نذكر منها:

١ - علاقات مصر بتركيا فى عهد الخديو اسماعيل ١٨٦٣ - ١٨٧٩ وفيها قَسَّمَ العلاقات بين مصر والباب العالى إلى اربعة اقسام وهى مجهودات اسماعيل لتوطيد حكمه وحكم من يخلفه على أسس شرعية ، والخدمات التى قدمها اسماعيل للدولة العثمانية ، ومحاولات إسماعيل الجادة لتوسيع استقلال مصر الذاتى حتى نجح فى الحصول على لقب خديو ، وعقد بعض الاتفاقات مع دول اوربا ، ثم فترة الأزمات بينه وبين الباب العالى والتى حاول اسماعيل خلالها تجنب الصدام الشديد مع الاستانه حتى يتمكن من وقف الخطر الانجليزى الفرنسى الداهم على مصر وانتهاء الأمر بخلعه بناء على الحاح الانجليز والفرنسيين على السلطان العثمانى .

ومع أن هذه الدراسة قد غطت فترة من أهم فترات التاريخ المصرى بشكل اعتمد فيه صاحبها على مجموعات هامة من الوثائق الانجليزية والفرنسية والمصرية ، فأننا كنا نفضل أن يكون عنوانها علاقات الخديوى اسماعيل بالباب العالى بدلا من علاقات مصر بتركيا خاصة وان تركيا كدولة تحت هذا الاسم لم تكن قد ظهرت فى ذلك الوقت بل كان اسم الدولة العثمانية هو المسمى الغالب عليها .

٢ - مصر والمسألة المصرية من ١٨٧٦ - ١٨٨٢

وهذه الدراسة كما ذكرنا ترجمة لرسالة الدكتوراه التى حصل عليها الدكتور أحمد من جامعة لندن .

وقد تناولت هذه الدراسة الأسباب التى أدت الى خلع الخديو اسماعيل ومقدمات الثورة العرابية وتطرقت إلى مجلس شورى النواب والمذكرة المشتركة والوزارة الوطنية والمواجهة بينها وبين القوى المناهضة لها فى الداخل والخارج ، والمؤامرات التى احيكت ضد الحركة الوطنية حتى انتهى الأمر باحتلال انجلترا لمصر قبل أن ينتهى مؤتمر الآستانة من النظر فى المسألة المصرية .

وفى رأينا أن تحليل المؤلف للصراع بين الدول الكبرى على مصر ينم على تمكنه من الامساك بخيوط بحثه ، كما يدل على قراءاته المتعددة فى العلوم السياسية وغيرها .

ومع أن الدكتور أحمد قد اوضح للقارىء فى هذه الدراسة المختصرات التى اتبعها فى كتابه الهوامش فان البعض يتحفظ على الطريقة التى كتب بها عنوان الوثائق الانجليزية عندما ترجم Foreign office التى يساوى اختصارها F.O إلى ف . و .. ومع ذلك فلكل طريقته في توضيح ما يراه مناسبا .

وإلى جانب ذلك فللدكتور أحمد مؤلفات أخرى بعضها فى تاريخ مصر والآخر فى تاريخ العالم العربى .

ومن كتاباته فى تاريخ مصر نذكر :

" تطور الفكر السياسى فى مصر الحديث[١]" و"مشكلة قناة السويس ١٨٥٤-١٩٥٨[٢]" و"تاريخ مصر السياسى من الاحتلال إلى المعاهده[٣]" و"العلاقات المصرية البريطانية ١٩٣٦ - ١٩٥٦[٤]" و"شفيق غربال مؤرخا[٥]" و"شخصيات مصرية[٦]" .

يضاف الى ذلك انه شارك فى العديد من الندوات ببحوث هامة نذكر منها "الجبرتى مؤرخا[٧]" .

أما عن كتابات الدكتور أحمد فى تاريخ المشرق العربى فنذكر منها " حركة التجديد الاسلامى فى العالم العربى الحديث[٨]" و"الولايات المتحدة والمشرق العربى[٩]" و"مضايق تيران ومشكلة الشرق الاوسط[١٠]"

---

١ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧٣ .
٢ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٦٧ .
٣ - نشرته دار المعارف فى عام ١٩٦٧ .
٤ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٦٨ .
٥ - مقال بالمجلة التاريخيه المصرية المجلد الحادى عشر ١٩٦٣ .
٦ - نشر ضمن سلسلة كتاب الهلال العدد ٥١٦ فى ديسمبر ١٩٩٣ .
٧ - نشر ضمن عبد الرحمن الجبرتى دراسات وبحوث ص ٢٩ وما بعدها .
٨ - نشره معهد البحوث والدراسات العربية فى عام ١٩٧١ .
٩ - نشره عالم المعرفه بالكويت فى عام ١٩٧٨ .
١٠ - دراسة قدمها ضمن ابحاث الاسبوع العلمى الثالث لسمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس عام ١٩٧٩ انظر البحر الأحمر فى التاريخ والسياسة الدولية المعاصره ص ٥٧١ - ٥٩٠ .

ولم تقتصر جهود الدكتور أحمد على التأليف بل قام بترجمة بعض الكتب التاريخية الهامة الى العربية ومن ذلك نذكر ترجمته لكتاب ستون ويليمز " بريطانيا والدول العربية - عرض للعلاقات الانجليزية المصرية ١٩٢٠ - ١٩٤٨[١] وكتاب هاملتون جب وهارولد بووين " المجتمع الاسلامى والغرب[٢] " .

وقد اشرف الدكتور أحمد عبد الرحيم على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه، ومن ابرز تلاميذه الدكتور عبد الخالق لاشين والدكتور عاصم دسوقى

وعلى الرغم من اعارة الدكتور أحمد الى جامعة الكويت واستمراره بها سنوات طويلة فان علاقته بزملائه وطلابه لن تنقطع فاستمر يمدهم بالمشورة والارشاد كلما طلب منه ذلك كما استمر فى عطائه العلمى الذى اثرى به المكتبة التاريخية المصرية .

وفى النهاية يمكن القول انه بفضل هؤلاء الرواد وغيرهم شقت المدرسة التاريخية المصرية طريقها بخطوات متقدمة إلى درجة لم يعد تاريخنا حكرا على دراسات المستشرقين بل أخذنا منهم وأعطيناهم ، وشاركناهم ونافسناهم فى الدراسات التاريخية الجادة لدرجة أن الباحث الأوربى أو الأمريكى الذى يكتب عن تاريخ مصر أصبح لا يمكنه الاستغناء عن الرجوع إلى كتابات المؤرخين والباحثين المصريين حول موضوع بحثه .

وهذا يعنى أن تطور الدراسات التاريخية فى مصر واتباع المنهج العلمى ، والسير على قواعده قد اصبح أمرا واقعا ، ومعلما رئيسيا لا يستطيع أحد أن ينكره أو يتجاهله كما يعنى أن أساتذة وباحثى المدرسة التاريخية المصرية أوجدوا كما ضخما من الدراسات الموضوعية الجادة التى شملت تاريخ مصر بكافة جوانبه .

---

١ - نشر فى عام ١٩٥٢ .

٢ - نشر مرتين والثانية كانت ضمن سلسلة تاريخ المصريين في عام ١٩٨٩ .

الخاتمة

وهكذا يتضح أن مصر تعد من الدول التى كتب الكثيرون فى تاريخها سواء أكان هؤلاء من الأوربيين أو الأمريكيين أو العرب أو من المصريين انفسهم ، وسواء أكانوا من الهواة فى الكتابة التاريخية أو من الأكاديميين . وبمعنى آخر فهى دولة وجدت من يتعرضون لتاريخها ويكتبون عن حوادثها وأخبارها من النازلين بها أو من أبنائها وقد تناول بعض هؤلاء تاريخ مصر بطريقة تحامل فيها عليها وعلى شعبها أو تعاطف معها وبعضهم كتبه وتناوله بمنهج علمى وحيده تاريخية ، وطبق عليه الدراسة العلمية الصحيحة وبعضهم الآخر كتبه بطريقة لا ترقى إلى هذا المستوى بل هى من قبيل القص واللصق .

والجدير بالذكر انه على الرغم من تقسيمنا لكتابات المؤرخين الأكاديميين الى اتجاهات مختلفة فانه يصعب فى بعض الاحيان فصل هذه الاتجاهات عن بعضها فصلا تاما لتداخل بعضها مع الآخر .

- يبقى لنا أن نتعرض لثلاث مسائل لا بد من الوقوف عندهما والاجابة عليهما وهما:

١ - هل يمكن ايجاد مدرسة تاريخية وطنية لحما ودما تنبع افكارها وتتميز أوصافها بعمق وجودنا المصرى ودورنا الحضارى بدلا من استيراد تيارات ونظريات المدارس الاجنبية ومسايرتها ونقل أفكارها ؟ وهل يمكن العمل على بروز نظرية تاريخية مصرية تعتمد على نفسها وتتميز بخصالها وأوصافها التى تتفرد بها عن غيرها من النظريات ، وتجعلنا نتصل اتصالا عميقا بوجودنا المصرى فى ماضيه وحاضره وتطبع دراستنا التاريخية بالطابع المصرى الأصيل الذى يجمع بين الأصالة والتجديد .

قد يقول البعض أن العلم لا وطن له . وان الحضارة الانسانية ممتزجة الثقافات . وان الدراسة التاريخية لا يجب أن تكون نابعة من نظريات اقليمية بل يتحتم مزجها بالمدارس الأخرى التى استقرت مفاهيمها وأصبحت كاللغة المتداولة بين المؤرخين .

وقد يقول بعض آخر ان جيل الرواد من المؤرخين المصريين تلقى دراسته فى أوربا ، ونهل من علومها ، ودرس على أيدى بعض أصحاب المدارس التاريخية الأوربية ، ولما عاد إلى مصر نقل ما نهله من علوم إلى مناهجنا وجامعاتنا ومؤسساتنا العلمية مما يصعب تغييره ، وهذا حقيقى إلى حد كبير ولكنه لا يمنع من أن يكون للمدرسة التاريخية المصرية شخصية متفردة فى اتجاهاتها بحيث يستمد المؤرخ المصرى اتجاهه وفلسفته من واقع فهم مصرى للتاريخ ، ومن واقع البيئة المصرية حتى يكون لما نكتبه نظره مميزة ليست بالحتم بعيدة عن المدارس الأوربية ولكنها قريبة من وجودنا ومن ثقافتنا ، ومتصله اتصالا عميقا بنفوسنا المصرية ولكن كيف نصل إلى ذلك ؟ .

هذا ما يجب على المؤرخين المصريين الانكباب على دراسته والوصول اليه .

٢ - هل كل من يعمل بالدراسات التاريخية يعد مؤرخا ؟

الواقع أن للمؤرخ مواصفات قد لا تتوافر فى الكثير من يعملون فى حقل الدراسات التاريخية ويعتبرون اطلاق لفظ مؤرخ عليهم من حقوقهم المشروعه التى لا يجب المساس بها بل يجب أن تطلق هذه الكلمة فقط على كل من يستطيع إضافة نظرية أو رؤية جديدة لعلم التاريخ والمدرسة التاريخية .

٣ - هل أن الأوان لاعادة النظر في تحديد بداية جديدة لتاريخ مصر الحديث غير الفتح العثمانى (١٥١٧) الذى يحمل في طياته ملامح العصور الوسطى فنبحث عن نقطة تحوُل واضحة ومؤثرة فى أوضاع مصر من كافة مناحيها كى تكون بداية منطقية لهذا التاريخ

الواقع أن ذلك يقتضى وقفة جادة من المؤرخين المصريين والجمعية المصرية للدراسات التاريخية بصفة خاصة حتى يتم الاتفاق على تحديد واضح لهذا التاريخ .

ثبت المصادر والمراجع

أولا : الوثائق

أ) غير المنشورة

دار الوثائق القومية بكورنيش النيل القاهرة :

١ – محافظ عابدين – محفظة رقم ٢٣١ ، الجامعة المصرية .

– ملفات البعثات

– بعثة عام ١٩٣١ ملف محمد فؤاد شكرى .

– البعثة الفهمية ملف صلاح الدين أحمد سالم العقاد

ب – وثائق منشورة

– أسد رستم : المحفوظات الملكية المصرية ، المجلد ١٨١٠ – ١٨٣٢ .

– محاضر جلسات شورى القوانين ١٨٩٥ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٧ .

– الوزارات المصريه ، الجزء الثانى ١٩٥٣ – ١٩٦١ القاهرة ، مركزوثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٨٩ .

ثانيا : المذكرات

– مذكرات أحمد عرابى المسماه كشف الستار عن سر الاسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية . مخطوط بدار الوثائق تحت رقم ٥٤٢ :

– مذكرات محمد فريد وتنقسم الى قسمين :

القسم الأول وقد قام الدكتور رؤوف عباس بتحقيقه والقسم الثانى نشره مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر فى مجلدين الأول تحت عنوان " مذكراتى بعد الهجرة " والمجلد الثانى تحت عنوان " المراسلات " .

ثالثا : أهم المؤلفات والدراسات

أ -العربية .

– ابراهيم عامر : الأرض والفلاح ، القاهرة ، الدار المصرية للطباعة والنشر ،١٩٥٨.

ثورة مصر القومية، القاهرة، دار النديم ،١٩٥٧.

– أحمد بدوى : رفاعة الطهطاوى بك ، القاهرة ، لجنة البيان العربى ، ١٩٥٠

– أحمد حافظ عوض : فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت فى مصر القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٢٥ . .

– أحمد الحته : تاريخ مصر الاقتصادى فى القرن التاسع عشر القاهرة، النهضة المصرية ،١٩٥٨.

– احمد حسين الطماوى : صبرى السربونى – سيرة تاريخية وصورة حياة ، القاهرة ، اعلام العرب ١٩٨٦ .

–أحمد زكريا الشلق : حزب الأمة ودوره فى السياسة المصرية القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩.

حزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢ – ١٩٥٣ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٢ .

– أحمد شفيق : مذكراتى فى نصف قرن القاهرة، مطبعة مصر١٩٣٤

حوليات مصر السياسية، القاهرة، ١٩٢٦ ا.

أعمالى بعد مذكراتى القاهرة ، مطبعه مصر ١٩٤١.

– احمد عبد الرحيم مصطفى : تاريخ مصر السياسى من الاحتلال إلى المعاهدة القاهره ، دار المعارف ، ١٩٦٧ .

- تطور الفكر السياسى فى مصر الحديثة، القاهرة معهد الدراسات العربية ١٩٧٣.
- حركة التجديد فى العالم العربى الحديث، القاهرة معهد الدراسات العربية ، ١٩٧١ .
- شخصيات مصرية ، القاهرة كتاب الهلال ديسمبر١٩٩٣.
- مصر والمسألة المصرية فى ١٨٧٦ إلى ١٨٨٢ القاهرة ١٩٦٠

أحمد عرابى : كشف الستار عن سر الأسرار فى النهضة المصرية المشهورة بالثورة العرابية، القاهرة مطبعة مصر د.ت

أحمد عزت عبد ا لكريم : - تاريخ التعليم فى مصر فى عصر محمد على ، القاهرة النهضة المصرية ، ١٩٣٨ .
- تأريخ التعليم فى مصر - عصر عباس وسعيد ، القاهرة مطبعة النصر ١٩٤٥ .
- تاريخ التعليم فى عصر اسماعيل ، القاهرة ، مطبعة النصر ١٩٤٥ .

اسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دول البحار(٣ أجزاء) القاهرة ، مطبعة بولاق ١٨٩٤

البرت فارمان : مصر وكيف غدر بها - ترجمة عبد الفتاح عنايت القاهرة ، وزارة الثقافة والارشاد القومى ، ١٩٦٤.

أمين سامى : تقويم النيل (٣ أجزاء) القاهرة مطبعة دار الكتب بين اعوام ١٩٢٨-١٩٣٦ .

- تاريخ التعليم فى مصر بين سنتى١٩١٤-١٩١٥.
القاهرة ، مطبعة المعارف ، ١٣٣٥هـ/١٩١٧م

انجلوساماركو : الحقيقة فى مسألة قناة السويس - ترجمة طه فوزى القاهرة ١٩٤٠ .

بهاء الدين علوان : عبد الرحمن الرافعى مؤرخ مصر الحديثه، القاهرة. إعلام العرب ، ١٩٨٧.

بيير كرابيتس : اسماعيل المفترى عليه - ترجمة فؤاد صروف القاهره، دار النشر الحديث ١٩٣٧ .

جاك كرابس : كتابة التاريخ فى مصر القرن التاسع عشر - ترجمة عبد الوهاب بكر - القاهرة، الألف كتاب الثانى(١١٨) ١٩٩٣م .

جامعة القاهرة : دليل كلية الآداب ١٩٦٨ - ١٩٦٩ .

جرجس حنين : - الضرائب والاطيان فى القطر المصرى ، القاهرة مطبعة بولاق ، ١٩٠٤ .

جرجى زيدان : - تاريخ آداب اللغة العربية جـ٤ القاهرة مطبعة الهلال١٩١٤.
- تاريخ مصر الحديث مع فذلكة فى تاريخ مصر القديم المقتطف ١٨٨٩ .
- تراجم مشاهير الشرق فى القرن التاسع عشر (جزءان) القاهرة ، مطبعة الهلال ١٩٢٢

جمال الدين الشيال : - تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٥١ .
- التاريخ والمؤرخون فى مصر فى القرن التاسع عشر ، القاهرة ، النهضة المصرية ١٩٥٨ .

جمال زكريا قاسم – التطور السياسى للخليج العربى– دراسة لتاريخ الامارات العربية بين عامى ١٩١٤ – ١٩٤٥ القاهره، دار الفكر العربى ، ١٩٧٣ .

– الخليج العربى دراسة لتاريخه المعاصر ١٩٤٥ – ١٩٧١ ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٤.

حسن عثمان : منهج البحث التاريخى ، القاهرة ، دار المعارف الطبعه الرابعة

حسين مؤنس : التاريخ والمؤرخون ، دراسة فى علم التاريخ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤

حمادة اسماعيل : صناعة تاريخ مصر الحديث – دراسة فى فكر عبد الرحمن الرافعى القاهرة، سلسلة مصر النهضة.

راشد البراوى : – التفسير الاشتراكى للتاريخ، القاهرة، النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٦٨

– حقيقة الانقلاب الأخير فى مصر، القاهرة، النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٥٢ .

– حرب البترول فى الشرق الأوسط: القاهرة، النهضة النهضة المصرية ١٩٥٠

رفاعة الطهطاوى : – تخليص الابريز فى تلخيص باريز ، القاهرة وزارة الثقافة والارشاد القومى ١٩٥٨ .

– مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية القاهرة ، دار الطباعة الاميرية د.ت .

رؤوف عباس : – الحركة العمالية فى مصر ١٨٩٩-١٩٥٢ القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٧٦ .

– الملكيات الزراعية الكبرى وأثرها فى المجتمع المصرى ١٨٣٧ – ١٩١٤ القاهرة، النهضة المصري ١٩٨٣ .

– المجتمع اليابانى فى عصر مايجى ١٨٦٨ – ١٩١٢ دار الكتاب الجامعى ١٩٨٠ .

زكى مجاهد : الأعلام الشرقية فى المائة الرابعة عشر الهجرية القاهرة ، مكتبة مجاهد ، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

شهدى عطية الشافعى : تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٨٨٢-١٩٥٦ القاهرة، الدار المصرية للطباعه والنشر ، ١٩٥٧

صلاح العقاد : – الشرق العربى المعاصر، القاهرة، الانجلو المصرية ١٩٧٩ .

– التيارات السياسية فى الخليج العربى ، القاهرة الانجلو المصرية ، ١٩٧٤ .

– المغرب العربى من الاستعمار الفرنسى الى التحرر القومى القاهرة، الانجلو المصرية د.ت .

طه حسين : الايام جـ٣ ، القاهرة ، دار المعارف الطبعة الثانية.

عادل غنيم : – الحركة الوطنية الفلسطينية من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٣٦ القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ،١٩٧٤ .

– الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦ حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٠ .

– القوى الاجتماعية فى فلسطين ما بين الحربين ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٠

عاصم دسوقى : – كبار ملاك الاراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ١٩١٤ – ١٩٥٢ ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة .

– ثورة ١٩١٩ فى الاقاليم ، القاهرة ، دار الكتاب الجامعى ، ١٩٨١ .

– مصر فى الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩–١٩٤٥ القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٦ .

عباس العقاد : – عبد الرحمن الكواكبى، القاهرة، دار نهضة مصر.

– محمد عبده، القاهرة، وزارة التربية والتعليم ١٩٦٢ .

عبد الحليم عويس : – فقه التاريخ وأزمة المسلمين الحضارية ، القاهرة دار الصحوة ، ١٩٨٦ .

عبد الحميد البطريق : ابراهيم باشا فى بلاد العرب دراسة ضمن كتاب ذكرى البطل الفاتح ابراهيم باشا ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٤٨ .

عبد الخالق لاشين : – سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية حتى سنة ١٩١٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧١

– سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية بيروت ، دار العودة ، ١٩٧٥

– دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثة (بالاشتراك) القاهرة ، ١٩٧٦ .

عبد الرحمن الجبرتى : – عجائب الآثار فى ا لتراجم والاخبار ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٢٩٧ هـ .

– مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس ، وزارة التربية والتعليم ١٩٦١.

عبد الرحمن الرافعى : – تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم (جزءان) القاهرة ، النهضة المصرية ، ١٩٤٨.

– عصر محمد على ، القاهرة ، النهضة المصرية الطبعة الثالثة ١٩٥١ .

– عصر اسماعيل (جزءان) القاهرة ١٩٤٨

– الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى ، القاهرة، النهضة المصرية ، ١٩٤٩ .

– مصطفى كامل باعث الحركة الوطنية ، القاهرة ١٩٦٢

– مصر والسودان فى أوائل عهد الاحتلال ١٨٨٢–١٨٩٢ القاهرة ١٩٦٦ .

– محمد فريد رمز الاخلاص والتضحية القاهرة ١٩٦١ .

– ثورة ١٩١٩ (جزءان) القاهرة ١٩٤٦.

– فى اعقاب الثورة (ثلاثة اجزاء) القاهرة ، الدار القومية للنشر ، ١٩١٦ .

– مقدمات ثورة ٢٣ يوليو القاهرة الطبعة الأولى ١٩٥٧ .

عبد الرحمن الكواكبى : طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، القاهرة المطبعة التجارية الكبرى ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .

عبد العزيز الشناوى : – الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها (٤ أجزاء) القاهرة ، الانجلو المصرية

– أوربا فى مطلع العصور الحديثه ، القاهرة ، الانجلو ١٩٨٠

عبد العزيز رفاعى : أحمد شفيق المؤرخ حياته وآثاره ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٤.

عبد العزيز نوار	:	داود باشا والى بغداد ١٨١٧ – ١٨٣١ القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨
		– تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، القاهرة دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨ .
عبد العزيز رمضان	:	– تطور الحركة الوطنية فى مصر ١٩١٨ – ١٩٣٦ ، القاهرة ١٩٦٨
		– تطور الحركة الوطنية فى مصر منذ ابرام معاهدة ١٩٣٦ حتى نهاية الحرب العالمية الثانية بيروت ١٩٧٣ .
		– صراع الطبقات فى مصر ١٨٣٧ – ١٩٥٢ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٨ .
		– الصراع الاجتماعى والسياسى فى مصر منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ إلى نهاية مارس ١٩٥٤ ، القاهرة (١٩٧٥) .
		– عبد الناصر وازمة مارس القاهرة، روزاليوسف (١٩٧٦) .
		– الجيش المصرى فى السياسة ١٨٨٢ – ١٩٣٦ القاهرة الهيئة العامة للكتاب (١٩٧٧).
		– الصراع بين الوفد والعرش ١٩٣٦–١٩٣٩ بيروت (١٩٧٩).
		– الفكر الثورى فى مصر قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢ القاهرة (١٩٨١).
		– تحطيم الآلهة – حرب يونيو ١٩٦٧ (جزءان) القاهرة ١٩٨٤.
عبد المنعم الجميعى	:	– الجمعيه المصريه للدراسات التاريخية ، دراسة تاريخية لمؤسسة علمية ، القاهرة ، ١٩٨٥.
		– الخديو عباس الثاني والحزب الوطنى، القاهرة دار الكتاب الجامعي ، الطبعة الأولى ١٩٨٢ .

– تاريخ مصر الحديث فى الجامعات الامريكية والمصرية القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٨٥ .

– مصر فى التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ١٩٩٢.

علی برکات : – تطور الملكية الزراعية فى مصر واثره على الحركة السياسية ١٨١٣-١٩١٤ ، القاهرة دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٥ .

– الملكية الزراعية بين ثورتين ، القاهرة مركز الدراسات السياسية بالاهرام ، ١٩٧٨ .

– رؤية على مبارك لتاريخ مصر الاجتماعى ، القاهرة مركز الدراسات السياسية ، ١٩٨٢ .

على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهره ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة ، القاهرة ، المطبعة الاميرية ١٤٠٥ هـ (١٨٨٧) .

عماد الدين خليل : حول اعادة كتابة التاريخ الاسلامى ، قطر دار الثقافة ١٤٠٦ هـ .

فتحى رضوان : مصطفى كامل القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٤ .

عصر رجال القاهرة ١٩٦٧

مشهورون منسيون القاهرة ١٩٧٠

كفاحنا الوطنى فى نصف قرن القاهرة د. ت .

فوزى جرجس : تاريخ مصر السياسى منذ العصر المملوكى ، القاهرة د . ت .

لطيفة سالم : عرابى ورفاقه فى جنة آدم ١٨٨٣-١٩٠١ القاهرة ، الأنجلو المصرية ١٩٨٦ .

محسن محمد : – أصول الحكم : القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٠.
– تاريخ للبيع القاهرة ، كتاب اليوم يوليو ١٩٧٢.
– الشيطان القاهرة ، دار المعارف ١٩٨٢.
– سعد زغلول مولد ثورة، القاهرة، مكتبة غريب١٩٨٨
– سرقة واحة مصرية، القاهرة، كتاب اليوم ١٩٨٠.
– خمسة ايام هزت مصر، القاهرة، مؤسسة الأهرام.
– من قتل حسن البنا : القاهرة، دار الشروق ، مارس١٩٨٧.

محمد انيس : – الدولة العثمانية والشرق العربى ١٥١٤ – ١٩١٤ ، القاهرة مكتبة سعيد رأفت ١٩٧٧ .
– صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل القاهرة ١٩٦٢ .
– دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩ ، القاهرة ١٩٦٣ .
– حريق القاهرة ٢٦ يناير على ضوء وثائق تنشر لأول مرة ، القاهرة ١٩٧٢ .
– صفحات مجهولة من التاريخ المصرى أو سنوات الصراع العنيف بين عباس وفؤاد، القاهرة ١٩٧٢.
– تطور المجتمع المصرى من الاقطاع الى ثورة ٢٣ يوليو القاهرة ١٩٨٤ .
– مدرسة التاريخ المصرى فى العصر العثمانى ، القاهرة معهد الدراسات العربية ١٩٦٢ .

محمد أحمد خلف الله : عبد الله النديم ومذكراته السياسية ، القاهرة الانجلو المصرية ، ١٩٥٦

محمد رفعت : تاريخ مصر السياسى فى الأزمنه الحديثة ، الجزء الأول من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٤١م ، القاهرة ، مطبعة الشعب ، ١٩٢٠ .

محمد سيد كيلانى : السلطان حسين كامل – فترة مظلمة فى تاريخ مصر القاهرة ١٩٦٣ .

محمد شفيق غربال : – تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية جـ١،القاهرة النهضة المصرية ، ١٩٥٢ .

– محمد على الكبير ، القاهرة ، دار الهلال العدد ٤٣٠ .

محمد مختار باشا : التوفيقات الالهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية ، القاهرة ، مطبعة بولاق ١٣١١هـ.

محمد صبرى السربونى : – الامبراطورية السودانية فى القرن التاسع عشر القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٤٩ .

–اسرار قضية التدويل واتفاقية ١٨٨٨ .

– فضيحة السويس ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

– أدب وتاريخ واجتماع القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

محمد عبد الرءوف سليم : – تاريخ الحركة الصهيونية (جزءان) القاهرة معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤ .

– نشاط الوكالة اليهودية منذ تأسيسها حتى قيام دولة اسرائيل ١٩٢٢ – ١٩٤٨، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٢.

محمد عبد الغنى وعبد العزيز الدسوقى : روضة المدارس، نشأتها واتجاهاتها الأدبية والعلمية، القاهرة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٥ .

محمد فريد : - تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.

- البهجه التوفيقية فى تاريخ مؤسس العائلة الخديوية ، القاهرة ١٣٠٨هـ .

محمد فؤاد شكرى : - مصر فى مطلع القرن التاسع عشر ١٨٠١-١٨١١ جامعة القاهرة ١٩٥٨ .

- عبد الله جاك مينو وخروج الفرنسيين من مصر القاهرة ، مكتبة الخانجى ، ١٩٥٢ .

- بناء دولة مصر محمد على - السياسة الداخلية (بالاشتراك) القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٤٨ .

- الصراع بين البرجوازية والاقطاع ١٧٨٩ - ١٨٤٨، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٥٨ .

- ميلاد دولة ليبيا الحديثة ووثائق تحريرها واستقلالها ، القاهرة ، ١٩٥٧.

- مصر والسودان - تاريخ وحدة وادى النيل السياسية فى القرن التاسع عشر ١٨٢٠ - ١٨٩٩ القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ .

محمد مهدى علام : مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما المجمعيون القاهرة ، ١٩٦٦ .

محمود الشرقاوى : دراسات فى تاريخ الجبرتى - مصر فى القرن الثامن عشر جـ١ ، القاهرة ، الانجلو المصرية ، ١٩٥٥

محمود صالح منسى : قناة السويس بين اتباع سان سيمون وفردينان دى لسبس القاهرة .

محمود عباس حمودة : المدخل الى دراسة الوثائق العربية ، القاهرة دار الثقافة ، ١٩٨٠ .

محمود فهمى المهندس : البحر الزاخر فى تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر ، القاهرة مطبعة بولاق ، ١٣١٢هـ.

مصطفى كامل : – الشمس المشرقه، القاهرة .

– المسئلة الشرقية : القاهرة مكتبة الآداب ١٨٩٨ .

ميخائيل شاروبيم : الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث (٤ أجزاء) القاهرة .

يعقوب ارتين : القول التام فى التعليم العام ، القاهرة ، مطبعة بولاق ١٨٩٤ .

يونان لبيب : – قضية وحدة وادى النيل بين الوحدة وتغيير الواقع الاستعمارى ١٩٣٦-١٩٤٦ القاهرة، معهد الدراسات العربية ١٩٧٥ .

– تاريخ الوزارات المصرية ١٨٧٨-١٩٥٣ القاهرة ، مركز الدراسات السياسية بالاهرام ١٩٨٥ .

– الاحزاب المصرية قبل ثورة ١٩٥٢ ، القاهرة مركز الدراسات السياسية بالاهرام ١٩٧٧ .

– الحياة الحزبية فى مصر فى عهد الاحتلال البريطانى ١٨٨٢ – ١٩١٤ ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٧٠ .

ب – الاجنبية

Broadley How we Defended Arabi and his friends. London 1884

Cromer Modern Egypt, London 1908

Abbas II, London, 1915

John Ninet Arabi Pacha : Egypt 1880-1883 Paris 1884

Liyod Egypt Since Cromer 2 vols, London 1933-34

Milner England in Egypt, London 1899

رابعا : الدوريات

الأخبار ديسمبر ١٩٨٦ .

الأهرام مارس واغسطس ١٩٧٣ وديسمبر ١٩٨٦ .

الجمهورية سبتمبر ١٩٦٤ ، ابريل ١٩٦٨ .

حولية كلية البنات جامعة عين شمس يوليو ١٩٦٤ .

الرسالة اغسطس – ديسمبر ١٩٤١ .

روزاليوسف فبراير ١٩٧٢ .

السياسة الدولية ١٩٨٢ .

صحيفة التربية يوليو ١٩٥٠ .

صحيفة معهد الدراسات بمدريد . ١٩٦٧ – ١٩٦٨ .

عالم الفكر المجلة العشرون ، العدد الأول.

الكاتب ديسمبر ١٩٦١ ، يونيو ١٩٦٥ ، ديسمبر ١٩٦٩ .

الكاتب المصرى ١٩٤٨ .

الكتاب يونيو ١٩٤٨

المجلة نوفمبر ١٩٦١ .

المجلة التاريخية الاعداد جميعها .

مجلة الثقافة سبتمبر – نوفمبر ١٩٤٣ .

مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية العدد الأول رجب ١٤٠٩ هـ .

مجلة الرسالة اغسطس – ديسمبر ١٩٤١ .

مجلة كلية الآداب بالجامعة الاردنية بالجامعة الاردنية يناير ١٩٦٩ .

مجلة كلية الآداب جامعة الاسكندرية ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ .

مجلة كلية الآداب جامعة صنعاء ١٩٧٧ – ١٩٧٨ .

مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ١٩٤٢ .

مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ١٨ مايو ١٩٥٨.

المؤيد يوليو ١٨٩٩ ، يناير ١٩٠٠ ، ديسمبر ١٩٠٦ .

الهلال اغسطس ١٩٨٤ .

خامسا : لقاءات شخصية

لقاء مع الاستاذ الدكتور أحمد زكريا الشلق فى قسم التاريخ بآداب عين شمس فى ١٩٩٣/١/٣١.

لقاء مع الاستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم مصطفى فى قسم التاريخ بآداب عين شمس فى ديسمبر ١٩٩٢ .

لقاء مع الاستاذ الدكتور رؤوف عباس حامد فى قسم التاريخ بآداب القاهرة فى ١٩٩٢/١٢/٣٠.

لقاء مع الاستاذ الدكتور صلاح الدين العقاد بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى نوفمبر ١٩٩٢ .

لقاء مع المستشار طارق البشرى بكلية البنات جامعة عين شمس فى ١٩٩٣/١/٥ .

لقاء مع الاستاذ الدكتور عبد الحميد البطريق بمنزله فى مصر الجديدة خلال شهر نوفمبر ١٩٩٢ .

لقاء مع الاستاذ الدكتور الاستاذ الدكتور عبد الخالق لا شين فى قسم التاريخ بآداب عين شمس يوم ١٩٩٣/١١/١٧.

لقاء مع الاستاذ الدكتور عبد العزيز نوار فى قسم التاريخ بآداب عين شمس يوم ١٩٩٣/١١/٢٤.

لقاء مع الاستاذ الدكتور على محمد بركات بمنزله بالدقى ، فى اكتوبر ١٩٩٢ .

لقاء مع الاستاذ الدكتور عبد الله عزباوى بقسم التاريخ - كلية التربية بالفيوم فى اكتوبر ١٩٩٣ .

لقاء مع الاستاذ الدكتور عمر عبد العزيز عميد أداب الاسكندرية بمكتبه فى ١٩٩٣/٧/٢٢.

رقم الإيداع ٩٤/٤٠٨٦
الترقيم الدولى I.S.B.N 977 - 5487 - 09 - 9
طبع بمطابع دار روتابرينت